بدائع الحكمة

العلّامة الحكيم

السيد كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي قدس سره

تحقيق

صالح أحمد الدباب

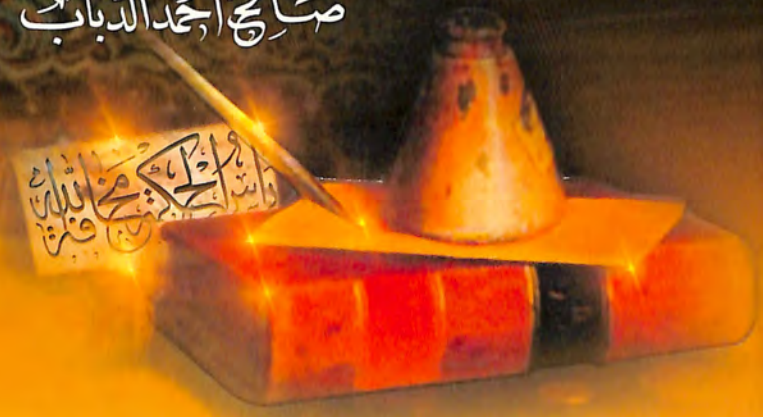

مؤسسة البلاغ

مؤسسة شمس هجر

موقع الأوحد
Awhad.com

بدائع الحكمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بدائع الحكمة

(رسالة عبد الله بيك)

للحكيم الإلهي

السيد كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي قدس سره

تحقيق

صالح أحمد الدباب

مؤسسة البلاغ

مؤسسة شمس هجر

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

الطبعة الأولى 1429هـ 2008 م

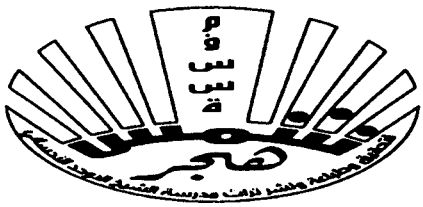

هوية الكتاب

اسم الكتاب :..... بدائع الحكمة .

اسم المؤلف :..... السيد كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي تغمّد.

اسم المحقق :..... صالح أحمد الدّباب .

اسم الناشر : ..... مؤسسة شمس هجر .

مكان الطباعة :..... بيروت لبنان .

بريد المحقق على شبكة الإنترنت

Saleh335@NASEEJ.COM

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع

بئر العبد ـ مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية ـ بناية فوعاني ـ الطابق الأول
ص.ب: ١١ ـ ٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠ ـ ١١٠٧ ـ هاتف: (٠٣/٥١٤٩٠٥) ـ تلفاكس: ٠١/٥٥٢١١٩ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com
E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع ...

إلى ضامن الجنة ...

إلى غريب طوس ...

إلى من قاسى مرارة السم مرة بعد مرة ...

إلى من زاره في غربته وجبت له زيارته يوم القيامة ...

سيدي ومولاي الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام .

أهدي هذا العمل المتواضع إلى مقامه الشريف راجياً منه

القبول والسداد والشفاعة .

صالح أحمد الدَّباب

السيد كاظم الحسيني الرشتي تدثر

اسمه ونسبه الشريف تدثر :

هو الفرد الصمداني، والرشح الملكوتي، والنور الألمعي، السيد محمد كاظم بن السيد قاسم بن السيد أحمد بن السيد حبيب المدني[1] الحسيني أباً، والموسوي أُمّاً، والرشتي مولداً، والكربلائي مسكناً ومدفناً[2] .

بلدته ومولده تدثر :

كان جدُّ السيد كاظم السيد أحمد وآباؤه من المدينة المنورة ورؤسائها وزعمائها وسادتها، وقد رحل عنها السيد أحمد بعد وفاة أبيه إلى رشت؛ لظهور مرض الطاعون، وتزوّج منها، وولد لَه ولد أسماه السيد قاسم حتى بلغ وتأهل ورزقه الله ولداً عام : «١٢١٢هـ» أسماه السيد كاظم .

مشائخه في الرواية تدثر :

١- أستاذه المولى الأجل الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تدثر، المتوفى عام : «١٢٤١هـ» .

---

(١) فهرس كتب المرحوم الشيخ أحمد الأحسائي الأوحد، ج١، ص١٤٦ .

(٢) وصية السيد – المترجم له – مجموعة الرسائل، ج١، ص١ .

٢- المقدس المحدّث المبرور العلّامة السيد عبد الله شبَّر تقدس سره المتوفى عام : «١٢٤٢هـ» .

٣- العالم الرباني والفرد الصمداني الملا علي البرغاني تقدس سره .

٤- العلاّمة الكبير والفهّامة النحرير الشيخ موسى بن أفقه الفقهاء الشيخ جعفر كاشف الغطاء تقدس سره، المتوفى عام : «١٢٤١هـ»[1] .

بعض من تلامذته تقدس سره :

١- كاشف الحقائق القدسية للمقامات المحمدية الشيخ محمد أبي خمسين الأحسائي تقدس سره، المتوفى عام : «١٣٦٦هـ» .

٢- الحكيم الصمداني الميرزا حسن بن المرحوم الحكيم ملا علي النوري تقدس سره .

٣- المرحوم الحاج الميرزا محمد حسين حجة الإسلام التبريزي تقدس سره، المتوفى عام : «١٣٠٣هـ» .

٤- العظيم الشأن السيد محمد باقر الخراساني تقدس سره .

٥- المقدس المبرور الميرزا شفيع ثقة الإسلام التبريزي تقدس سره .

٦- العلامة الكبير الميرزا حسن بن علي القراجه داغي التبريزي تقدس سره، المشهور بكَوهر، المتوفى عام : «١٢٦٦هـ» .

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص٢٢٧ .

وغيرهم الكثير من العلماء والحكماء قدس الله أسرارهم؛ لم نذكر أسماءهم مراعاةً للاختصار .

بعض من آثاره العلمية تقدس :

مصنفاته عجيبة، فهي مملوءة بنور الحكمة، وجواهر المعرفة وحقائق الشريعة، وأسرار الخلقة، فهي تربوا على المائتين والثلاثين صنفاً، ذكر بعضها في كتابه دليل المتحيرين، منها :

١- شرح الخطبة الطتنجية؛ وهو جزءان في مجلد واحد، وقد طبع مؤخراً في ثلاثة مجلدات .

٢- اللوامع الحسينية؛ وهو في الحكمة الإلهية .

٣- مطالع الأنوار .

٤- شرح القصيدة .

٥- شرح آية الكرسي، صنفه وهو ابن عشرين سنة، وقد طبع مؤخراً في ثلاثة مجلدات .

٦- شرح على شرح الزيارة الجامعة لأستاذه الشيخ الأوحد -غير تام- .

٧- المجالس والمواعظ .

٨- الأربعون .

٩- شرح دعاء السمات .

١٠- شرح حديث عمران الصابي .

١١- كشف الحق .

١٢- مجموعة رسائل؛ وهو مجلدان يضم «٥٨ رسالة» من تصانيفه .

وغير ذلك من المصنفات في مختلف العلوم والفنون .

وفاته ومدفنه تغمده :

تُوفي مسموماً من قِبَلِ نجيب باشا -والي بغداد- وهو راجع من زيارة العسكريين إلى الكاظمية، حيث استدعاه وسقاه قهوة مسمومة[١] في ١١ ذي الحجة الحرام عام : «١٢٥٩هـ» وعمره الشريف ٤٧ سنة، وقد جهَّزه وصلى عليه تلميذه الشيخ الميرزا حسن جوهر تغمده بوصية منه[٢]، ودفن في الحرم المطهر تحت أرجل الأنصار في الحضرة الحسينية بكربلاء المقدسة، فسلام عليه يوم ولد، ويوم مات، ويوم يبعث حيا .

خطوات تحقيق هذه الرسالة :

اعتمدنا في تحقيق هذه الرسالة على ثلاث نسخ : **النسخة الأولى** : وهي نسخة مخطوطة، تقع في «٦٧ صفحة» والتي تحمل ما

---

(١) هداية الطالبين، ص١٥٤- ١٥٥ .

(٢) الرسائل المهمة، ص٤ .

بين صفحاتها : «٢٢ سطراً»، ومقاس الصفحة ما بين «١٠,٥×١٥,٥سم تقريباً»، ورمزنا لها بـ«ب»، وهي من أهم النسخ التي اعتمدنا عليها في هذا التحقيق، حيث أنه يوجد اختلاف بينها وبين النسختين «ج» و «د» .

النسخة الثانية : وهي نسخة مخطوطة أيضاً، وتقع في «٩٧ صفحة»، والتي تحمل ما بين صفحاتها: «٢٣ سطراً»، ومقاس الصفحة «١٢×٢١سم تقريباً»، ورمزنا لها بـ«ج»، ويوجد اختلاف كبير بينها وبين النسختين «ب» و «د» حيث يوجد في هذه النسخة الحذف الكثير في بعض أسألتها .

النسخة الثالثة : وهي نسخة حجرية، مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل للمصنف تغمده الله، في المجلد الأول، الصفحة رقم : «٢٠٨»، وتقع في «٣٥ صفحة»، والتي تحمل ما بين صفحاتها : «٣١سطراً تقريباً»، ومقاس الصفحة «١٣×٢٤سم تقريباً»، ورمزنا لها بـ«د»، ويوجد اختلاف يسير بينها وبين النسخة الأولى «ب»، والعكس في «ج» .

وبما أنه يوجد هذا الاختلاف بين هذه النسخ فقد أثبتنا الكلمات الزائدة والناقصة والمحذوفة في هامش هذا الكتاب .

وبعد مطابقتها وتقطيعها وترقيمها، أرجعنا الآيات والروايات التي اقتبسها المؤلف تغمده الله إلى مصادرها الصحيحة قدر

الإمكان، مع مطابقتها على المصادر التي بين أيدينا، مع ضبطها وإكمالها في الهامش، ومع ما بذل من الجهد، فقد يرى القارئ العزيز بعض الروايات التي لم يتم العثور على تخريج مصادرها في المصادر التي لدينا، فنلتمس العذر والسماح .

ولكي يستفيد القارئ الكريم أدرجنا لكل مطلب عنوان يناسبه، حتى يحصل على الفائدة المطلوبة إن شاء الله تعالى .

وبما أن هذه الرسالة أغلب أسئلتها تتحدث عن حكمة أهل البيت عليهم السلام فقد أسميناها بـ«بدائع الحكمة» حيث أن مؤلفها تغمده الله يبحر بها في حكمة أهل بيت العصمة عليهم السلام، فكشف النقاب عن تلك المسائل الجليلة؛ لأنها صعبة المنال وبعيدة الوصال، ولأن السائل[1] أهلاً للجواب، وطالباً للحق والرشاد، فقد أجابة تغمده الله لما هو فيه من غاية الكلال والملل، وأنه آتٍ بما هو الميسور، لأنه لا يسقط بالمعسور، وإلى الله ترجع الأمور .

كلمة شكر وتقدير :

وفي الختام أحب أن أشكر كل من ساهم في إنجاز هذا الكتاب، وعلى الخصوص الأخ الموقر سماحة الشيخ سعيد محمد القريشي، والأخ الكريم سماحة الشيخ مجتبى طاهر السماعيل،

---

(١) السائل هو : عبد الله بيك ابن المعظم المقدم المفخم نصر الله بيك .

فجزاهما الله خير الجزاء، وجعل عملهما وعملنا ذخراً لنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاَّ من أتى الله بقلب سليم .

ونسأل الله تعالى أن يستفيد من هذا الكتاب جميع المؤمنين والمؤمنات بحق حبيبه المصطفى محمد ﷺ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين .

الراجي عفو ربه

صالح أحمد الدَّباب

٢٩-١٠-١٤٢٨هـ / ١٠-١١-٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين
اما بعد فيقول الفقير الحقير الخائف كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي الاخ السديد والولي الرشيد
الزكي اللوذعي واللبيب الالمعي الموفق بتاييد الله عبد الله بيك ابن المكرم المعظم المقدم
المفخم نضر الله بيك وفقه الله لمراضيه وجعل مستقبل حاله خيرا من ماضيه وامده بما يحبه
ويرضيه قد اتى بمسائل عويصة جليلة صعبة المنال وبعيدة الوصال وهي بعيد وقوى الواحد من
قوله عز وجل قل انما اعظكم بواحدة وقد جرى ذلك منه على مقتضى الفطرة الطيبة والطبيعة
الصافية فاردت من الفقير جوابها وكشف نقابها وافنا في غاية الاشتغال وقليل البال
تعارض الاحوال ولكنه لما كان اهلا للجواب وطالبا للحق والرشد والصواب اجبت مسئوله
وكتبت معتمدا من بسط المقال وشرح حقيقة الحال لما انا فيه من غاية الكلال والملال وان
ما هو الميسور لا ينبغي ان يسقط بالمعسور والى الله ترجع الامور المسئلة الاولى وفقك الله
تعالى للتوحيد وادلته ومراتبه واركانه اعلم انه سئل مولينا الصادق عليه السلام عن التوحيد
بعبارة مختصرة قال عليه السلام التوحيد الا تتوهمه ومعنى التوحيد ان تنزهه سبحانه عن كل شيء
مستقل سواه وترى كلما سواه انا فعاله وظهورات صفاته كما ترى زيدا مع صفاته
وافعاله واحواله من قيامه وقعوده وحركاته وسكناته وتجد كل هذه الاحوال فانية
باطلة مضمحلة عند ذات زيد ولا قوام لها الا بها وكذلك الموجودات والكائنات وا
المكونات والامكانات كلها بالنسبة الى فعله تعالى نسبة قيامه والى فعلك فلا تذكر معه
كما انك اذا سئلت عن في البيت تقول زيد ولا تقول زيد مع وجوده وحركته وكلامه
وسائر احواله لانها لا تجتمع معه حتى تذكر عند ذكره وكذلك الخلق مع الله سبحانه فهو
سبحانه واحد ابدا ولا يذكر الخلق معه في رتبة ذاته ولا عند ظهور افعاله بل الخلق
في مقاماتهم الا ترى ان هو مع الموتى واين الثرى من يد المتناول واين التراب ورب
الارباب واما ادلة التوحيد فهي موجودة في الافاق وفي انفسنا الحديث بل لا تجد

صورة الصفحة الاولى من المخطوطة [ب]

الى الصورة تلتفت الى الذات وتقطع التفاتك عن المقابل والتاثير وسائر القرانات والوسائط
الخاصة مع انفكاكها مقدمة على تلك الصورة الحاكية فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم فان
ان هذه المسئلة من اغمض المسائل في التوحيد الا فاشرت اليها اشارة يسيق تنبيها للفهيم
المقصود فنوع كامل قلبا والقى السمع وهو شهيد توعا مع على ما ذكرت واضحا ظاهرا والله ولي
التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال سلمه الله تعالى هل الصادر الاول هو المشية
ام الحقيقة المحمدية اقول اعلم ان الحقيقة المحمدية بالنسبة الى المشية كالانكسار بالنسبة
الى الكسر والكسر وان كان مقدما على الانكسار الا انه لا تحقق له الا بالانكسار اذ لو لم يكن
انكسار لم يكن الكسر ولو لا الكسر لم يكن الانكسار كل واحد منهما شرط لتحقق الاخر فالانكسار
محل للكسر وبه تمام الكسر واحدهما قائم بالاخر قيام تحقق وعضد ويقال ايضا ان الحقيقة
المحمدية المقدسة قائمة بالمشية قيام تحقق والمشية قائمة بها قيام ظهور وهو قوله
نحن بحال مشية الله ولا تظهر اثار المشية في الاكوان والاعيان الا بتلك الحقيقة المقدسة
الشريفة وهي الزيت الذي يكاد يضيئ ولو لم تمسسه نار المشية وهنا احوال عجيبة واسرار
غريبة يضيق صدري باظهارها ولا يضيق بكتمانها اضاف عليك من غيري ومني وعليك
ومن زمانك والحكاد ولو ان جعلتني في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني قال سلمه الله

تعالى وعلى التقديرين هل خلقه الله سبحانه بلا نار او بالنار اخرى وان كان الثاني فاي شيء هو وما
المراد منه وان لم يكن هناك شيء غير الذات فهذا اخر مسائلك ووفقنا الله لمراضيه قول اعلم انا قدمنا
لك سابقا من كلام مولينا الصادق عليه السلام انه سبحانه خلق المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية
وبينا معنى خلقها بنفسها انه لا مشية غير هذا ولا بانية تعالى الذات سبحانه وتعالى ليس لها
مع غيرها بدء ولا نسبة ولا وصل ولا فصل ولا بائنية ولا مخالفة لما ذكرنا سابقا فلا
نعيد والسلام على تابع الهدى وخشى عواقب الردى وصلى الله على محمد وآله الطيبين
الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين

صورة الصفحة الاخيرة من المخطوطة [ب]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين
وبعد فيقول العبد الفقير الحقير الجاني كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي الأخ السديد والولي الرشيد أزكى الله ورعى وألبسه لباس الموفقين بتأييد الله عبد الله بيك بن المكرم المعظم المفخم المفخم نصر الله بيك ووفقه الله لمراضيه وجعل مستقبل حاله خيرا من ماضيه وأمده بما يحبه ويرضيه قد أتاني في مسائل نحو بيست جيلة سبعة الكمال وبعيدة الوصال وهي بعدد حروف الواحد من قوله عز وجل قل إنما أعظكم بواحدة وقد جرى ذلك منه على مقتضى الفطرة الطيبة والطبيعة الكاملة فيه وأراد مني الكشف عن جوابها وكشف نقابها وأنا في غاية الاشتغال وبقليل البال وتعاوض الأحوال والكن لما كان أهلا للجواب طالبا للحق والرشد والصواب أجبت مسؤله ولكني معتذر من قبل القاري وشرح حقيقة الحال لما أنا فيه من غاية الكلال والملال وأنتم بما هو الحق أحق أن يسقط بالعفو على أن الله يرجع الأمر قال سلم الله شرع المسئلة الأولى ما التوحيد وأدلته ومراتبه وأركانه قول اعلم أنه سئل مولانا الصادق عليه السلام عن التوحيد فأجاب بعبارة مختصرة فقال التوحيد أن لا تتوهمه ومعنى التوحيد أن تتوهمه متنزها عن كل شيء مستقل بسواه وترى كل ما سواه آثار أفعاله وظهور صفاته كما نرى زيدا مع صفاته وأفعاله وأحواله من حياته وقدرته وحركاته وسكناته وعجز كل هذه الصور عن أن تكون زيدا فاعلة بالة متصلة عند ذات زيد وقوام لها كما بها وكذلك الموجود الكائنات والمكونات والممكنات كلها بالنسبة إلى فعله ثم نسبة فعله إلى فعلك فلا تذكر معه كما أني إذا سألتك عن في البيت تقول زيد ولا تقول زيد مع قعوده وحركته وكلامه وسائر أحواله لأنها لا تجتمع معه حتى تذكر عند ذكره وكذلك الخلق مع الله سبحانه هم بجملتهم واحد إلا ولا يذكرون مع الخلق معه في رتبة ذاته ولا عند ظهور أفعاله بل الخلق في قبضة الإرادة وأنى تقع الإرادة من الإرادة وأين الثرى من الثريا المتناول وأين التراب رب الأرباب وأما أدلة التوحيد فهي موجودة في الآفاق وفي النفس الخلائق بل لا تجد ذرة من ذرات الوجود إلا وهي ناطقة له بالتوحيد والتفريد كما قال مولانا الصادق فوا عجبا كيف يعصى الإله أم كيف يجحد وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد وأما دليل الجادلة بالتي هي أحسن كما هو مراد جنابك فاعلم أنه لو كان الله آخر ...

يكون

صورة الصفحة الاولى من المخطوطة [ج]

التوفيق والحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال السلمي سمعت هذا الصادر
الاول هو الثلاثة او الحقيقة المحمدية اقول اعلم ان الحقيقة المحمدية
بالنسبة الى المشيئة كالانكسار بالنسبة الى الكسر والكسر وان كان متعد
على الانكسار الا انه لا تحقق له الا بالانكسار اذ لو لم يكن الانكسار
لم يكن الكسر ولولا الكسر لم يكن الانكسار كل واحد منهما شرط لتحقق الاخر
والانكسار محل الكسر وبه تمام الكسر واحدهما قائم بالاخر فقيام تحقق
عضد وتيار ايضا ان الحقيقة المحمدية قائمة بالمشيئة قيام تحقق والمشيئة
قائمة بها قيام ظهور وهو قوله نحن محال مشيئة الله ولا تظهر اثار المشيئة
في الاكوان والاعيان الا بتلك الحقيقة الشريفة وهي الزيت الذي يكاد
يضيء ولو لم تمسسه نار المشيئة وقد تقدم الكلام على ذلك في المسئلة العاشرة
وهنا ابحاث واحوال عجيبة واسرار غريبة يضيق صدري باظهارها
ولا يضيق بكتمانها قال الشاعر اخاف عليكم من غيوبي ومبهمي ومنكر ومن
والمكان ولو اني جعلتك في عيوني حالي يوم القيمة ما كفاني فاسلم
وعلى اي التقادير هل خلقه الله سبحانه بذاته او بامر اخر وان كان الثاني فاي
شيء هو المفروض انه لم يكن هناك شيء غير الذات اقول هذا اخر مسائلكم
وفقه الله لمراضيه اعلم انا قد ذكرنا لك سابقا عن كلام مولانا الصادق عليه السلام
خلق المشيئة بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشيئة وبينا معنى خلقها بنفسها
انه لا مشيئة غيرها ولا بذاتها بحت لان الذات سبحانه وتعالى ليس لها مع غيرها
ربط ولا نسبة ولا وصل ولا فصل ولا بينونة ولا مخالفة لما ذكرنا سابقا
فلا مزيد والسلام على من اتبع الهدى وعلى عواقب الردى وصلى الله على محمد وآله
الطاهرين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

١٠٠

صورة الصفحة الاخيرة من المخطوطة [ج]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين أما بعد فيقول
العبد الفقير الجاني كاظم بن قاسم الحسيني إن الأخ السديد والولي الرشيد الزكي اللوذعي واللبيب الألمعي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال سلمه الله [illegible]
[illegible] ما التوحيد [illegible] ومراتبه وأركانه أقول اعلم أنه سئل مولينا الصادق عليه السلام عن التوحيد [illegible] قال
عليه السلام التوحيد [illegible] التوحيد [illegible] كل شيء [illegible] سواه [illegible]
[illegible]
ولا [illegible] الموجودات والكائنات والمكونات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] التوحيد [illegible]
[illegible] قال مولينا الصادق عليه السلام [illegible]
[illegible]
[illegible] الأزل [illegible] الإمكان [illegible]
[illegible]
[illegible] الأزل [illegible] الإمكان [illegible]
[illegible] الأزلية [illegible] الإمكان [illegible]
يلزم أن يكون [illegible] الاشتراك [illegible]
ولا يكون هذا التمايز [illegible] الأزلية [illegible]
للأزلية [illegible] الاشتراك [illegible] التمايز [illegible]
[illegible] التركيب [illegible]
فلو كان [illegible] التركيب [illegible]
[illegible] التركيب [illegible]
[illegible] الاشتراك [illegible]
ثم إن طلب الدليل على التوحيد [illegible] الإمكان [illegible] الممكن [illegible] الواجب [illegible]

صورة الصفحة الأولى من الحجرية [د]

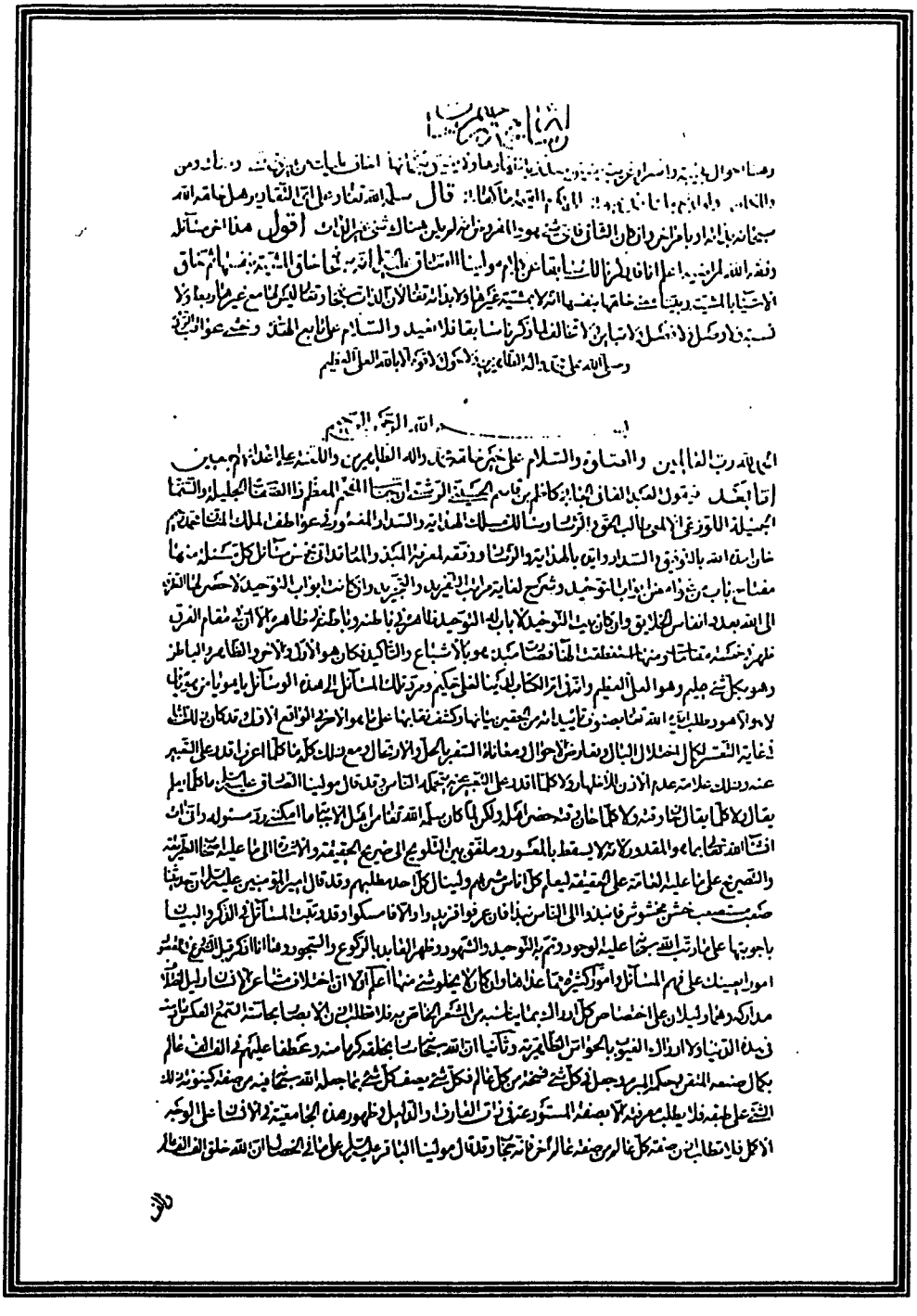

صورة الصفحة الاخيرة من الحجرية [د]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين[1]

[تمهيد]

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه، محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

أما بعد؛ فيقول العبد[2] الفقير الحقير الجاني، كاظم بن قاسم الحسيني، أن الأخ السّديد، والولي الرشيد، والزّكي[3] اللوذعي، واللبيب الألمعي ـ الموفق بتأييد الله ـ عبد الله بيك، ابن المعظم المقدم المفخم، نصر الله بيك ـ وفقه الله لمراضيه، وجعل مستقبل حاله خيراً من ماضيه، وأمده بما يحبه ويرضيه ـ قد أتى بمسائل عريضة جليلة، صعبة المنال، وبعيدة الوصال، وهي بعدد قوى الواحد من قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾[4]، وقد جرى ذلك منه على مقتضى الفطرة الطيبة، والطبيعة الصافية، وأراد من الفقير جوابها، وكشف نقابها، وأنا في غاية الإشتغال، وتبلبل

---

(١) وبه نستعين غير موجودة في «ب» و «د».

(٢) العبد غير موجودة في «ب» و «د».

(٣) الذكي في «د».

(٤) سورة سبأ، الآية: ٤٦.

البال، وتعارض الأحوال، ولكنه لما كان أهلاً للجواب، وطالباً للحق والرّشد والصواب، أجبت مسؤله، ولكني معتذر من بسط المقال، وشرح حقيقة الحال، لما أنا فيه من غاية الكلال والملال، وآتٍ بما هو الميسور، لأنه لا يسقط بالمعسور، وإلى الله ترجع الأمور .

[المسألة الأولى]
[في مراتب التوحيد وأدلته وأركانه]

قال ـ سلمه الله تعالى ـ المسألة الأولى : ما التوحيد وأدلته، ومراتبه وأركانه؟ .

أقول : اعلم أنه سئل مولانا الصادق عليه السلام عن التوحيد، فأجاب[1] بعبارة مختصرة، فقال[2] عليه السلام : **(التوحيد ألا تتوهمه)**[3] .

[معنى التوحيد]

ومعنى التوحيد؛ أن تنزهه سبحانه عن كل شيء مستقل سواه، وترى كل ما سواه آثار أفعاله، وظهورات صفاته، كما ترى زيداً مع صفاته وأفعاله وأحواله؛ من قيامه وقعوده، وحركاته وسكناته، وتجد

---

(١) فأجاب غير موجودة في «ب» .

(٢) قال في «ب» .

(٣) نهج البلاغة، ص٧٣٠، قصار الحكم، رقم : ٤٦٤ . خصائص الأئمة عليهم السلام، ص١٢٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٥٣، ح٨٦، باب : ١ .

كل هذه الأحوال فانية باطلة، مضمحلة عند ذات زيد، ولا قوام لها إلاَّ بها، وكذلك الموجودات والكائنات، والمكونات والإمكانات، كلها بالنسبة إلى فعله تعالى نسبة قيامك[١] إلى فعلك، فلا تذكر معه، كما أني إذا سألتك من في البيت؟، تقول : زيد، ولا تقول : زيد مع قعوده وحركته وكلامه وسائر أحواله؛ لأنها لا تجتمع معه حتى تذكر عند ذكره، وكذلك الخلق مع الله سبحانه، فهو[٢] سبحانه واحد أبداً، ولا يذكر الخلق معه في رتبة ذاته، ولا عند ظهور أفعاله، بل الخلق في مقامات الأثر، وأنى هو تعالى[٣] مع الأثر[٤]، وأين الثريا من يد المتناول؟، وأين التراب من رب الأرباب[٥] .

[أدلة التوحيد]

وأما أدلة التوحيد؛ فهي موجودة في الآفاق، وفي أنفس الخلائق، بل لا تجد ذرة من ذرات الوجود إلاَّ وهي ناطقة له بالتوحيد والتفريد، كما قال مولانا الصادق عليه السلام :

---

(١) قيامه في «ب» .

(٢) هو في «ج» .

(٣) تعالى غير موجودة في «ب» .

(٤) المؤثر في «ب» و«د» .

(٥) وأين التراب ورب الأرباب في «د» .

فوا عجباً كيف يعصى الإلـه ... أم كيـف يجحـده الجاحـد
وفي كـل شـيء لـه آيـة ... تـدل علـى أنـه واحـد[1]

وأما دليل المجادلة بالتي هي أحسن[2]، كما هو مراد جنابك، فاعلم أنه لو كان إله آخر لوجب أن يكون في الأزل، إذ لا واسطة بين الأزل والإمكان، فإذا جعلت الأزل ظرفاً يشملهما ويسعهما، فكان محيطاً بهما، وكان أوسع من كل منهما، وكل ما هو محيط على شيء[3]، وأوسع من شيء، فلا شك أنه أشرف وأعظم من ذلك الشيء، فإذا ثبتت الأشرفية للأعلى بطلت الألوهية لهما، فلا يكونا إلهين لوجود ما هو أشرف منهما، وأوسع منهما .

فإن قلت : ليسا في الأزل فكانا في الإمكان .

فإن قلت[4] : إن الأزل عين حقيقة واحد منهما فتفرد بالأزلية، فيكون الآخر حادثاً في الإمكان .

---

(١) نور البراهين، ج١، ص٣٥ . شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٣٣٨ .

(٢) **دليل المجادلة بالتي هي أحسن هو** : «آلة لعلم الشريعة» . **ومستنده هو** : «العلم والنقل» . **وشرطه هو** : «إنصاف الخصم» . [شرح الفوائد، ص١٤، «حجري»] .

(٣) وكل ما هو محيط بشيء في « ج» .

(٤) قلنا في «ب» .

وإن قلت : إن الأزل هو عين حقيقتهما؟ .

قلت : بماذا افترقا؟ .

فإن قلت : بنفس الأزلية .

قلت : يلزم أن يكون ما به[١] الامتياز عين ما به الاشتراك، وفيه تناقض بين؛ لأنهما إذا كانا متمايزين بالذات، فلا معنى للقول بالاشتراك في الأزلية، فلا[٢] يكون هذا التمايز الذاتي إلاَّ أن يكون أحدهما فاقداً للأزلية، فيكون الفاقد ممكناً حادثاً، والواجد هو رباً قديماً .

وإن كان كلاهما واجدين للأزلية، فثبت الاشتراك، فإن فرضت الإثنينية والتمايز، فيجب أن يكون التمايز بأمر آخر، فيكون كل منهما مركباً من جهة الاشتراك، ومن جهة الامتياز، والتركيب نقص؛ لأنه موقوف على الأجزاء ومحتاج إليها، فإذا كان محتاجاً إليها فيضطر إلى آخر يسد فقره، ويغني حاجته، فلو كان ذلك أيضاً مركباً لاحتاج إلى آخر، فثبت أن الغني الذي يسدّ فقر كل فقير يجب أن لا يكون مركباً؛ فإذا بطل التركيب بطلت الإثنينية؛ لأنها ملزمة له لا محالة، هذا[٣] إذا فرضتهما في رتبة واحدة .

---

(١) ما به غير موجودة في «ب» و «ج» .

(٢) ولا في «ب» وفي «د» بدل «هذا إذا»، «فإذا» .

(٣) هذا غير موجودة في «ب» .

وأما إذا كان في رتبتين؛ كالواجب والممكن، فلا يلزم التركيب؛ إذ امتياز كل واحد بنفس ذاته، ومعنى ذلك أنه لا اشتراك هناك حتى يحتاج إلى التمييز، وقد اشتهر عندهم ما لا جنس له لا فصل له، وذلك معلوم بين إن شاء الله تعالى .

ثم أن طلب الدليل على التوحيد عند فرض تصور الشريك، وإلاَّ لكان الطلب غير معقول بالضرورة، وأنى للممكن وتصور الواجب سيما[1] على جهة الامتياز؛ لأن كل شيء لا يدرك ما وراء ذاته وحقيقته، فلا يدرك الأعلى منه إلاَّ بالآية والدليل، وآية العلة حقيقة ذات المعلول من حيث هي، وذات كل شيء من حيث هي شيء واحدة وحدة حقيقية، فلا يتوجه بها إلاَّ إلى الواحد، وليست في ذاته جهة أخرى حتى يدرك بها القديم الآخر ويميزه، فإذا بطل إدراك الإله الآخر وتصوره، بطل الاستدلال على نفيه؛ لأن نفي الشيء فرع إدراك فرض ثبوته، وهو في هذا المقام فرع تعدد حقيقة ذات كل شيء؛ لأنه إدراك الواجب لا يكون إلاَّ بوجه منه، وذلك لا يكون في المراتب السافلة، فوجب أن يكون في أعلى المراتب، وليس أعلى من مقام ذات الشيء مقام ولا مرتبة، فيكون ذلك وجهاً للواجب، وآية ودليلاً لمعرفته، حيث امتنعت معرفة كنه حقيقته

---

(١) سيما غير موجودة في «ب» .

تعالى، فيتوجه إليه تعالى بذلك الوجه، فلو كان إله آخر، لوجب أن يكون في الحقيقة، والذات تعدد ذاتي، ليكون كلٌ وجهاً لمبدئه فيدركه به، ولا تعدد في الذات؛ لأنك تجد نفسك وتلاحظها مع قطع النظر عن جميع الكثرات، والإضافات والقرانات، فلو كانت ذاتك متعددة للزم أن لا يمكن لك إدراك الوحدة؛ لأن المدارك كلها ظهورات الحقيقة، والذات وشؤوناتها وأطوارها، وهي أنزل رتبة منها، فإذا امتنعت الوحدة في الذات[1] التي هي أعلى المقامات، ففي المقامات السافلة بالطريق الأولى، فيجب أن لا تدرك الوحدة أبداً، ولا يمكن لأحد أن يقول : أنا، وإنما يجب أن يقول : نحن؛ لما في ذاته من التعدد، واللوازم كلها باطلة بالضرورة، فبطل إدراك القديم الآخر بكل جهة، فبطل طلب الدليل عليه أصلاً في الحقيقة .

وقول أهل المنطق في تعريف الكلي والجزئي : إن الكلي ما لا يمنع نفس تصوره عن وقوع الشركة فيه .

والجزئي : ما يمنع نفس تصوره عن وقوعها .

وقالوا : إنما قيدنا نفس[2] التصور لدخول مفهوم الواجب في الكلي، وخروجه عن الجزئي؛ لأنه مفهوم الواجب لا يمنع وقوع

---

(١) في الذات غير موجودة في «ب» .

(٢) نفس غير موجودة في «ب» و «ج» .

الشركة فيه من حيث نفسه، وإنما يمنع بدليل خارج .

قالوا : ولولا ذلك لما احتاج أحد إلى إثبات التوحيد، وهذا القول فاسد؛ لأن المفهوم المدعى لا يخلو إما أن يكون مطابقاً للمصداق أم لا؟، والثاني لم يكن مفهوماً، ولا فائدة في الكلام فيه، والأول فهل عدم منعه عن الشركة صدق أو كذب؟، فإن كان صدقاً كيف يبطله الدليل الخارجي؟، وإن كان كذباً فهو .

فإن قيل : إن[1] الدليل يمنع عن تحقق الأفراد غير الفرد الواحد الذي هو الحق سبحانه، فالواجب حقيقة كلية، تصلح لأفراد غير متناهية، ولكنها امتنعت إلاَّ الواحد، فطلب الدليل لأجل صلوح المفهوم الكلي؛ لكثرة الأفراد، والدليل يكشف عما الواقع عليه .

قلت : إذا جعلت الحق سبحانه فرداً من مفهوم الواجب، ولا[2] شك أن الفرد مركب من الكلي والقيد الخارجي بالضرورة، فكان الحق سبحانه على زعمهم مركباً، فقد خرجوا على زعمهم من كثرة الأفراد، ودخلوا في كثرة التركيب .

فإن قيل : إن تركيب الحق سبحانه عما به الاشتراك، وما به الامتياز، تركيب عقلي، وهو يصح على الله، كما ذهب إليه جماعة من أهل الإسلام؟.

---

(١) فإن في «ج» .

(٢) لا في «ج» .

قلت : إن مناط استحالة التركيب على الله تعالى لزوم الفقر والحاجة إلى الأجزاء، وهو في الحالتين ثابت، إلاَّ أن تقول : إن التركيب في الذهن والعقل والخارج ليس فيه تركيب، فإنا نقول : قد كان قولك هذا ونسبته إلى الله حينئذٍ كذباً، فيكون هذا المفهوم باطلاً[1]، فلا تركيب في الواجب، فإن ما تصورته غير الواجب الحق الذي هو[2] مرادنا، فوقع تصورك وفهمك على غير المراد، فإن كان على المراد فلزم[3] ما ذكرنا، ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[4].

وأما الاحتياج إلى الاستدلال في التوحيد على الظاهر، فليس كما توهموا من اقتضاء مفهوم الواجب إياه، وإنما هو مكنسة لغبار الأوهام، فإن الوهم المشوب بخلط ظلمة المعصية، والإدبار عن الله سبحانه، يصور شيئاً ممكناً ذا حدود وأعراض، ويسميه شريكاً لله تعالى إنكاراً[5] وإلحاداً، كما أنهم صنعوا الأصنام على صور شتى، وسموها شركاء لله تعالى، وهذا التصور الباطل لما كان يفسد عليهم

---

(١) فيكون هذا المفهوم باطلاً كما أني في «د» .

(٢) هو غير موجودة في «ب» .

(٣) يلزم في «ج» .

(٤) سورة الأعراف، الآية : ١١٨ .

(٥) إفكاً في «د» .

أمرهم، في توجههم وإقبالهم، وسير حقائقهم وكينوناتهم، قيل لهم : لا إله إلاَّ الله، ولا شريك له .

وذكروا بعض الأدلة إذهاباً لتلك الواهمة، وإزالة لذلك الغبار، وإلاَّ فكيف يمكن التصور والإدراك، لأن شريك الله يجب أن يكون جامعاً لصفات القدس، فوجب أن لا يكون له صورة، ولا كم ولا كيف ولا جهة، ولا حد ولا اقتران، ولا افتراق[١]، وإلاَّ لكان محدوداً مركباً حادثاً، [وليس في التصور إلاَّ الصورة][٢]، فكيف يمكن أن تكون تلك الصورة صورة الشريك لله سبحانه، فإذا نظروا إلى العين التي لا كيف فيها ولا حد، ولا صورة ولا جهة، فهناك يرتفع التمايز، وتبطل الكثرة[٣]، فلا يشاهد إلاَّ الوحدة، فأين إدراك الشريك؟، ولذا تجد أهل المعرفة، والصديقيين المخلصين لا يحتاجون إلى الدليل، ولا يطلبونه بوجه من الوجوه، حتى آل[٤] أمرهم إلى أن لا يشاهدوا في الوجود سواه، كما قال مولانا الحسين -روحي فداه- وعليه السلام في الدعاء : (**كيف يستدل عليك بما هو في وجوده**

---

(١) ولا افتراق غير موجودة في «ب» و «د» .

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج» .

(٣) الكثرة غير موجودة في «ج» .

(٤) يؤل في «ب» و «د» .

مفتقر إليك، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً، ...)[1]، فافهم الدعاء[2] وفقك الله لما يحب ويرضى .

[مراتب التوحيد الأربعة]

وأما مراتب التوحيد؛ فاعلم أنها من حيث نفس التوحيد أربعة؛ وهي توحيد الذات، كما قال تعالى : ﴿لاَ تَتَّخِذُواْ إِلَـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[3] .

وتوحيد الصفات، كما قال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[4] .

---

(١) إقبال الأعمال الحسنة، ص٦٥١، دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة . وفي بحار الأنوار، ج٩٥، ص٢١٦، باب : ٢ . وأعمال خصوص عرفة وليلتها وأدعيتها، بدل «لا تزال، لا تراك» .

(٢) الدعاء غير موجودة في «ج» .

(٣) سورة النحل، الآية : ٥١ .

(٤) سورة الشورى، الآية : ١١ .

وتوحيد العبادة، كما قال ﷻ : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[١] .

وتوحيد الأفعال، كما قال ﷻ : ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٢]، وقال تعالى : ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾[٣] .

ومن حيث الموحِّد ـ بكسر الحاء ـ اثنتان؛ أحدهما[٤] : التوحيد الذاتي؛ وهو توحيد الله سبحانه نفسه لنفسه بنفسه، كما قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[٥]، وهذا التوحيد لا يتيسر لأحد من المخلوقين، وفي هذا المقام قالوا عليهم السلام[٦] : (ما عرفناك حق معرفتك)[٧]، (أنا لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك)[٨] .

---

(١) سورة الكهف، الآية : ١١٠ .

(٢) سورة الرعد، الآية : ١٦ .

(٣) سورة فاطر، الآية : ٤٠ .

(٤) إحديهما في «ب» و «د» .

(٥) سورة آل عمران، الآية : ١٨ .

(٦) عليهم السلام غير موجودة في «ب» و «د» .

(٧) عوالي اللآلي، ج٤، ص١٣٢، ح٢٢٧ .

(٨) مصباح الشريعة، ص٥٦، باب : ٢٤ . عوالي اللآلي، ج٤، ص١١٣، ح١٧٦ . مستدرك الوسائل، ج٤، ص٣٢١، ح٢، باب : ٣٩ .

والثانية : التوحيد الصفاتي؛ وهو توجه الخلق إلى توحيده سبحانه، ومعرفته بظهور آياته وصفاته، كما قال تعالى : ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾[1] .

فكل الخلق يتوجهون إلى الله سبحانه بما تعرف لهم به؛ أي : بما وصف نفسه لهم، إذ لا تمكنهم معرفة ذاته تعالى[2] على الحقيقة، فيجب أن يعرفهم نفسه بوصفه لهم إياها، فلولا ذلك الوصف لا يمكن لأحد أن يعرفه تعالى، كما قال سيد الساجدين عليه السلام : (**بك عرفتك، وأنت دللتني عليك، ولولا أنت لم أدرِ ما أنت**)[3] .

ومعنى أن الله عز وجل وصف نفسه لهم؛ أنه تعالى خلق فيهم صفة معرفته، وهيكل توحيده؛ بحيث إذا عرفوا تلك الصفة عرفوا الله سبحانه بمقدار ما ظهر لهم، مما يمكن في حقيقة ذاتهم، والخلق كلهم يتوجهون إلى الله عز وجل، ويوحدونه بتلك الصفة المودعة في حقائقهم، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام : (**بل تجلى لها بها، وبها امتنع**

---

(١) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

(٢) تعالى غير موجودة في «ب» .

(٣) مصباح المتهجد، ص٥٨٢، دعاء السحر في شهر رمضان . إقبال الأعمال الحسنة، ص٦٧، من أدعية السحر . مصباح الكفعمي، ص٥٨، دعاء السحر لعلي بن الحسين عليه السلام .

منها)[١]، ولذلك سمينا توحيد المخلوقين بالتوحيد الصفاتي .

[مراتب التوحيد حسب العوالم]

وهذا التوحيد على أربع مراتب بحسب مراتب الشخص في وقوفه في العوالم، المرتبة الأولى : توحيد العوام أهل التقليد، الذين لا يعرفون إلاَّ الرسم، والاسم لا الحقيقة[٢]، ويسمى توحيدهم هذا[٣] توحيد العبادة، حيث ظهر لهم الحق بصفته تعالى[٤] للمعبودية[٥]، وصدّقوا الأنبياء والرسل والكتب، وآمنوا بمضمون ما قالوا من غير أن يذوقوا بقلوبهم، ويدركونه بسرائرهم وكينوناتهم.

والثانية : توحيد العوام أيضاً، لكنهم في مقام أعلى، وهم الذين عرفوا الأثر، واستدلوا به على المؤثر، فكان استدلالهم إنياً .

ويسمى ذلك التوحيد بتوحيد الذات؛ لعدم خصوصية صفة خاصة، واسم خاص كالأولى، وهذا شأن المتكلمين، وحكماء المشائين[٦] والرواقيين .

---

(١) نهج البلاغة، ص٢٧٤، خطبة: ١٨٣ . بحار الأنوار، ج٤، ص٢٦١، ح٩ .

(٢) لا يعرفون إلاَّ الرسم وإلاَّ الاسم لا الحقيقة في «د» .

(٣) هذا غير موجودة في «ب» و «د» .

(٤) تعالى غير موجودة في «ب» .

(٥) حيث ظهر لهم الحق بصفة المعبودية في «د» .

(٦) المشاؤون هم : «الفلاسفة المشائية الذين يبنون بحوثهم على النظر ←

والثالثة : توحيد الخواص؛ وهم كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : **(ما رأيت شيئاً إلاَّ ورأيت الله قبله أو معه)**[١] .

وهؤلاء يستدلون[٢] على الأثر بالمؤثر، ودليلهم في معرفة الأشياء، وحقائق الموجودات كلها لميّ، ويرون الحق سبحانه أظهر من كل شيء، بل لا يرون ظهوراً إلاَّ ظهوره، ولا يشاهدون نوراً إلاَّ نوره، كما قال عليه السلام في الدعاء : **(ولا يسمع فيه صوت إلاَّ صوتك، ولا يرى فيه نور إلاَّ نورك)**[٣] .

وهذا التوحيد يسمى بالتوحيد الشهودي، وهو شأن أهل

←...

والاستدلال العقلي، غير خاضعين لشرائع الأنبياء، ويعبرون عن حكمتهم بالحكمة البحثية، والفلسفة المشائية .

ووجه تسميتهم بالمشائين : قيل : إن أرسطو كان يعلم الحكمة ماشياً .

وقيل : إن وجه التسمية هو المشي الفكري، وليس المشي المتعارف بالرجلين» .[راجع: شرح بداية الحكمة للباباري، ص٢٦ . والمعجم الفلسفي، ج٢، ص٣٧٣ . مباحث الإلهيات، ص٢٣] .

(١) نور البراهين، ج١، ص٤٥٦، ح٣، باب : ٢٩ أسماء الله تعالى .

(٢) يستدلون غير موجودة في «ب» .

(٣) مصباح المتهجد، ص٤٨٠، دعاء ليلة الخميس . مصباح الكفعمي، ص١٢٦، دعاء ليلة الخميس . بحار الأنوار، ج٨٧، ص٢٠٤، ح٣٤، دعاء ليلة الخميس، باب : ٩ .

القلوب، في[١] الإشراقيين والربانيين .

والرابعة : توحيد الخصيصين،؛ وهم خواص الخواص، وهم الذين عرفوا الله بالله[٢]، فنسوا أنفسهم، ونسوا غيرهم، ولم يجدوا ولم ينظروا إلاَّ إلى الله صانعهم وبارئهم، ودكوّا جبل إنيتهم، وهو المسمى بالتوحيد الحقيقي، وهو شأن أولي الأفئدة من الحكماء الإلهيين .

وتلك المراتب الأربع الأُوَلْ تلحظ في هذه المراتب، فتحصل ستة عشر مرتبة، وهذا المجموع يلحظ فيه ثمانية مراتب؛ مرتبة الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله، ومرتبة الأنبياء، ومرتبة الإنسان، ومرتبة الجن، ومرتبة الملك، ومرتبة الحيوان، ومرتبة النبات، ومرتبة الجماد .

والحاصل من ضرب المراتب الستة عشرة مع الثمانية، وهي[٣] كليات مراتب التوحيد .

ولها مراتب أخر لا يسع الوقت لبيانها، وقد شرحت هذه المراتب بما لا مزيد عليه في تفسيرنا على آية الكرسي، ومن أرادها

---

(١) في غير موجودة في «ج» .

(٢) قال مولانا أمير لمؤمنين عليه السلام : (اعرفوا الله بالله) . [أصول الكافي، ج١، ص١٠٧، ح١، باب : أنه لا يعرف إلاَّ به . بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٠، ح٧، باب : ١٠] .

(٣) هو في «ب» و «د» .

مفصلاً فليطلب هناك عند بيان قوله تعالى : ﴿لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾[١][٢] .

[أركان التوحيد الأربعة]

وأما أركان التوحيد، فهم قصبة الياقوت؛ أي : محمد وآله الطاهرون «عليه وعليهم السلام» .

وإنما كانوا أركاناً للتوحيد[٣]؛ لأن التوحيد لا يتحقق إلاَّ بهم، وفيهم وعنهم، لأنهم عليهم السلام آيات الله العظمى، التي أراها الله في الآفاق وفي أنفس الخلائق، كما قال الصادق عليه السلام : [**(وأي آية أراها الله سبحانه في الآفاق وفي أنفس الخلائق غيرنا)**] .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : **(ما لله عز وجل**][٤] **آية هي أكبر مني، ولا لله من نبأ أعظم مني)**[٥]، وهم معاني صفاته تعالى كما قال الباقر عليه السلام، عن علي عليه السلام : **(نحن معاني الله، ونحن علمه، ونحن**

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٥٥ .

(٢) راجع كتاب تفسير آية الكرسي، ج١، من بداية شرحه قدس سره على الآية : ﴿لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾، ص٢٦٥ .

(٣) في هامش «ج» : دليله في زيارة الجامعة : **(وأركاناً لتوحيده)** . [تقدم تخريج معنى هذه الرواية في الصفحة التي بعد هذه الصفحة من هذا الكتاب] .

(٤) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج» .

(٥) أصول الكافي، ج١، ص٣٣٢، ح٣، باب : **أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل** في كتابه هم الأئمة عليهم السلام . بحار الأنوار، ج٢٦، ص١، ح٢، باب : ٢٥ .

حكمه، ونحن حقه، ...) .

وهم أبواب الله إلى خلقه، وأبواب خلقه إلى الله، كما قال عليه السلام في الزيارة : (من أراد الله بدأ بكم، ومن وحده قبل عنكم، ومن قصده توجه بكم، ...)[1]، وهم عليهم السلام حملة علمه، ومفاتيح غيبه، وخزائن سره، وحفظة أمره ونهيه، فلا يظهر التوحيد للخلق إلاَّ بهم، ولا يصدر إلاَّ عنهم، ولا يتحقق إلاَّ فيهم، وسنزيدك بياناً إن شاء الله تعالى فيما بعد .

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٦١٦ .

[المسألة الثانية]
[في معنى الصفات الذاتية والفعلية]

قال ـ أيده الله تعالى ـ المسألة الثانية : ما معنى الصفات الذاتية والفعلية؟.

أقول : اعلم أن المراد من الصفة في هذا المقام هو الكمال المطلق[1]، والكمال المطلق للشيء هو ذاته لا غيره، إذ كل ما سوى ذاته ليس له كمال مطلق[2]، وغاية الكمال المطلق[3] وأصله وينبوعه ومنشأه الوحدة والبساطة، وكل ما سوى الوحدة والبساطة نقصان لرتبة الذات، فتكون الكثرة والتعدد والاختلاف من لواحق الآثار، والشؤونات والأطوار، لأن الكثرة والوحدة بينهما تضاد فلا تجتمعان؛ لأن الكثرة علامة الحدوث والإمكان، والوحدة آية القديم، فيستحيل فرض اجتماعهما في رتبة واحدة، فلا كثير إلاَّ الممكن، ولا واحد إلاَّ القديم الأزلي، أو آية[4] القديم، فعلى هذا فمقتضى الكمال المطلق للقديم، أن يكون أحدي الذات، وأحدي المعنى، والكثرة والتعدد هناك نقص يستحيل فرض تحققها هناك .

---

(١) المطلق غير موجودة في «ب» و «د» .

(٢) كمال مطلق غير موجودة في «ب» و «د» .

(٣) مطلق غير موجودة في «ب» .

(٤) علامة في «ج» .

فالصفات إن أريد بها الجمع والتعدد يمتنع أن تكون في ذات الحق القديم تعالى وتقدس، ولذا قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : **(وكمال توحيده [الإخلاص له، وكمال الإخلاص له][1] نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف[2]، وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران، وشهادة الاقتران بالحدث، وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل، الممتنع من الحدث، ...)**[3] .

وإن أريد بها الوحدة بلا فرض المغايرة والمخالفة، لا في المفهوم، ولا في المصداق، ولا في الوهم، ولا في الخارج، ولا في نفس الأمر، فصحيح .

وإنما يراد بها الذات البحت، الكامل المطلق، الذي لا نقص فيه بوجه، وقد علمت أن الكمال المطلق في حق الواجب سبحانه هو الوحدة المطلقة، الغير المشوبة بشيء من شوب الكثرة، وخلط التعدد ولو بالفرض والاعتبار .

ومعنى[4] الصفة الذاتية ليس إلاّ الكمال المطلق، الذي هو عين

---

(١) ما بين المعقوفتين غير موجودة في المصدر .

(٢) إلى هنا هذه خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام، راجع نهج البلاغة، ص٣٤، خطبة رقم : ١ . وما بعد ذلك فهو خطبة للإمام الرضا عليه السلام .

(٣) التوحيد، ص٣٤، ح٢، باب : التوحيد ونفي التشبيه .

(٤) فمعنى في «ج» و «د» .

الذات؛ يعني هو الذات من غير فرض المغايرة بوجه، ولكن لما كان الكامل المطلق له آثار وأفعال وأنوار، وتلك الآثار مختلفة اختلفت ظهورات ذلك الكمال المطلق، بحسب اختلاف الآثار، فكل أثر منبئ عن صفة، وتلك الصفة إنما امتازت عن غيرها في رتبة الأثر لا في ذات المؤثر، لكن هذا الإنباء على قسمين؛ إنباء عن اتصاف الذات بها؛ [يعني أن ذلك الأثر يحكي عن اتصاف الذات بها][1]، لا من حيث تلك الصفة الظاهرة في الأثر، فإنها صفة رسم وحدوث، ولا من حيث التعدد والتكثر، فإنه إنما كان في الحدوث والكثرة في رتبة الأثر، بل من جهة الوحدة، لكن لا من حيث جهة تخالف جهة الذات، بل من حيث أنها عين الذات .

وعين الصفة الأخرى لما قلنا لك : إن امتياز الصفات إنما كان من جهة المتعلق لا من جهة أصل الصفة، التي هي الكمال المطلق؛ مثلاً إذا رأيت زيداً في مرايا متعددة مختلفة بحسب الألوان والأحوال، ترى أمثلة مختلفة، وتلتفت بتلك الأمثال والصفات إلى زيد الخارجي المقابل، وتصف زيداً بتلك الأوصاف، لكن لا من جهة أن تلك الأوصاف الظاهرة في المرايا هي الموجودة في المقابل، ولا أن المقابل مقترن بها، ولا أنه مختلف متكثر بتكثر المرايا

---

(١) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج» .

واختلافها في الألوان، وسائر الصفات، فتحكم على زيد بتلك الصفات منزهاً له عنها، وعالماً بأنها إنما اختلفت في المرايا لا في أصل الذات .

وكذلك حين تقول : الله عالم وقادر، لا تلتفت بهما إلاَّ إلى الذات الواحدة، وتعلم أن العلم والقدرة إنما امتازتا[1] بحسب المتعلق؛ أي : المعلوم والمقدور، وتعلم أيضاً بأن هذا العلم الظاهر في المعلوم، والقدرة الظاهرة في المقدور ليسا هما[2] الذات البحت، وإلاَّ اختلفت الذات، وجاءت الكثرة فيما تمتنع فيه .

وإنما العلم هو عين القدرة، وهما عين الذات، والمتعلق هو الظهور، وكذلك حكم سائر الصفات، وهذا القسم من الصفة ليس منحصراً في الثمانية كما زعموا وتوهموا أن الصفات الثبوتية ثمانية، وإنما هي كل صفة يصح إثباتها لله سبحانه ولا يجوز سلبها، وإثبات نقيضها له ﷻ، فكما تقول: إنه عالم، ولا تقول : إنه جاهل، وأنه قادر، ولا تقول : إنه عاجز، وإنه حي، ولا تقول : إنه ميت، وأمثالها من الصفات الكمالية التي تثبتها، ولا يصح إثبات ضدها ونقيضها .

---

(١) امتاز في «د» .

(٢) هو في «د» .

ولتكن على بصيرة[١] على أنها تثبت للذات ﷻ [لا من جهة ملاحظة الخصوصيات والاعتبارات، بل تثبت باعتبار أن كل واحد منها عين الآخر][٢]، لا من جهة أن هناك امتياز ليكون أحدهما عين الآخر، ولا أن هذه الصفات الإضافية الرابطية المتعلقة عينه تعالى، وإلاَّ لزم أن يكون الله ﷻ أمراً إضافياً نسبياً، وقد أجمع المسلمون على بطلانه، ولا أن مدلول قولك : الله عالم، أن[٣] هذه القضية الحملية التي فيها موضوع ومحمول، ونسبة حُكْمِيَّة، وحكم ثابت في ذات الله ﷻ ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ .

ولا أن هذا الحمل من باب الحمل المتعارف كما ذكرنا، ولا الحمل الغير المتعارف، كما في حمل الشيء على نفسه، فإن في الحمل لا بد فيه من المغايرة ولو بالفرض والاعتبار، ولا يصح الحمل من غير فرض المغايرة مطلقاً، سواء كان مفيداً أم لا، ولا أن مفهوم هذه الصفات متغايرة، والمصداق واحد، فإن هذا القول مزخرف فاسد، فإن المفهوم إذا كان مخالفاً للمصداق، لم يكن ذلك مصداقاً له، فإذن فالقدرة المتعلقة بالمقدور، والسمع المتعلق بالمسموع، والبصر المتعلق بالمبصر، والعلم المتعلق بالمعلوم، ليس عين الذات، وإنما هو

---

(١) ولكن أنت على بصيرة في «ج» .

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» .

(٣) أي في «ج» .

ظهورات أفعاله، وشؤونات آثاره، إذ لا ربط للأشياء مع الذات القديمة، وإلاَّ لكانت الذات حادثة، أو الأشياء قديمة؛ لأن المنتسبين إذا لم يكونا في رتبة واحدة استحالت النسبة، لأنها تعدم في رتبة أحديهما، ولا تزال كذلك، فأين الارتباط؟، وذلك ظاهر ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[1] .

ومثال ما ذكرنا هو أن السراج حقيقة واحدة، ثابتة مستقلة، نوره عين ذاته، وهو ذاته بلا فرض المغايرة، فإذا لم يكن جسم كثيف، كان السراج نوراً ولا منيراً ونيراً[2]؛ لأن وجود النور في السراج لا يشترط أن يكون هنا مستنيراً، فإذا وجد المستنير وقع نور السراج عليه .

ولا شك أن هذا الواقع على المستنير من جدار وغيره، ليس عين النور الذي هو حقيقة ذات السراج، وإنما هو أثره؛ أي : أثر فعله[3]، لكنه مثاله وصفته للمستنير .

وذات السراج منزه عن الجدار وعين النور الواقع عليه، وهذا معنى ما قال إمامنا ومولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، على ما في الكافي : (**لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع**

---

(١) سورة ق، الآية : ٣٧ .

(٢) ونيراً غير موجودة في «ب» و «د» .

(٣) أي : أثر فعله غير موجودة في «ب» و «د» .

ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم، وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور)[1]، وهذا معنى بعض الحديث .

ولا شك أن هذا الواقع ليس هو عين الذات؛ وإلاَّ لاختلفت حالتاه .

والقسم الآخر هو أن الآثار تنبئ عن الصفات الكمالية، المنسوبة إلى المبدأ، لكن فيها اقتران وارتباط ونسبة، والاقتران والنسبة والارتباط تستلزم الكثرة، فحيث امتنعت الكثرات بكل الجهات في الذات البحت البات، تعين أن تكون تلك الصفات للفعل، على أنه تثبت مرة وتنفى أخرى، وتثبت الضد أخرى[2]، وما هذا شأنه يمتنع أن يكون في الذات القديمة الأزلية، فتكون تلك الصفات ثابتة للفعل، وذلك كالمشيئة والإرادة، كما تقول : سأفعل[3] كذا إن شاء الله، وإن أراد الله[4].

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص١٢٨، ح١، باب : صفات الذات . التوحيد، ص١٣٩، ح١، باب : ١١ .

(٢) أخرى غير موجودة في «ج» .

(٣) أفعل في «ج» .

(٤) أراد الله غير موجودة في «ب» .

وقولك : هذا دليل على أنه لم يشأ ولم يرد، وكما[١] قال تعالى : ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ﴾[٢]، و﴿لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾[٣] .

وقد قال مولانا الرضا عليه السلام، كما في التوحيد[٤] : (المشيئة والإرادة من صفات الأفعال، فمن زعم أن الله تعالى لم يزل مريداً شائياً فليس بموحد)[٥]، وكذلك سائر الصفات؛ كالخالق والرازق والمحيي والمميت وأمثالها مما تثبت وتنفي .

وهذه الصفات كلها للفعل، ولكن لما كان الفعل مضمحلاً عند الذات، وفانياً وباطلاً لديها[٦]، ما نسبت إليه إلاَّ في مقام العلم، وإلاَّ فهي منسوبة إلى الله سبحانه، لكن على المعنى الذي ذكرنا وأوضحنا .

---

(١) كم في «د» .

(٢) سورة الإنسان، الآية : ٣٠ .

(٣) سورة المائدة، الآية : ٤١ .

(٤) كما في التوحيد غير موجودة في «ب» .

(٥) التوحيد، ص٣٣٧، ح٥، باب : ٥٥ . مختصر بصائر الدرجات، ص٣٧٠، ح٩، باب : أحاديث الإرادة وأنها من صفات الأفعال . نور البراهين، ج٢، ص٢٤٣، ح٥، باب : ٥٥ .

(٦) وفانياً باطلاً لديهما في «د» .

[أقسام الصفات]

ثم اعلم أن الصفات على ثلاثة أقسام؛ **أحدها** : صفات القدس؛ وهي صفات لا تعتبر في مفهومها الإنتساب إلى الغير، والارتباط بالآخر[1]؛ كالقدوس والسبحان والعزيز، وأمثال ذلك .

وثانيها : صفات الإضافة؛ [وهي التي تعتبر في مفهومها النسبة والارتباط، والإضافة إلى الغير؛ كالعلم والقدرة، والسمع والبصر وأمثالها .

وثالثها : صفات الخلق؛ وهي التي لها اقتران بالخلق، وتعلق كوني وجودي به؛ كالخالق والرازق، والمحيي والمميت وأمثالها .

فصفات القدس؛ هي ذات الله ﷻ على المعنى الذي ذكرنا، وصفات الإضافة][2] مهما اعتبرت فيها النسبة والإضافة فهي من صفات الأفعال؛ كالعلم المتعلق، والقدرة المتعلقة وأمثالها .

وإذا قطعت النظر عن النسبة والإضافة، فهي عين الذات؛ كالعلم إذ لا معلوم، والقدرة إذ لا مقدور، والسمع إذ لا مسموع، والبصر إذ لا مبصر وغير ذلك، فافهم .

وأما صفات الخلق؛ فهي حادثة خارجة عن حقيقة الذات البحت ـ سبحانه وتعالى ـ وإنما هي أسماء في رتبة الفعل والخلق

---

(١) بالآخر غير موجودة في «ج» .

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» .

والأثر، والفعل وصفاته حادثة، والذات وصفاتها قديمة، تدبر فيما ذكرت طويلاً، فتجد صحواً بلا غبار، وشرباً بلا أكدار، وفقك الله لما يحب ويرضى .

[المسألة الثالثة]
[في أسماء الله تعالى وأقسامها]

قال ـ سلمه الله تعالى ـ المسألة الثالثة : ما أسماء الله وأقسامها؟ .

أقول : قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : **(الاسم ما أنبأ عن المسمى...)**[1]، والصفة هي الاسم، كما قال مولانا الرضا عليه السلام : **(الاسم صفة لموصوف)**[2]، فكل صفة اسم وبالعكس، والاسم هو المنبئ عن الشيء مطلقاً، ذاتاً كان أو صفة، لفظاً كان أو معنى، فعلى هذا يتضح لك أن الأسماء على قسمين : أسماء لفظية، وأسماء معنوية؛ لأن الإنباء كما يكون باللفظ يكون بالمعنى، فنور الشمس اسم لها لدلالته عليها، والدخان اسم للنار كذلك .

ولما كان الخلق كلهم أجمعون بما هم فيه وعليه[3] من ذات وصفة دالة[4] على الله سبحانه، بأكمل الدلالة وأوضحها، بحيث لا دلالة

---

(١) الفصول المختارة، ص٩١ . الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج١، ص٦٨٠، ج٥، باب : ٧٥ . بحار الأنوار، ج٤٠، ص١٦٢ .

(٢) أصول الكافي، ج١، ص١٣٥، ح٣، باب : حدوث الأسماء . التوحيد، ص١٩٢، ح٥، باب : ٢٩ أسماء الله تعالى . معاني الأخبار، ص٢، ح١، باب : معنى الاسم .

(٣) وعليه غير موجودة في «ب» و «د» .

(٤) دال في «ج» .

أعظم منها، إذ ما عرف الله سبحانه إلاَّ بظهوره في الخلق؛ أي : بإيجاده لهم، وإحداثه إياهم، كانت الموجودات كلها أسماء لله[١] ﷻ، وصفات له فعلية، فلا تجد إلاَّ ذاتاً واحدة، وهو الواجب القديم ـ تعالى وتقدس ـ وكل ما سواه أسماءه وصفاته، كما قال الرضا عليه السلام: **(ليس شيء إلاَّ الله وأسمائه وصفاته)**[٢]، وهذا على معاني التوحيد الصفاتي، بأن لا يرى الموحِد -بكسر الحاء[٣]- ذاتاً لها صفات غير الله حتى يكون بذلك مشركاً، بل لا يرى إلاَّ ذاتاً واحدة، وكل ما سواه من الذوات والصفات والقرانات والإضافات، كلها صفات وأسماء دالة عليه، ومنبئة عنه، فكما تدل الأسماء اللفظية على الله سبحانه؛ كالاسم الله والرازق وأمثالهما، مع أنها مخلوقة، كذلك حقائق المخلوقات كلها دالة على وجوده سبحانه، وعلمه وقدرته، وصوته وسمعه[٤]، فتكون أسماء له تعالى، ولذا قالوا عليهم السلام : **(نحن الأسماء الحسنى التي أمركم الله أن تدعوه بها)**[٥] .

---

(١) الله في «ب» و «ج» .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٣٩، ح١، باب : ١٢ . التوحيد، ص٤١٧، ح١، باب : ٦٥ . بحار الأنوار، ١٠، ص٢٩٩، ح١، باب : ١٩ .

(٣) بكسر الحاء غير موجودة في «ب» و «د» .

(٤) وحياته وسمعه في «د» .

(٥) عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : **(إذا نزلت بكم شدة** ←...

وفي زيارة أمير المؤمنين عليه السلام : (**السلام على اسم الله الرضي، ونوره البهي، ووجهه المضيء**)[١]، إلاَّ أن الأشياء لما كانت مختلفة في العلو والسفل، والشرافة والكثافة، والنورانية والظلمانية، والإجمال والتفصيل، والسعة والإحاطة والضيق، وأمثالها من الأحوال، كانت مختلفة أيضاً في الدلالة على الله سبحانه وعظمته وجلاله، إذ لا شك أن الصنع كلما كان أتقن وأحكم، كان ظهور جلالة الصانع وكماله فيه أعظم وأكثر، فكلما يكون أوسع إحاطة، وأعظم نوراً كانت الدلالة أتم، فتختلف في الاسمية، وإليه الإشارة في دعاء سحر شهر رمضان، (**اللهم إني أسألك من أسمائك بأكبرها، وكل أسمائك كبيرة**)[٢] .

←...

فاستعينوا بنا على الله، وهو قول الله : ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾، قال : قال أبو عبد الله : (نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل من أحد إلاَّ بمعرفتنا، قال : فادعوه بها) . [تفسير العياشي، ج٢، ص٤٥، ح١١٩، في تفسير الآية : ١٨٠ من سورة الأعراف . بحار الأنوار، ج٩١، ص٦، ح٧، باب: ٢٨ . مستدرك الوسائل، ج٥، ص٢٢٩، ح٤، باب : ٣٥].

(١) كتاب المزار، ص٩٤ . بحار الأنوار، ج٩٧، ص٣٠١، ح٢٢، باب : ٤ .

(٢) مصباح المتهجد، ص٧٦٠ . إقبال الأعمال الحسنة، ج١، ص١٧٦ .

ولما كان محمد وآله صلى الله عليه وآله[١] أشرف الخلق، وأفضل الخلق، وأصل الخلق، ومبدأ الخلق، فيكونون هم[٢] أشرف الأسماء وأعظمها، وأجلها وأكبرها، فهم المثل الأعلى، والدعوة الحسنى، وإليهم الإشارة بما في الدعاء بعد كل ركعتين من نافلة الليل : (**وبأسمائك الحسنى، وأمثالك العليا، ونعمائك التي لا تحصى، وبأكرم أسمائك عليك، وأحبها إليك، وأقربها منك وسيلة، وأشرفها عندك منزلة، وأجزلها لديك ثواباً، وأسرعها في الأمور إجابة، وباسمك المكنون المخزون، الأكبر الأعز الأجل، الذي تحبه وتهواه، ...**)[٣].

فالأسماء الحسنى هم الأئمة عليهم السلام، من الأسماء المعنوية، وأكبر الأسماء وأعظمها؛ هو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام .

والاسم المكنون المخزون؛ هو رسول الله صلى الله عليه وآله، بعد ملاحظة ما ورد أنهم عليهم السلام الأسماء الحسنى[٤]، ولا تستغرب من ذلك، فكما أن الواضع ـ سبحانه وتعالى ـ ألفَّ هذه الحروف؛ من الحروف[٥]

---

(١) صلى الله عليهم في «د» .

(٢) هم غير موجودة في «ج» .

(٣) مصباح المتهجد، ص١٤٠ . إقبال الأعمال الحسنة، ج١، ص٤٣٣ .

(٤) تقدم ما يشير إلى معنى هذه الرواية في الصفحة رقم (٥٠) من هذا الكتاب .

(٥) من الحروف غير موجودة في «ج» .

الهجائية الثمانية والعشرون، وركبها وربط بعضها ببعض، حتى حصلت من تلك الهيئة التأليفية، الدلة[١] على الله ـ سبحانه وتعالى ـ وعلى[٢] صفاته وأحواله .

ولا شك أن الحروف أضعف تحققاً، وأقل دلالة من الذوات، فكذلك الحق سبحانه ألف وركب حقيقة الخلق، وماهيتهم وكينونتهم، وربط بعضها ببعض، حتى حصلت من ذلك التأليف الخاص المحكم المتقن، الدلالة على التوحيد، وعلى سائر المراتب، والمقامات الحقيقية[٣] والواجبية .

وتلك[٤] الخلقة والهيئة هي الفطرة المذكورة في أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام ، كما في قولهم : **(كل مولود يولد على الفطرة، ولكن أبواه يهودانه وينصرانه)**[٥]، وفي بعض الروايات ويمجسانه[٦] .

---

(١) الدلالة في «د» .

(٢) على غير موجودة في «ب» و «د» .

(٣) الحقية في «ب» و «د» .

(٤) وتلك غير موجودة في «ب» .

(٥) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٤٩ن ح١٦٦٨ . الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام ، ج٣، ص٢٧٥، ح١، باب : ١١ . وسائل الشيعة، ج١٥، ص١٢٥، ح٣، باب : ٤٨ .

(٦) شرح الأخبار، ج١، ص١٩٠، ح١٤٧ . عدة الداعي، ص٣٦١، ح٨٥ .

وفي القرآن؛ ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[١] .

وقد عقد الصدوق رضي الله عنه باباً في كتابه[٢] التوحيد؛ أن الفطرة هي التوحيد[٣] .

فمعنى أن الله خلقهم على الفطرة؛ أنه تعالى خلقهم على هيئة تأليف وتركيب تدل على تلك الهيئة على توحيد الله سبحانه، كما دلت هيئة تلك الكلمات والألفاظ؛ مثل الحي القيوم وأمثالهما على كماله تعالى، وتوحيده من غير فرق .

---

(١) سورة الروم، الآية : ٣٠ .

(٢) كتاب في «ج» .

(٣) راجع كتاب التوحيد، ص٣٢٨، باب : ٥٣ .

[المسألة الرابعة]
[في موضوع الأسماء الإلهية]

قال ـ سلمه الله ـ المسألة الرابعة : في أن الموضوع له للأسماء الإلهية ما هو؟ .

أقول : إن[1] الأسماء اللفظية لا شك أنها حادثة، فقبل حدوثها هل كان ذات الله سبحانه مسمى بهذه الأسماء أم لا؟ .

فإن قلت : بلى، فهو[2] يحتمل وجهين[3]؛ أحدهما : أنه كان مسمى بها بالفعل .

والثاني : أنه لم يكن مسمى[4] بالفعل، ولكن من شأنه ذلك[5]، وهو[6] أيضاً[7] مسمى[8] بالذكر والصلوح .

---

(١) إن غير موجودة في «ب» و «ج» .

(٢) فهو غير موجودة في «ب» .

(٣) محتمل لوجهين في «ج» .

(٤) مسماه في «ج» .

(٥) ولكن شأنه ذلك في «د» .

(٦) فهي في «ج» .

(٧) أيضاً غير موجودة في «ج» .

(٨) مسماه في «ج» .

ولا شك في امتناع اختيار الوجه الأول؛ لأنه كذب صريح، وكذلك الثاني؛ لأنه يستلزم أن لا يكون كل ما لذات الله سبحانه فعلياً حاضراً عنده، فتكون حالة الانتظار، لأنه قبل الاسم يصلح، ويمكن أن يكون مسمى بعد وضع الاسم له، فبعدما وضع يكون ذلك الصلوح، والإمكان بالفعل.

وفرض الإمكان في الوجوب مما يأباه أولو الأحلام والعقول، فوجب أن لا يكون مسمى[1] قبل وضع الاسم له، وقد اتفقت آراء العقلاء، وأهل اللغة على أن المشتق لا يصدق قبل تحقق المبدأ ووجوده، وإن اختلفوا في اشتراط بقائه عند الصدق وعدمه، ولذا قالوا: إن اسم الفاعل والمفعول بمعنى المضارع والمستقبل مجاز، ولو صح ذلك لجاز أن يقال: لمن لا يزني الزاني، ومن لم يسرق السارق[2]، ومن لم يظلم الظالم، ومن لم يصل المصلي، وعلى هذا ينسد باب الكذب، وهذا مما يأباه كل ذي عقل سليم، وطبع مستقيم، وعلى هذا فلم يكن الله مسمى قبل وضع الاسم وحدوثه.

فإذا قلت: إنه تعالى بعدما وضع له الاسم كان مسمى في ذاته، فثبت له حالتان؛ حالة لم يكن فيها مسمى؛ وهي قبل الوضع، وحالة كان مسمى؛ وهي بعد الوضع، واختلاف الحالات دليل

---

(١) مسمى غير موجودة في «ج».

(٢) ومن لم يسرق ولا يسرق السارق في «د».

الحدوث، قال أمير المؤمنين عليه السلام: **(لم يسبق له حال حالاً ليكون أولاً قبل أن يكون آخراً، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً)**[١]، ومع ذلك يلزم أن يكون الأثر مؤثراً في ذات الله عز وجل، فإن تغيير الاسم ووضعه ليس لمجرد[٢] اللفظ وحده، وإنما اختلاف الأسماء يدل على حصول تغير في الذات المسمى.

[فإن قلت: إن الله سبحانه لم يكن مسمى قبل الوضع، ثم كان مسمى بعد الوضع؟][٣].

فإن قلت: إن حالته الأولى هي حالته الثانية بعينها من غير فرق؟.

قلت: إذن فلا معنى لنفي كونه مسمياً قبل الاسم، وإثباته بعده، فيجب إما أن يكون إثبات مطلق، أو نفي كذلك[٤].

فإن قلت: بالفرق بين الحالتين؟.

قلت: ذلك لا يكون إلاّ بتجديد أمر في الذات حتى يحصل الفرق، وذلك الأمر ليس بقديم، وإلاّ لم يتخلّف فيكون حادثاً،

---

(١) نهج البلاغة، ص١٣٧، خطبة: ٦٤. بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠٨، ح٣٧، باب: ٥.

(٢) بمجرد في «ب».

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج».

(٤) ذلك في «ب» و «ج».

فكان ذات الله محلاً للحوادث، ثم أن الحادث لا بد له من علة، وعلة ذلك الأمر لا يصح أن تكون هي الذات من حيث هي، وإلاّ لم يتأخر، إذ لا مانع له مع وجود المقتضي، فيكون أمراً خارجاً عن حقيقة الذات، يكون مقتضياً لذلك التغيّر في الذات، حتى صار مقتضاً لتغيير الاسم وتجديده.

ومرادي بهذا[1] الاسم هو كونه مسمى، وليس هنا أمر يقتضي ذلك، وإلاّ نفس وضع الاسم وإحداث اللفظ الخاص على الهيئة الخاصة، فكان الأثر مؤثراً في ذات المؤثر، وهو في البطلان بمكان، فبطل أن يكون الاسم اللفظي موضوعاً للذات الأقدس ـ سبحانه وتعالى ـ أي: اسم كان من غير استثناء.

وأيضاً قد ثبت عندنا وعند العارفين كما نبين إن شاء الله تعالى، أن بين اللفظ والمعنى مناسبة ذاتية؛ يعني أن بين كل لفظ مع معناه نسبة بها تخصص ذلك اللفظ لذلك[2] المعنى دون غيره، وهي علة الوضع الخاص، فلو فرض وضع الاسم للذات الأقدس لزم مناسبة القديم مع الممكن، وذلك باطل، إذ لا يناسب القديم إلاّ الوحدة المحضة، والغنى المطلق الغير المشوب بشيء من الفقر.

ولا يناسب الممكن إلاّ الكثرة المحضة، ولذا أجمعوا واتفقوا على

---

(١) لهذا في «ب».

(٢) بذلك في «ج».

أن كل ممكن زوج تركيبي، والفقر المطلق كما قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾[1]، [ولا منزلة بين الفقر المطلق، والغنى المطلق][2]، وإلاَّ لكان منزلة بين الواجب والممكن، وذلك يستلزم أن لا يكون الشيء مخلوقاً بذاته، حين كونه مخلوقاً بذاته، والضرورة قاضية ببطلانه، فإذا بطلت النسبة بطل وضع الاسم للذات الأقدس ـ سبحانه وتعالى ـ .

وأيضاً قد اتفق العقلاء على أن الأكوان الأربعة، التي هي الحركة والسكون، والاقتران والافتراق، علامة الحدوث، ودلت عليه الأدلة العقلية والنقلية .

ولا شك أن بين الموضوع والموضوع له ارتباط واقتران، ولولا ذلك لامتنعت الدلالة، وقد اتفقوا على هذا الارتباط الذي هو الاقتران، وإن اختلفوا في أن هذا الارتباط إنما حصل بمجرد وضع الواضع، أو للمناسبة الواقعية، فإذا كان الموضوع له هو ذات الله سبحانه؛ لزم اقتران القديم بالحادث، قال أمير المؤمنين عليه السلام : (وشهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الأزل الممتنع من الحدث)[3]، فإذا بطل الاقتران بطل الوضع؛ لأن الوضع ليس إلاَّ جعل الواضع

---

(١) سورة فاطر، الآية : ١٥ .

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج» .

(٣) تقدم تخريجه معنى هذه الرواية في الصفحة رقم (٤٠) من هذا الكتاب .

للموضوع له قريناً مع الموضوع وبالعكس، حتى تؤثر تلك المقارنة الدلالة على الموضوع له وذلك ظاهر، مع أن الاسم صفة للمسمى.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (**الشهادة كل صفة والموصوف بالاقتران، وشهادة الاقتران...إلخ**)[1] .

وأيضاً قد اتفقت كلمتهم أن وضع الأسماء والألفاظ إنما هي لأجل المعرفة، والإفادة والاستفادة، ولا شك أن المعرفة لا تتعلق بالذات البحت من حيث هي هي، وإنما تتعلق بجهة ظهوراته في آثاره وأفعاله، وسائر أحواله[2]، فلا فائدة إذن للوضع للذات إذا امتنعت معرفتها، وإفادتها واستفادتها .

فإن قلت : فعلى هذا يكون الموضوع له هو الذات من جهة ظهورها في الاعتبار؟ .

قلت : حينئذٍ فالموضوع له بسيط أو مركب، ومعنى البسيط أن يكون الموضوع له الذات وحدها، مع قطع النظر عن الظهور، فيكون الموضوع له هو الذات من حيث هو هو، وذلك خلاف المفروض .

ومعنى المركب أن تكون الذات مع ملاحظة الظهور، فالمجموع المركب هو الموضوع له، وحينئذٍ فهل هذا الظهور الذي جعلتموه

---

(١) تقدم تخريجه معنى هذه الرواية في الصفحة رقم (٤٠) من هذا الكتاب .

(٢) أفعاله في «ب» .

مع الذات في رتبة واحدة؟، وجزءاً آخر للموضوع له هل[١] هو عين الذات أم غيره؟، فإن كان هو عين الذات بطل التركيب، ورجع الكلام إلى الأول، وإن كان غير الذات فهل هو حادث أم قديم؟، فإن كان قديماً تعدد القدماء، وقد بينا في المسألة الأولى ما يدل على بطلانه[٢].

وإن كان حادثاً فيلزم تركيب الشيء من الحادث والقديم، وذلك باطل؛ لأن الحادث معدوم في رتبة القديم، فكيف يجتمع معه في رتبته حتى يكون المتحصل من الأمرين أمراً وجدانياً[٣]، وهذا لا يمكن إلاَّ عند اجتماع الأمرين في صقع واحد، حتى يتحقق بينهما النسبة والارتباط، فإذا عدم أحدهما في رتبة الآخر، تبطل النسبة، فيفقد التركيب، ويلزم أيضاً أن تكون ذات الله حينئذٍ مركباً، ضرورة أن يكون[٤] التركيب لا يتحقق إلاَّ بأمور أربعة ذات الأجزاء، ونسبة أحدهما إلى الآخر، ولذا قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾[٥]، ولم يقل فردين، والزوجان أربعة، فإذا ثبت بالدليل

---

(١) هل غير موجودة في «ب» و «د».

(٢) راجع المسألة الأولى في الصفحة رقم (٢٢) من هذا الكتاب.

(٣) واحدانياً في «د».

(٤) يكون غير موجودة في «د».

(٥) سورة الذاريات، الآية: ٤٩.

القطعي أن ذات الله سبحانه لا يصح أن يكون موضوعاً لها من حيث هو[١] اسم مطلقاً، سواء كان لفظياً أو معنوياً، ظهر لك أن الموضوع له للأسماء[٢]، هي الظهورات الخاصة المتعلقة بالمتعلقات؛ لأن الاسم للظاهر وليس إلاَّ الظهور[٣]، وليس الظهور إلاَّ نفس الأمر .

والظهور على قسمين؛ ظهور عام، وظهور خاص، فالعام هو المسمى بالاسم العام، والخاص هو المسمى بالخاص .

فزيد اسم للظهور العام الكلي الساري في كل الظهورات والأحوال[٤]، فإذا ظهر بالكتابة مثلاً قلت : كاتب، وإذا ظهر بالقيام قلت : قائم، وإذا ظهر بالقعود قلت : قاعد، وهكذا سائر الصفات والأسماء، وكل ذلك إنما حصل حين الظهور والتعلق، فقبل الظهور والتعلق انقطع الاسم والرسم، والدلالة التي هي مفاد الاسم إنما هي حين الظهور والتعلق، كما هو المعلوم البين .

فالقيام حينئذٍ اسم لظهور زيد بالقيام، وليس اسماً لذاته، وإلاَّ لم يكن القائم صفة بل كان مسمى، والقيام صفة .

---

(١) هي في «ج» .

(٢) الأسماء في «ب» .

(٣) بالظهور في «ج» و «د» .

(٤) الأحوالات في «ب» .

ولا شك أن القيام ليس صفة لزيد، وإلاَّ لصح التوصيف به، ولا يجوز أن تقول[١] : زيد قيام، وإنما يقال : زيد قائم، فالقائم هو مثال زيد؛ أي : صفة زيد[٢]، وظهوره بالقيام لا ذات زيد، نعم لا فرق بينه وبين زيد في التعريف، والتعرف والمعرفة، فمن عرف القيام عرف زيداً .

ولا شك أن حقيقة القائم صفة زيد وظهوره لا ذاته، ولذا قال النحاة في المشتقات : إنها اسم الفاعل، واسم المفعول، ولم يقولوا : اسم الذات، فإن الفاعل ليس في رتبة الذات؛ لأنه ليس من الصفات الذاتية، وإنما هو في رتبة الفعل من حيث ظهور الذات لا نفس الذات.

ولما كان الظهور ليس ذاتاً، كان مقامه مقام الفعل والخلق، إذ لا واسطة بين الذات والفعل، [ولذا ترى الأئمة عليهم السلام يعبرون عن مثل هذه الأسماء بالأسماء والأفعال][٣]؛ لأن[٤] الظهور منحصر في رتبة الفعل؛ أي : منحصر بها[٥]، لكن[٦] لا من حيث هو فعل، بل

---

(١) يقال في «ب» .

(٢) أي صفة زيد غير موجودة في «ب» و «د» .

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج» .

(٤) لأنه في «ب» .

(٥) أي منحصر بها غير موجودة في «ب» و «د» .

(٦) لكن غير موجودة في «ج» .

من حيث الدلالة على الذات، ولذا ترى اسم الفاعل كالضارب، لا يدل إلاَّ على الذات، مع أن الفعل عامل فيه، ومقوم له، ومقدم عليه، وليس هذا العمل والتقدم لمجرد اللفظ وحده، بل باعتبار مناسبات حقيقية، وإشارات غيبية معنوية، من نوع ما أشرنا إليه، فالذي وضع الأسماء الإلهية كلها له إنما هو تلك الظهورات المتحققة في رتبة الفعل، وتلك الظهورات هي المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان، [كما في دعاء رجب عن الحجة عليه السلام : **(وبمقاماتك وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان]**[1]، **يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلاَّ إنهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك، وعودها إليك)**[2] .

فإن قلت : فعلى هذا كانت الأسماء كلها للأفعال، فما معنى الصفات الذاتية إذن؟ .

قلت : الفرق حينئذٍ فيما يراد من الألفاظ والأسماء؛ لأن الذات البحت القديمة ـ سبحانه وتعالى ـ لما كانت لا تدرك لذاتها، فإنما تتوجه إليها بآياتها وعلاماتها، فتلتفت إليها مع قطع النظر عن

---

(١) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج» .

(٢) إقبال الأعمال الحسنة، ص١٤٥، في أدعية أيام شهر رجب . البلد الأمين، ص٢٥٤، في دعاء كل يوم من أيام رجب . مصباح المتهجد، ص٥٥٦، في دعاء كل يوم من أيام رجب .

تلك الآيات في نفسها كما أني إذا أردت أن أخاطبك أقول : يا قائم مثلاً، ولا أريد حين الخطاب ظهورك بالقيام، ولا يخطر ببالي ذلك أبداً، وإنما أتوجه إلى ذاتك وأقصدها .

وإنما جعلت هذه اللفظة الدالة بالوضع على صفة من صفاتك، وصلة ودليلاً عليك وحدك، إذ لا يمكنني الوصول إلى ذاتك من حيث هي .

فالمقصود من قولي : يا قائم إنما هو الذات وحدها، وإن لم يكن اللفظ موضوعاً لها، ولكن لما كان موضوعاً للصفة[1] وهي باطلة مضمحلة عند ظهور الذات، فألتفت باللفظ وبالاسم إلى الذات التي قد غيبت كل الصفات، من غير ملاحظتي لمدلول اللفظ الذي هو تلك الصفة، كما أنك حينما تنظر إلى المرآة تلتفت إلى المقابل الخارجي، ولا تلتفت إلى المرآة، ولا إلى خصوص الصورة بحدودها وهيئتها، واعوجاجها واستقامتها .

ولا يخطر ببالك حين الاستدلال على المقابل هذه الأمور أبداً، مع أنك لا تنظر إلاَّ إلى المرآة، ولا تجد سواها، ولا تقبل[2] على[3]

---

(١) للصفة غير موجودة في «ب» .

(٢) تصل في «ب» و «د» .

(٣) على غير موجودة في «ب» و «د» .

غيرها، ولكن من جهة أنها صفة للغير ومثال له، فغيب ذلك الغير بظهوره إياها، فالناظر حين ظهور ذلك الغير، وإرادة مشاهدته لا يلتفت إلى نفس المرآة بوجه من الوجوه، فكذلك القائم لا يدل على صفة زيد وظهوره بالقيام، ولكن لما كان الصفة مضمحلة عند الذات، وإنما هي سبيل وآية ودليل عليها ما تلتفت إليها[١]، مع قطع النظر عن خصوص مدلول اللفظ الذي هو الصفة، فافهم هذا البيان المردد بالفهم المسدد .

فإذا نظرنا[٢] في الأسماء والألفاظ بهذا النظر قلنا : إنها هي[٣] الأسماء الذاتية وصفاتها، مع قطع النظر عن الخصوصيات الأسمائية والصفاتية، كما ذكرنا في المسألة المتقدمة[٤] .

فإن قلت : فعلى هذا كانت الأسماء كلها ذاتية، فما معنى تقسيمها إلى الذاتية والفعلية؟ .

قلت : نعم[٥] إذا نظرت في الأسماء كلها، وما قصد[٦] منها

---

(١) إليها غير موجودة في «ب» .

(٢) نظر في «ب» .

(٣) هي غير موجودة في «ب» و «د» .

(٤) راجع المسألة الثالثة في الصفحة رقم (٤٩) من هذا الكتاب .

(٥) نعم غير موجودة في «ب» .

(٦) قصدت في «ج» و «د» .

خصوصيات التعلقات والإضافات والقرانات، بل جعلتها آية ودليلاً لمعرفة الذات، والتوجه إليها من طريق الأسماء والصفات، كما قال عليه السلام : (**وأسماؤه تعبير، وصفاته تفهيم، وذاته حقائق، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه ...**)، رواه الصدوق في التوحيد والعيون[1] .

وأما التقسيم فذلك من جهة الملاحظات، إذ قد تطلق ويراد بها خصوص المدلولات الوضعية، في مقام الإضافة والارتباط والتعلق، فحينئذٍ هي الصفات الفعلية الحادثة المتحققة في مقام الفعل والإرادة، وليست هي الصفات الذاتية، كما إذا قلت : عالم وأردت به العلم الإضافي النفسي، المتعلق بالأشياء المنطبقة عليها، ضرورة وجوب تطابق العلم مع المعلوم، وكذلك القدرة المتعلقة الواقعة، فإن ذلك يستحيل أن يجعل حينئذٍ[2] من الصفات الذاتية؛ لأن التعلق والاقتران من صفات الحدوث وصفات الممكن، فلا يجري عليه ما هو أجراه .

فإذا قطعت النظر عن الاقتران والتعلق، والإرادة والارتباط،

---

(١) التوحيد، ص٣٤، ح٢، باب : ٢ التوحيد ونفي التشبيه . عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٣٥، ح٥١، باب : ١١ . بحار الأنوار، ج٤، ص٢٢٧، ح٣، باب : ٤ جوامع التوحيد .

(٢) حينئذٍ غير موجودة في «ب» .

وتوجهت إلى صرف الذات مع قطع النظر عن التعلقات، فحينئذٍ يقال : إنها اسم للذات؛ أي : هي المقصود منها، وإن لم تكن موضوعة بإزائها، كما ذكرت لك من قولك : يا قائم وإرادتك للذات، مع قطع النظر عن الهيئة الخاصة التي هي الصفة، وهي الموضوع له اللفظ .

فعلى ما ذكرنا لك تبين[١] أن المسمى يطلق على معنيين؛ مرة يطلق ويراد منه المقصود، والمراد منه الاسم لا الموضوع له، والمدلول عليه، وهذا يطلق[٢] عليه سبحانه كما في الحديث : (**ومن عبد الاسم دون المسمى فقد كفر ولم يبعد شيئاً، ومن عبد المسمى والاسم فقد أشرك، ومن عبد المسمى دون الاسم**)[٣]، وفي رواية : (**بايقاع الأسماء عليه فذلك التوحيد**)[٤] .

---

(١) يتبين في «ج» .

(٢) وهذا يطلق غير موجودة في «ج» .

(٣) قال الإمام الصادق عليه السلام : (**...ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك، ومن عبد المعنى بإقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه، ...**) . [أصول الكافي، ج١، ص١٠٩، ح١، باب : المعبود . التوحيد، ص٢٢٠، ح١٢، باب : ٢٩ . وسائل الشيعة، ج٢٨، ص٣٥٣، ح٤٥، باب : ٦] .

(٤) راجع المصادر السابقة .

فالمسمى في هذا المقام يراد به ما يقصد من الاسم، والمراد منه وهو الله سبحانه، إذ لا تصح العبادة إلاَّ له تعالى، وليس المراد منه الموضوع له اللفظ، فإن القول به كفر وزندقة كما سمعت .

ومرة يطلق المسمى ويراد به المدلول والموضوع له، وهذا لا يصح أن يطلق على الله سبحانه، ولذا نفاه الإمام عليه السلام كما في الكافي -إلى أن قال عليه السلام- : (**إن الله ليس بمسمى ...**)؛ أي : مقترن[1] بالاسم[2] وموضوع له، وهذا أقصى ما يعبر عنه في هذا المقام في ظاهر المقال[3] .

وأما مقامات الباطن، وشرح حقيقة الأحوال من جهة الحقيقة، فذلك مما يجب كتمانه إلاَّ عن أهله، وما هذا شأنه، فلا يسطر في الكتاب والدفاتر، وإنما تخزن في الضمائر، فلو شافهتني -وفقك الله لمراضيه- بعدما أتقنت ما زبرت في هذه الكلمات، ربما تحظى بالنصيب الأوفى من الرقيب المعلى[4]، والسلام على من اتبع الهدى، وخشي عواقب الردى .

---

(١) بمقترن في «د» .

(٢) بالاسم غير موجودة في «ب» و «د» .

(٣) في ظاهر المقال غير موجودة في «ج» .

(٤) والمعلى في «ج» و «د» .

[المسألة الخامسة]

[في معنى ظهور آيات الله تعالى في أئمة الهدى عليهم السلام]

قال ـ سلمه الله تعالى ـ المسألة الخامسة : ما معنى ظهور آيات الله ـ تبارك وتعالى ـ في أئمة الهدى عليهم الصلاة والسلام؟ .

أقول : اعلم أن الله ﷻ لما كان صمداً أزلياً، لا يدخل فيه شيء، ولا يخرج من شيء، ولا يحيط به شيء، ولما كان الممكن في مقام الإمكان، والفقر لا يصل إلى القديم سبحانه، وهو لتعالي ذاته المقدسة لا ينزل إلى الإمكان، امتنع إدراك معرفة الذات سبحانه، لأن الشيء لا يتجاوز ما وراء مبدئه وذاته؛ لأنه هناك ليس بشيء، فكل أحواله من ادراكاته ومدركاته، وصفاته وتوصيفاته، كلها في مقام ذاته، وما تحتها من المقامات والمراتب من الأحكام التفصيلية .

ولما كانت الغاية في إيجاد الأكوان والأعيان هي معرفته تعالى، كما في الحديث القدسي : (**كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف [فخلقت الخلق لكي أعرف]**[1])[2]، وقال ﷻ : ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾[3]، والعبادة ثمرة المعرفة التي هي ثمرة المحبة أو

---

(١) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج» .

(٢) عوالي اللآلي، ج١، ص٥٥ . بحار الأنوار، ج٨٤، ص١٩٩ .

(٣) سورة الذاريات، الآية : ٥٦ .

بالعكس، و[١]كلاهما يصح، وقد عرفت استحالة معرفة الذات الأقدس، وجب عليه سبحانه أن يُعَرِّف نفسه للخلق، ويصف لهم توحيده، وأسمائه وصفاته، وما أراد منهم مما يرغبون إلى غاياتهم[٢]، ومراتبهم المقصودة من إيجادهم، وإلاَّ لزم أن يكون الخلق قد خلق عبثاً، وترك سدى، فلا تتم حكمة الإيجاد وهو سبحانه حكيم عالم، فوصف سبحانه نفسه للخلق، وعرّفها إياهم، ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾[٣]، كما في الدعاء[٤]، (بك عرفتك، وأنت دللتني عليك، ودعوتني إليك)[٥]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء : (يا من دل على ذاته بذاته)[٦] .

ولما كان لله[٧] الحجة البالغة، فوصف الله سبحانه ما[٨] يجب أن يكون أوضح وأجلى ما يمكن في الإيجاد في عالم الإمكان؛ لئلا يكون

---

(١) إذ في «ج» .

(٢) يرقبهم في «د» .

(٣) سورة النحل، الآية : ٩ .

(٤) كما في الدعاء غير موجودة في «ب» و «د» .

(٥) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٣٣) من هذا الكتاب .

(٦) بحار الأنوار، ج٨٤، ص٣٣٩، ح١٩، باب : نافلة الفجر وكيفيتها .

(٧) الله في «ب» .

(٨) ما غير موجودة في «ب» و «د» .

للناس[١] على الله حجة، وليجري -سبحانه وتعالى- فعله على أكمل الاستقامة .

والوصف والبيان ينحصر في أمرين؛ **أحدهما** : الوصف الحالي الشهودي العياني .

وثانيهما : الوصف المقالي الحاصل بالألفاظ والعبارات .

والوصف الحالي هو الوصف بالأمثال والصفات، لا بالمقال والعبارات، ولا يستريب عاقل في[٢] أن الوصف الحالي أجلى وأوضح من الوصف المقالي، فيجب أن يصف الله سبحانه توحيده وصفاته وأسماءه وخلقه لخلقه، بالتوصيف الحالي؛ أي : يخلق لهم أدلتها وأمثالها وصفاتها .

ولما كان الوصف كلما يكون أقرب إلى من وصف له؛ لئلا يحول بينهما حائل أحسن وأولى، وليس شيء أقرب إلى الشيء من نفسه إليه، فجعل سبحانه أنفس الخلائق وحقائقهم صفة حالية[٣] لجميع ما أراد منهم أن يعرفوه، فحقائق الخلائق صفة توحيده، وأسمائه وأفعاله وأحكامه، وجميع ما يريد منهم، بحيث إذا عرفوا أنفسهم

---

(١) للناس غير موجودة في «ب» .

(٢) في غير موجودة في «ب» و «د» .

(٣) حالية غير موجودة في «ب» و «د» .

على كمال ما ينبغي، فقد عرفوا[١] ربهم؛ لأنه سبحانه تعرّف لهم بهم، وتجلى لهم بهم، فحقيقتهم آية معرفة الله سبحانه، ودليل توحيده هو قوله تعالى : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[٢]، وقول النبي ﷺ : (أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه)[٣]، وقول أمير المؤمنين عليه السلام : (من عرف نفسه فقد عرف ربه)[٤]، وقول مولانا الصادق عليه السلام: (العبودية جوهرة كنهها الربوبية، فما فقد في العبودية وجد في الربوبية، وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية، قال الله تعالى : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[٥]...)[٦] .

وتلك الخلقة على النمط المذكور؛ هي الفطرة التي فطر الناس عليها، وقد قالوا عليهم السلام : (كل مولود ولد على الفطرة، ولكن أبواه

---

(١) عرف في «ب» و «د» .

(٢) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

(٣) روضة الواعظين، ص٢٠ . الجواهر السنية، ص١١٦ .

(٤) مصباح الشريعة، ص١٣، باب : ٥ في العلم . عوالي اللآلي، ج٤، ص١٠٢، ح١٤٩ . بحار الأنوار، ج٢، ص٢٢، ح٣٢، باب : ٩ .

(٥) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

(٦) مصباح الشريعة، ص٧، باب : ٢ . تفسير الصافي، ج٤، ص٣٦٥ .

يهودانه وينصرانه)[١] .

وقد عقد الصدوق رحمه الله باباً في التوحيد : أن المراد من الفطرة هي التوحيد[٢]، وأورد أحاديث كثيرة عديدة على ذلك، ذكرها يؤدي إلى التطويل، ومن أرادها فليطلب ذلك الكتاب المستطاب .

فإذا فهمت ما ذكرنا، علمت أن كل شيء قد فطر على التوحيد، ففي كل شيء حينئذٍ ظهور آيات الله سبحانه، كما قال مولانا الحسين عليه السلام في دعاء عرفة، على ما رواه في الإقبال والمصباح، وغيرهما من الكتب المعتبرة، **(تعرفت إليَّ في كل شيء، فرأيتك ظاهراً في كل شيء، فأنت الظاهر في كل شيء بكل شيء)**[٣] .

وأما أئمتنا الطاهرون، وسادتنا المعصومون «سلام الله عليهم»، فهم أعلى مظاهر تلك الآيات، وأعلى تلك الأمثال، بل هم مظاهر تلك الآيات والعلامات، وسائر الخلق مظاهرهم، فالخلق[٤] مظاهر المظاهر؛ لأن الله سبحانه خلقهم في حجاب العظمة والقدس، ولم يكن هناك خلق، فقد تحملوا عن الله سبحانه في العالم الأول جميع

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٥٣) من هذا الكتاب .

(٢) راجع الصفحة رقم (٥٤) من هذا الكتاب .

(٣) بحار الأنوار، ج٦٤، ص١٤٢ .

(٤) فمظاهر بدل الخلق في «د» .

المعارف والظهورات، ومراتب التوحيد، فحكوا المثال على الحقيقة، كما قال تعالى : (**ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن**)[١]، والعبد هو رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك حيث (**استخلصه في القدم على سائر الأمم، وانتجبه آمراً وناهياً، وأقامه مقامه في سائر عالمه في الأداء، إذ كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار**)، كما قاله علي عليه السلام، على ما رواه الشيخ في المصباح في خطبة علي عليه السلام يوم الغدير والجمعة[٢] .

فلما خلق الله الخلق من شعاع أنوارهم، وظهورات آثارهم، فوصل إلى الخلق بواسطة ذلك الشعاع نور ما عندهم عليهم السلام ؛ من سر التوحيد والمعرفة، والأسماء والصفات، فما عندهم عليهم السلام الظهور الأولي الأصلي، والتوحيد الحقيقي الإمكاني، وما عند غيرهم ظهور الظهور، ومُثُل الْمُثُل ـ بضم الميم والثاء المثلثة[٣] ـ بل هم آيات الله سبحانه في سائر الخلق؛ لأن ما سواهم من فاضل شعاعهم، فلا يحكون إلاَّ نورهم عليهم السلام، ولا يصلون في أعلا مقاماتهم إلاَّ إلى

---

(١) عوالي اللآلي، ج٤، ص٧، ح٧ . وفي بحار الأنوار، ج٥٥، ص٣٩، باختلاف يسير .

(٢) مصباح المتهجد، ص٥٢٤، خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير . إقبال الأعمال الحسنة، ص٣٧٣ . بحار الأنوار، ج٩٤، ص١١٢ .

(٣) بفتح الميم والثاء المثلثة في «ج» .

ظهورهم؛ كالشعاع، فإنه لا حظ له إلاَّ معرفة نور السراج، فيجعله دليلاً للنار الموجدة[١] للسراج، فالنار الغائبة في السراج، مثال فيض الله سبحانه فيهم عليهم السلام، والسراج مثال حقيقتهم في هذا المقام، والأشعة مثال سائر الخلق من المؤمنين، فإذا تأملتَ وجدت أن الشعاع ما يصل إلاَّ إلى نور السراج، لا إلى السراج، فلا يصل النار بالطريق الأولى، والسراج لا يصل إلى حقيقة النار أبداً، لكن علمه بالنار، وظهورها له أعلى وأعظم مما عند الشعاع، بل لا نسبة بينهما، فالشعاع وإن كان يحكي النار ويتوجه إليها، لكنه ما يصل إلاَّ إلى السراج، في مقامات ظهوره لا في مقام ذاته، فعلى هذا فاجمع بين قوله عليه السلام[٢] : **(ما عرفناك حق معرفتك)**[٣]، وقوله صلى الله عليه وآله : **(يا علي ما عرف الله إلاَّ أنا وأنت)**[٤]، وقوله عليه السلام : **(أيُّ آية أكبر مني، وأيُّ نبأ أعظم مني)**[٥]، وقول مولانا الصادق عليه السلام : **(أيُّ آية أراها**

---

(١) الموحّدة في «د» .

(٢) صلى الله عليه وآله في «د» .

(٣) عوالي اللآلي، ج٤، ص١٣٢، ح٢٢٧ .

(٤) مختصر بصائر الدرجات، ص٣٣٤، ح٩، باب : أن حديثهم صعب مستصعب . تأويل الآيات الظاهرة، ص١٣٩، ح١٨، سورة النساء، آية : ٦٩ . كتاب المحتضر، ص٣٨ .

(٥) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٣٧) من هذا الكتاب .

الله سبحانه في الآفاق وفي أنفس الخلائق غيرنا) .

فاعلم من ذلك أن الخلق مُثُل الْمُثُل، واسم الاسم، وصفة الصفة، وظهور الظهور، وهم عليهم السلام الأصل، وما عداهم فروع، وأشعة وأظلة، قال عليه السلام : **(إنما سميت الشيعة شيعة؛ لأنهم خلقوا من شعاع أنوارنا)**، فافهم .

والله سبحانه ما ظهر للخلق، وما ظهرت آياته إلاَّ بهم عليهم السلام، فهم أركان التوحيد .

وفي دعاء رجب : **(فبهم ملأت سمائك وأرضك، حتى ظهر ألا إله إلاَّ أنت)**[1]، وقال الجواد عليه السلام في الزيارة لأبيه عليهما السلام : **(السلام على إقبال الدنيا وسعودها، ومن سأل عن كلمة التوحيد، فقال : أنا والله من شروطها، السلام على شهور الحول، وعدد الساعات، وحروف لا إله إلاَّ الله في الرقوم المسطرات)**[2]، وفي هذا المقام غرائب من المعرفة، يضيق الصدر بإظهارها، ولا يضيق بكتمانها، كما قال الشاعر :

ومستخبر عن سرِّ ليلى أجبته بعمياء من ليلى بلا تعيين

---

(١) إقبال الأعمال الحسنة، ص٦٤٦ . مصباح الكفعمي، ص٥٢٩ . مصباح المتهجد، ص٨٠٤ . بحار الأنوار، ج٩٥، ص٣٩٣ .

(٢) راجع بحار الأنوار، ج٩٩، ص٥٤ .

يقولون خبرنا وأنت أمينها وما أنا إن خبرتهم بأمين

والسلام .

وفيما ذكرت[١] جواب عن[٢] جميع ما سئلت على جهة الوضوح .

---

(١) ذكر في «ب» و «د» .

(٢) عن غير موجودة في «ب» و «د» .

[المسألة السادسة]
[في تفسير بعض الرموز الحرفية]

قال ـ سلمه الله تعالى ـ المسألة السادسة : فسر لنا بعض الرموز الحرفية .

أقول : اعلم أن الحروف عالم مثل عالم الذوات، وفيها جميع ما في العالم؛ من الأحوال والأوضاع والقرانات، والطبائع والصفات، وسائر الأمور، وها أنا أنبئك ما[1] يجمع الكل، فإن بيان الكل على جهة التفصيل يؤدي إلى التطويل، ولا يمكن الاستقصاء أيضاً إذ لا نهاية لأحوالها، ولا غاية لأطوارها، فمن وصل إلى بعض الرمز فاز بالكنز .

فاعلم أن الله سبحانه لما خلق الذوات، وكينونات الحقائق في مقام التفاصيل، جعل لكل ذات صفة، ولكل معنى صورة، والحروف صفات الذوات، وحاملة آثارها، وترجمان أحكامها[2]، ومرآة شؤوناتها، فلولاها لم تظهر صفات الذوات، وأحكام الكينونات الغيبية في عالم الشهادة، بل في كل عالم؛ لأن الحروف لها مراتب إذ لا تنحصر في الألفاظ الحسية الجسمانية أو النقشية، بل

---

(١) بما في «ج» .

(٢) لأحكامها في «ج» .

لها مراتب أربعة؛ فعددية وفكرية، ولفظية ورقمية .

فالعددية؛ هي القوى المستجنة في كل حرف .

والفكرية؛ هي الحروف الغيبية المجردة، فبرزخية مثالية، ونفسية ملكوتية، وروحية رقائقية، وعقلية معنوية .

واللفظية؛ هي المؤلفة المقطعة من الهواء، المصاغة بالضغط، والقرع والقلع.

والرقمية؛ هي الصورة المكتوبة المنقوشة .

ولكل منها أحكام وآثار يترتب عليها .

ولما كانت الصفة على طبق الموصوف، وكانت مراتب الذوات ثمانية وعشرين، تقررت الحروف أيضاً على ثمانية وعشرين حرفاً، فبإزاء كل مرتبة[1] حرف؛ لوجوب المناسبة والرابطة بين الصفة والموصوف .

ولما كانت كل مرتبة لها جهات ثلاثة؛ جهة إلى صرف مبدئه، فهو حينئذٍ صرف اسم مبدئه، لما ذكرنا سابقاً من جهة كونها صرف الدلالة عليه.

وجهة كونه أثر للمبدأ، ومتلقياً الفيض من المبدأ، وجهة صرف الإنية والماهية المظلمة المدلهمة، فالجهة العليا نور محض، وخير بحت، من جهة الإضافة .

---

(١) رتبة في «ب» و «د» .

والجهة الثانية لما كانت مشوبة بالعليا والسفلى، فما قربت إلى العليا، قويت فيها جهة النور، وما بعدت عنها قويت فيها جهة الظلمة.

وأما الجهة السفلى؛ فهي منكسة الرأس، بعيدة عن الخير والنور، والسرور والحبور، ظهرت الحروف على هذه الجهات الثلاثة.

فأول المراتب في الوجه الأعلى للعالم؛ هو اسم الله البديع، فبإزائه الألف [من الحروف التي هي الأعلى، وأولها في الجهة الوسطى العقل، وبإزائه الألف][1] أيضاً في الوجه الأوسط، وأولها في الوجه الأسفل الشر المحض، الجهل الكلي، وبإزائه الألف المنكوسة هكذا صورتها «ـ».

وثاني المراتب في الوجه الأعلى للعالم اسم الله[2] الباعث، وبإزائه الباء من الحروف في الوجه الأعلى، وثانيها في الوجه الأوسط النفس الكلية، وبإزائها الباء في الأوسط.

وثانيها في الوجه الأسفل الباطل الثرى، وبإزائها الباء المنكوسة هكذا «ب».

---

(١) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب».

(٢) للعالم اسم الله غير موجودة في «ب» و «د».

وثالث المراتب في الوجه[١] الأعلى اسم الله الباطن، وبإزائه الجيم في الأعلى، وثالثها في الأوسط الطبيعة، وبإزائها الجيم في الأوسط، وثالثها في الوجه الأسفل الباطل الطمطام، وبإزائها الجيم المنكوسة « ﺠ ».

ورابع المراتب في الوجه[٢] الأعلى اسم الله الآخر، وبإزائه الدال في الأعلى، ورابعها في الأوسط المادة الكلية[٣]، جوهر الهباء، وبإزائها الدال في الأوسط، ورابعها في الأسفل الباطل الفاسد جهنم في الطبقات السبع[٤]، وبإزائها الدال المنكوسة هكذا « ﺪ ».

وخامس المراتب في الوجه[٥] الأعلى اسم الله الظاهر، وبإزائها الهاء في الأعلى، وخامسها في الوسط المثال شكل الكل، وبإزائها الهاء في الوسط، وخامسها في الأسفل الباطل ريح العقيم، وبإزائها الهاء المنكوسة هكذا « ﻫ ».

وسادس المراتب في الوجه[٦] الأعلى اسم الله الحكيم، وبإزائها

---

(١) الوجه غير موجودة في «ب» و «د».

(٢) الوجه غير موجودة في «ب» و «د».

(٣) الكلية غير موجودة في «ب».

(٤) السبعة في «د».

(٥) الوجه غير موجودة في «ب» و «د».

(٦) الوجه غير موجودة في «ب» و «د».

الواو في الأعلى، وسادسها في الأوسط جسم الكل، وبإزائها الواو في الأوسط، وسادسها في الأسفل البحر[١]، وبإزائها الواو المنكوسة هكذا « ـے » .

وسابع المراتب اسم الله المحيط، وبإزائها الزاء في الأعلى، وسابعها في الأوسط العرش محدد الجهات، وبإزائها الزاء في الأوسط، وسابعها في الأسفل الحوت، وبإزائها الزاء المنكوسة هكذا « ـز » .

وثامن المراتب في الوجه[٢] الأعلى اسم الله الشكور، وبإزائها الحاء في الأعلى، وثامنها في الأوسط الكرسي، وبإزائها الحاء [في الأوسط، وثامنها في الأسفل الباطل الثور، وبإزائها الحاء][٣] المنكوسة هكذا « ـح » .

وتاسع المراتب في الوجه[٤] الأعلى اسم الله الغني، وبإزائها الطاء في الأعلى، وتاسعها في الأوسط فلك البروج، وبإزائها الطاء في الأوسط[٥]، وتاسعها في الأسفل الصخرة، وبإزائها الطاء

---

(١) المجرد في «ب» و «ج» .

(٢) الوجه غير موجودة في «ب» و «د» .

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج» .

(٤) الوجه غير موجودة في «ب» و «د» .

(٥) الأعلى في «ج» .

المنكوسة هكذا « ﺥ » .

وعاشر المراتب اسم الله المقتدر، وبإزائها الياء في الأعلى، وعاشرها في الأوسط فلك المنازل، وبإزائها الياء في الأوسط، وعاشرها في الأسفل بهمُوت، وبإزائها الياء المنكوسة هكذا ﺡ ».

وحادي عشر المراتب اسم الله الرب، وبإزائها الكاف في الأعلى، وحادي عشرها في الأوسط فلك زحل، وبإزائها الكاف في الأوسط، وحادي عشرها في الأسفل الباطل أرض الشقاوة، وبإزائها الكاف المنكوسة هكذا « ﻉ » .

وثاني عشر المراتب في الأعلى اسم الله العليم، وبإزائها اللام في الأعلى، وثاني عشرها في الأوسط فلك المشتري، وبإزائها اللام في الأوسط، وثاني عشرها في الأسفل أرض الإلحاد، وبإزائها اللام المنكوسة هكذا[1] « ﻝ » .

وثالث عشر المراتب في الأعلى اسم الله القاهر، وبإزائها الميم في الأعلى، وثالث عشرها في الأوسط فلك المريخ، وبإزائها الميم في الأوسط، وثالث عشرها في الأسفل أرض الطغيان، وبإزائها الميم المنكوسة هكذا[2] « ﻡ » .

[ورابع عشر المراتب اسم الله النور، وبإزائها النون في

---

(١) هكذا غير موجودة في «د» .

(٢) هكذا غير موجودة في «د» .

الأعلى][1]، ورابع عشرها في الأوسط فلك الشمس، وبإزائها النون[2] في الأوسط[3]، ورابع عشرها في الأسفل أرض الشهوة، وبإزائها النون المنكوسه هكذا « ن » .

وخامس عشر المراتب في الأعلى اسم الله المصور، وبإزائها السين في الأعلى، وخامس عشرها في الأوسط فلك الزهرة، وبإزائها السين في الأوسط، وخامس عشرها في الأسفل أرض الطبع، وبإزائها السين[4] المنكوسة [هكذا] « س » .

وسادس عشر المراتب في الأعلى اسم الله المحصي، وبإزائها العين في الأعلى، وسادس عشرها في الأوسط فلك عطارد، وبإزائها العين في الأوسط، وسادس عشرها في الأسفل الباطل أرض العادات، وبإزائها العين المنكوسة [هكذا] « ع » .

وسابع عشر المراتب في الأعلى اسم الله المبين، وبإزائها الفاء في الأعلى، وسابع عشرها في الأوسط فلك القمر، وبإزائها الفاء في الأوسط، وسابع عشرها في الأسفل الباطل أرض الممات، وبإزائها الفاء المنكوسة [هكذا] « ف » .

---

(١) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج» .

(٢) الميم في «ج» .

(٣) الأولى في «ج» .

(٤) السين غير موجودة في «ب» .

وثامن عشر المراتب في الأعلى اسم الله القابض، وبإزائها الصاد في الأعلى، وثامن عشرها في الأوسط كرة النار، وبإزائها الصاد في الأوسط، وثامن عشرها في الأسفل الباطل كمثل الكلب[1]، وبإزائها الصاد المنكوسة [هكذا] «ص».

وتاسع عشر المراتب في الأعلى اسم الله الحي، وبإزائها القاف في الأعلى، وتاسع عشرها في الأوسط كرة الهواء، وبإزائها القاف في الأوسط، وتاسع عشرها في الأسفل الباطل السموم، وبإزائها القاف المنكوسة [هكذا] «ق».

والعشرون من المراتب في الأعلى اسم الله المحيي، وبإزائها الراء في الأعلى، والعشرون منها في الأوسط كرة الماء، وبإزائها الراء في الأوسط، والعشرون منها في الأسفل الباطل بحر الأجاج المالح، وبإزائها الراء المنكوسة [هكذا] «ر».

والحادي والعشرون من المرتب في الأعلى اسم الله المميت، وبإزائها الشين في الأعلى، والحادي والعشرون منها في الأوسط كرة الأرض، وبإزائها الشين في الأوسط، والحادي والعشرون منها في الأسفل الباطل أرض السبخة، وبإزائها الشين المنكوسة [هكذا] «ش».

والثاني والعشرون من المراتب في الأعلى اسم الله العزيز،

---

(١) القلب في «ب».

وبإزائها التاء في الأعلى، والثاني والعشرون منها في الأوسط المعدن، وبإزائها التاء في الأوسط، والثاني والعشرون منها في الأسفل الحجارة والحديد، وبإزائها التاء المنكوسة [هكذا] «ﺗ» .

والثالث والعشرون من المراتب اسم الله الرّزاق، وبإزائها الثاء في الأعلى، والثالث والعشرون منها في الأوسط النبات، وبإزائها الثاء في الأوسط، والثالث والعشرون منها في الأسفل النبات المر، وبإزائها الثاء المنكوسة [هكذا] «ﺛ» .

والرابع والعشرون من المراتب في الأعلى اسم الله المذل، وبإزائها الخاء المعجمة في الأعلى، والرابع والعشرون منها في الأوسط الحيوان، وبإزائها الخاء المعجمة في الأوسط، والرابع والعشرون منها في الأسفل المسوخ، وبإزائها الخاء المنكوسة [هكذا] « ﺧ » .

والخامس والعشرون من المرتب في الأعلى اسم الله القوي، وبإزائها الذال في الأعلى، والخامس والعشرون منها في الأوسط الملك، وبإزائها الذال في الأوسط، والخامس والعشرون منها في الأسفل الشياطين، وبإزائها الذال المنكوسة [هكذا] « ﺫ » .

والسادس والعشرون من المراتب في الأعلى اسم الله اللطيف، وبإزائها الضاد في الأعلى، والسادس والعشرون منها في الأوسط الجن، وبإزائها الضاد في الأوسط، والسادس والعشرون منها في

الأسفل شياطين الجن، وبإزائها الضاد المنكوسة [هكذا] «ﺽ» .

والسابع والعشرون من المراتب في الأعلى اسم الله الجامع، وبإزائها الظاء في الأعلى، والسابع والعشرون منها في الأوسط الإنسان، وبإزائها الظاء في الأوسط، والسابع والعشرون منها في الأسفل شياطين الإنس، وبإزائها الظاء المنكوسة [هكذا] «ﻅ» .

والثامن والعشرون من المراتب في الأعلى اسم الله رفيع الدرجات، وبإزائها الغين في الأعلى[1]، والثامن والعشرون منها في الأوسط الجامع عليه السلام، وبإزائها الغين في الأوسط، والثامن والعشرون منها في الأسفل إبليس ـ لعنه الله تعالى[2] ـ وبإزائها الغين المنكوسة [هكذا] «ﻍ» .

فهذه هي مراتب الموجودات، وبإزاء كل موجود في كل مرتبة حرف يؤثر تأثيره، وتعمل عمله، وتفعل فعله، إذا قدّرت بالميزان الطبيعي، فكل حرف بإزائها الخواص المختصة بكل مرتبة، فيشار بها إليها، فكما أن العوالم والمراتب الغير المتناهية، إنما حصلت من قرانات هذه المراتب بعضها مع بعض، كذلك اللغات والأوضاع .

والكلمات الغير المتناهية إنما حصلت من قرانات هذه الحروف

---

(١) وبإزائها الغين في الأعلى غير موجودة في «ج» و «د» .

(٢) تعالى غير موجودة في «ج» .

بعضها مع بعض، وهذا الذي ذكرت لك مفتاح كل مشكل، والله الهادي إلى الصواب، وبه يظهر أسرار السنة والكتاب .

واعلم أن في الحروف حروف متحابة، وحروف متصادقة، وحروف متعادية[١]، وحروف فكرية، وحروف رقمية، وحروف متواخية ومفردة، وصامتة وناطقة، وظاهرة وباطنة، ومتصلة ومنفصلة، وخاصة وعامة، وروحانية وجسمانية، وعلوية وسفلية، وجمالية وجلالية، وليلية ونهارية، وغربية وشرقية، وشمالية وجنوبية، وثابتة وساقطة، ومتحركة وساكنة، وبسيطة[٢] ومركبة، ومذكرة ومؤنثة، وشمسية وقمرية، وعقلية وحسية، وغالبة ومغلوبة، وسعدية ونحسية، وفاتحة وخاتمة، ووترية وشفعية، ولطيفة وكثيفة، وحيوانية ونباتية، ومعدنية، ونارية وهوائية، ومائية وترابية .

فأما المتحابة؛ «ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق»، وعدتها «٢٠»، وكل حرف له[٣] نتائج وبسائط، وقد يطلق عليها المتصادقة .

وأما المتصادقة فهي حروف[٤]؛ «أ هـ ط م ف ش ذ» مع حروف

---

(١) وحروف متعادية غير موجودة في «ب» .

(٢) وبسيطة غير موجودة في «ج» .

(٣) لها في حرف «ب» .

(٤) حرف في «ب» .

«ب و ي ن ت ص ظ»، وحروف «ج[1] ز ك س ق ث ض» .

وأما المتعادية؛ فهي[2] الأحرف الأُوَلْ مع «د ح ل ع ر خ غ»، والأحرف الثانية من الأحرف الثالثة فتدبر .

وأما الحروف الفكرية؛ فهي التي تكون في حديث النَّفس؛ في اختراع أمر من الأمور الكلية، وتجمعها الثلاثة والثلاثون حرفاً، كما ورد في الحديث عن الرضا عليه السلام، على ما رواه في عيون الأخبار والتوحيد .

وأما الحروف الرقمية فهي على نوعين، وذلك بأعداد جملي للحروف، وأعداد رقم الهندي بقلم أهل الهند، يسمونه بقلم الأنوار .

ومثال الأول؛ الألف واحد[3]، والباء اثنان، والجيم ثلاثة، إلى آخر الحروف.

ومثال الثاني؛ «الألف١، الباء٢، ج٣، د٤»، وهكذا إلى آخرها .

وأما الحروف المتواخية؛ فهي المزدوجة؛ مثل «ب ت ث ج ح خ» وأمثالها .

وأما المفردة فهي التي لا يكون لها حرف بين الحروف يماثلها؛

---

(١) ح في «ب» و «ج» .

(٢) هي في «ب» .

(٣) أحد في «ب» و «د» .

مثل «أ هـ م و ك ل ت ي[١]» .

وأما الصامتة؛ فهي «أ ح[٢] د ر س ص ط ع ك ل م» .

وأما الناطقة؛ فهي مثل «م ن د[٣]»، وهذا مذهب أهل الغرب .

وأما أهل المشرق فإنهم يقولون : هي الحروف ذوات النطق .

وأما الظاهرة؛ فهي التي يتلفظ الشخص بها[٤] عند النطق .

وأما الباطنة؛ فهي التي تظهر في النطق لا في الخط، كالألف في الله والرحمان، وتطلق أيضاً على تكسير الحروف .

وأما المتصلة؛ فهي التي إذا كسرت وبسطت الحروف تجمع كل حرف على طبيعته، وتنظم المناسب .

وأما المنفصلة؛ فهي التي تكررت وقت التكسير .

وأما الخاصة؛ فهي حروف المراتب، مثل «أ ب ج د» .

وأما العامة؛ فهي حروف الرقائق وما بعدها إلى آخر مراتبها، مثل «ذ ض ظ غ» .

وأما الروحانية؛ مثل الألف وما شاكلها في المرتبة .

وأما الجسمانية فمثل «ح ص ض» أصحاب أجسام في تشكيلها.

---

(١) ل ت ي غير موجودة في «ب» و «د» .

(٢) أ ح غير موجودة في «ج» .

(٣) و في «د» .

(٤) بها غير موجودة في «ب» .

وأما العلوية؛ فهي حروف المراتب .

والسفلية؛ فهي حروف الرقائق .

وأما النهارية؛ فهي النورانية، وهي «ص ر أ ط ع ل ي ح ف ن م س ك هـ» .

وأما الشرقية؛ فهي «أيقنع بكر جلش دمت هنش وسخ زعذ حفص طعنط» .

وأما الغربية؛ فهي «أعهطنفش» إلى آخرها .

وأما الجنوبية؛ فهي «ضظغ[1] ثخذ» .

وأما الشمالية؛ وهي «أبجد هوز حطي[2]»، وهي أصل في الأعداد .

وأما المتحركة؛ فمثل «الخاء» وما شاكلها .

وأما البسيطة؛ فهي الحروف الهجائية والمكسرة .

ومعنى التكسير؛ تفكيك الاسم وبسطه، وتفصيله بالحروف المقطعة.

وأما المركبة؛ فهي الحروف المؤلفة المجتمعة من البسط والتكسير.

والمذكرة؛ فهي أصول الحروف، من الألف إلى الطاء .

والمؤنثة؛ مثل «فهي» حروف يتلفظ بحرف الهاء .

---

(١) منصع في «د» .

(٢) في المخطوطة «ج» و «د» حط بدل حطي، وفي «ب» مفقودة .

وأما الشمسية؛ فهي الحروف الحارة .

وأما القمرية؛ فهي الحروف الباردة .

والعقلية؛ هي حروف المراتب والدرج .

والحسية؛ هي الحروف الشفوية، كما أن العقلية هي حروف الحلق .

والغالبة؛ ما كان عددها وتراً .

والمغلوبة؛ ما كان عدد بسائطها زوجاً .

والسعيدة؛ في أوائل السور .

والنحسة؛ «ق ش ج ث ظ ح ذ هـ» .

والفاتحة؛ مثل «أ ل و ت ي» .

والخاتمة؛ مثل «م أ ي ن» .

والوترية؛ ما كان بسائطه ثلاثة أحرف أو خمسة .

والشفعية؛ ما كانت أربعة أو ستة .

واللطيفية؛ هي النورانية .

والكثيفة؛ هي الظلمانية، وهي الليلية .

والنباتية؛ «ب هـ ح ك ن ر ق ت د ع» .

والحيوانية؛ «ف ج هـ ك ن ر د ت ض» .

والمعدنية؛ «ح و ط ل س ص ش خ لا» .

وأما حروف الطبائع والمراتب والدرجات، فانظر في هذا

الجدول[١] فاعرفها :

مقامات الطبائع	نارية	ترابية	هوائية	مائية	قيل في الأنبياء
المراتب	أ	ب	ج	د	إبراهيم عليه السلام
الدرجات	هـ	و	ز	ح	هارون عليه السلام
الرقائق	ط	ي	ك	ل	موسى عليه السلام
الثواني	م	ن	س	ع	إدريس عليه السلام
الثوالث	ف	ص	ق	ر	يوسف عليه السلام
الروابع	ش	ت	ث	خ	عيسى عليه السلام
الخوامس	ذ	ض	ظ	غ	آدم عليه السلام

ونسبة المرتبة إلى الدرجة، وهي إلى الدقيقة، وهكذا إلى آخرها .

قيل إنها : ثلاثون .

وقيل إنها[٢] : عشرة .

وللكل وجه، فزن مقادير الحروف بهذا الميزان، فإذا وقع التعارض[٣] والتنافي بين الحروف المتعادية، فاعرف مراتبها من هذا الجدول، ثم عدّلها بما يناسب مقامها ومرتبتها من الحروف المصلحة لها، كما هو المقرر عندهم .

وأما الحروف الساقطة؛ فهي التي تسقط عند الطرح، أو عند

---

(١) رسم هذا الجدول غير موجود في «ب» .

(٢) إنها غير موجودة في «ب» و «د» .

(٣) التعارف في «ب» .

البسط، أو غير ذلك من الأحوال، والثابتة تقابلها .

واعلم أن الحروف على ثلاثة أقسام؛ مكتوب، وملفوظ، ومسرود، فما كان من الحروف ثنائية تسمى مسرودة .

وما كان ثلاثية؛ فإن كان أولها عين آخرها؛ كالميم والنون والواو، فهي ملفوظة، وإلاَّ فمكتوبة .

ولها تقسيم آخر؛ لأنها تنقسم إلى جبروتية وملكوتية وملكية، فما كان من حروف الحلق؛ فهي جبروتية، وما كان من حروف الوسط؛ فملكوتية، وما كان من حروف الشفة؛ فملكية، ولها تقسيمات أُخر .

ويتفرع على كل منها تصاريف وأحكام وتأثيرات غريبة عجيبة، يطول بذكرها الكلام، والإطلاع عليها موكول إلى كتب أهل الجفر، إلاَّ أن الذي ذكرت كليات العلم، فالمتفطن يلتفت إلى الرمز، ويستخرج الكنز، والله الهادي للصواب، وعليه المعول في المبدأ والمآب .

[المسألة السابعة]
[في معنى الحروف المقطعة في أوائل القرآن الكريم]

قال ـ سلمه الله تعالى ـ المسألة السابعة : ما المراد من الحروف المقطعة في القرآن؟ .

أقول : اعلم أن جل العلوم، بل كلها من تفاصيل[1] أحوال الخلق، أغلبها على جهة الواقع .

والحقيقة إنما تستفاد من الحروف المقطعة القرآنية من جهة ذاتها، وصفاتها وقراناتها، واتصالاتها وانفصالاتها، وطبائعها وأوضاعها، وعلويها وسفليها، ومجردها وماديها، وحارها وباردها، ورطبها ويابسها، ومرتبتها ودرجاتها، ودقائقها وثوانيها، وثوالثها وروابعها وخوامسها، ونورانيتها وظلمانيتها، وأفلاكها وعناصرها، ونجومها وبروجها ومنازلها، وملائكتها وشياطنيها، وسائر أحوالها من إعرابها؛ من ضمها وفتحها، وكسرها ورفعها، ونصبها وجرها، وجزمها وسكونها وبنائها وغيرها، وسائر شؤوناتها بسائر قراناتها، فإن لكل واحد من هذا المجموع، له نسبة إلى المجموع، وتؤثر كل نسبة مع المجموع استخراج حكم خاص من الأحكام الوجودية .

---

(١) تفصيل في «ب» .

ولا نهاية لهذه القرانات والأحوال، فلا غاية إذن للأسرار القرآنية، وإلى نوع ما ذكرنا ينظر قول مولانا الباقر عليه السلام، على ما رواه في التوحيد ـ إلى أن قال عليه السلام ـ : **(لو شئت لاستخرجت جميع ما يحتاج إليه الخلق من لفظة الصمد)**، وقول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : **(إن كل ما في القرآن في الحمد، وكل ما في الحمد في البسملة، وكل ما في البسملة في الباء، وكل ما في الباء في النقطة، وأنا النقطة تحت الباء)**[1] .

ونوع وكيفية الاستخراج والاستنباط ما أشرنا إليك؛ من ملاحظة نسبة هذه الحروف والكلمات بعد التقطيع، ومشاهدة ما قابلها من الحروف؛ أي : يمينها ويسارها، وفوقها وتحتها، فإن لكل حرف لها يمين ويسار، وفوق وتحت، مثل الألف فإن يمينها الغين، ويسارها الباء، وفوقها الياء، وتحتها القاف، والباء يمينها الألف، ويسارها الجيم، وفوقها الكاف، وتحتها الراء .

فإذا وضعتها[2] عند نسبة هذه الجهات فارسمها هكذا : « غ ب ا ج ي ق ر د » .

---

(١) لم نعثر على هذه الألفاظ من الرواية كاملة، بل عثرنا على الشطر الأخير منها، عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : **(أنا النقطة تحت الباء، وسر الباء المبسوطة)** . [مشارق أنوار اليقين في حقائق أمير المؤمنين عليه السلام، ص٤٥، فصل : ٣ معاني حرف الباء والنقطة] .

(٢) فإذا أردت وضعها في «د» .

فإذا لوحظت هذه النسبة التي أشرنا إلى قليل[١] من أنواعها، تستنبط العلوم والمعارف، والأخبار بالمغيبات، وما تكنه الضمائر، وتستجنه السرائر، ووقوع الحادثات المستقبلية، وتحقيق الأحوال الماضية، والواردات الحالية[٢] مما عندك، والمشرق والمغرب، فإن الحروف مظاهر الإبتداع والإختراع، وبها جرى التأثير والفعل في العوالم العلوية والسفلية، كما قال مولانا الرضا عليه السلام، على ما رواه في العيون : (**إن أول ما خلق الله الإختراع والإبتداع، ثم خلق الحروف، فجعلها فعلاً منه، يقول للشيء : كن فيكون**) .

والقرآن هو أعلى مظاهر الفعل الظاهر في الكينونات بسر الحروف، فيكون بتلك الحروف مشتملاً على جميع أسرار الفعل، ولذا قال تعالى وفيه[٣] : ﴿**تَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ**﴾[٤]، ﴿**مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾[٥]، وفيه[٦] ﴿**تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ**﴾[٧] .

---

(١) شيء في «ج» .

(٢) الخالية في «د» .

(٣) وفيه غير موجودة في «ب» و «ج» .

(٤) سورة يوسف، الآية : ١١١ .

(٥) سورة الأنعام، الآية : ٣٨ .

(٦) وفيه غير موجودة في «ب» و «ج» .

(٧) سورة النحل، الآية : ٨٩ .

ولا يطلع على تلك الأسرار، بتلك الأطوار، إلاَّ محمد ﷺ[١] وآله الأطهار[٢] الأبرار «عليه وعليهم سلام الله مادام الليل والنهار»، إذ لا تقتضي كينونات الخلائق أن يدركوها ويعرفوها، ويحيطون بها، نعم علّموا بعض خواص الشيعة نوعها، وشرذمة من بعض تفاصيل أحوالها، وذلك مما يصعب بيانه، ويعسر برهانه، فطيها أولى من شرحها، وإن كانت قد ذكرت بالنوع يدركها من ﴿كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[٣]، وهذا هو الحكم في الحروف[٤] المقطعة في جميع القرآن، إذا قطعت الكلمات وفصلتها[٥] حروفاً .

وأما الحروف المقطعة في أوائل السور؛ فاعلم أنه اختلفت أقوال المفسرين فيها اختلافاً كثيراً[٦] فلا نتعرض لذكرها؛ إذ لا فائدة فيها، وأما ما ورد التصريح به في الأخبار، فقد ورد في تفسير ﴿آلم[٧]﴾ أنا

---

(١) صلى الله عليه وآله غير موجودة في «د» .

(٢) الطاهرون في «ج» .

(٣) سورة ق، الآية : ٣٧ .

(٤) حروف في «ج» .

(٥) فصلت في «ج» .

(٦) كثيراً غير موجودة في «ب» و «د» .

(٧) آلم مفقودة في «ب» .

الله أعلم[١]، وفي تفسير ﴿آلمر[٢]﴾ أنا الله أعلم وأرى[٣].

وورد أيضاً أنّ الألف إشارة إلى الله، وأن اللام إشارة إلى جبرائيل، وأن الميم إشارة إلى محمد صلى الله عليه وآله[٤]؛ يعني أن هذا القرآن نزل من الله سبحانه بواسطة جبرائيل إلى محمد صلى الله عليه وآله.

وورد أيضاً أنها حروف الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب[٥]، وهو الاسم اللفظي، لا الاسم[٦] الأعظم المعنوي، فإن

---

(١) تفسير مجمع البيان، ج١، ص١١٢ في تفسير معنى الآية : ١ من سورة البقرة . وبحار الأنوار، ج٨٨، ص١٠ .

(٢) آلم في «ب» و «ج» .

(٣) تفسير مجمع البيان، ج١، ص١١٢ في تفسير معنى الآية : ١ من سورة البقرة. وبحار الأنوار، ج٨٨، ص١٠ .

(٤) عن ابن عباس قال : (**إن آلم الألف منه تدل على اسم الله، واللام تدل على اسم جبرائيل، والميم تدل على اسم محمد صلى الله عليه وآله**) . [تفسير مجمع البيان، ج١، ص١١٢ في تفسير معنى الآية : ١ من سورة البقرة . وبحار الأنوار، ج٨٨، ص١٠] .

(٥) قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (**﴿آلم﴾ هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطع في القرآن، الذي يؤلفه النبي صلى الله عليه وآله والإمام، فإذا دعا به أجيب**) . [معاني الأخبار، ص٢٣، ح٣، باب : معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن] .

(٦) الاسم غير موجودة في «ج» .

تأثير الثاني[١] لأناس مخصوصين، والأول لكل أحد، فإذا أراد الإمام عليه السلام أن يدعو الله سبحانه بذلك الاسم، يؤلف من هذه الحروف اسماً كيف يشاء، فيدعو الله به، وذلك مكتوم يتفردون به «سلام الله عليهم»، لا يشاركهم[٢] سواهم.

وورد أيضاً أنها بيان التواريخ، كما في حديث أبي لبيد المخزومي، عن الباقر عليه السلام: (**إن آلم تاريخ خروج [النبي صلى الله عليه وآله، وآلم الله تاريخ خروج][٣] الحسين عليه السلام، وآلمص تاريخ خروج الفواسق المهدي العباسي ـ لعنه الله ـ وآلمر تاريخ خروج المهدي مولانا صاحب الزمان** ـ عجل الله فرجه وعليه السلام ـ)، وذلك بالحكم الوضعي، و﴿**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾[٤].

وورد أيضاً عن العسكري عليه السلام ـ ما وجد بخطه الشريف روحي فداه ـ: إن[٥] طه والطواسين أيضاً إشارة إلى ذلك، كما قال

---

(١) التأثير للثاني في «ج».

(٢) لا يشاركه في «ب» و «د».

(٣) ما بين المعقفتين غير موجودة في «ب».

(٤) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

(٥) إن غير موجودة في «ج».

عليه السلام بعد كلام طويل له : (وشيعتنا الفئة الناجية، وسينفجر لهم ينابيع الحيوان، بعد لظى النيران؛ لتمام آلم وطه والطواسين)[١] .

وورد في تفسير ﴿كهيعص﴾[٢] أنه الإشارة إلى الأسماء الإلهية؛ أي : الكافي والهادي والولي، والعالم والصادق[٣] .

وورد أيضاً عن الحجة عليه السلام : (إن الكاف[٤] إشارة إلى كربلاء، والهاء إشارة إلى هلاك العترة الطاهرة عليهم السلام، والياء إشارة إلى يزيد - لعنه الله تعالى- والعين إشارة إلى عطش أهل بيت الرحمة[٥] -جعلني الله فداهم- .

والصاد إشارة إلى صبرهم على تلك المصائب الجليلة، والرزايا العظيمة)[٦] .

---

(١) بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٦٤، ح٥٠، باب : ٥ .

(٢) سورة مريم، الآية : ١ .

(٣) راجع معاني الأخبار، ص٢٢، ح١، باب : معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن . وتفسير مجمع البيان، ج١، ص١١٢، في تفسير معنى الآية : ١ من سورة البقرة .

(٤) إن الكاف غير موجودة في «ب» .

(٥) أهل البيت في «ج» .

(٦) قال أحدهم عليه السلام عندما سأله أحد أصحابه عن تأويل ﴿كهيعص﴾، فقال عليه السلام : (هذه الحروف من أنباء الغيب، أطلع الله عز وجل عليها زكريا، ثم قصها على محمد صلى الله عليه وآله، ... [إلى أن قال عليه السلام] : ﴿كهيعص﴾ :

←...

وورد في تفسير ﴿طه﴾ أنه (اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله)[١].

ولما كان صلى الله عليه وآله يتعبد لله سبحانه، ويقوم قائماً بابها على رجليه الشريفة، حتى تورمت قدماه، نزلت الآية: ﴿طه ۞ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[٢]؛ أي: طه، ولا تجعل نفسك في المشقة.

وورد في تفسير ﴿يس﴾ عن ابن عباس: يا إنسان، أو يا سيّد الأوّلين والآخرين.

وورد أنّه (اسم من أسماء النّبيّ صلى الله عليه وآله)[٣]، وآل يس[٤]؛ أي: آل

←...

فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين، والعين عطشه، والصاد صبره، ...). [تأويل الآيات الظاهرة، ص٢٩٢، في تفسير الآية: ١ من سورة مريم. نوادر المعجزات، ص١٩٤، ح٦، باب: ١٢. مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٢٣٧].

(١) معاني الأخبار، ص٢٢، ح١، باب: معنى الحروف المقطعة في أوائل السور في القرآن. بحار الأنوار، ج٥٤، ص٣٦٨، ح٥، باب: ٤.

(٢) سورة طه، الآيتان: ١ـ٢.

(٣) معاني الأخبار، ص٢٢، ح١، باب: معنى الحروف المقطعة في أوئل السور في القرآن.

(٤) آل يس غير موجودة في «ج».

محمد ﷺ، وهو قلب القرآن[١] .

وورد في تفسير ص[٢]، أنّه بحر تحت العرش؛ وهو الماء الذي كان العرش عليه قبل خلق السّماوات والأرض[٣].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : (لو صب خردل حتّى ملأ الفضاء، وسدّ ما بين الأرض والسّماء، وأنت لو عمرت وكلّفت مع ضعفك أن تنقل حبة حبة من المشرق إلى المغرب حتّى ينفد، لكان ذلك أقل من جزء من مائة ألف جزء من رأس الشعيرة، ممّا بقي العرش على الماء قبل خلق السمّاوات والأرض، وأستغفر الله عن التحديد بالقليل)[٤] .

---

(١) تفسير القمي، ج٢، ص٢٢٦، في تفسير معنى الآية : ١٣٠ من سورة الصافات . تفسير الصافي، ج٤، ص٢٠٢ .

(٢) الصاد في «ب» و «د» .

(٣) عن مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : («ص» فعين تنبع من تحت العرش، وهي التي توضأ منها النبي ﷺ لما عرج به ...) . [معاني الأخبار، ص٢٢، ح١، باب : معنى الحروف المقطعة في أوائل السور في القرآن . تفسير الصافي، ج٥، ص٢٠٧ . بحار الأنوار، ج٥٤، ص٣٦٨، ح٥، باب : ٤] .

(٤) قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : (أرأيت لو صب خردل في الأرض حتى سد الهواء ما بين الأرض والسماء، ثم أذن لمثلك أن تنقله على ضعفك حبة حبة من المشرق إلى المغرب، ثم مد في عمرك، واعطيت القوة على

←...

وورد في تفسير ﴿حم﴾ أنّه اسم محمّد ﷺ، كما ورد في قوله تعالى : ﴿حم ۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۞ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۞ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[1] : (إنّ ﴿حم﴾؛ هو رسول الله ﷺ، ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾؛ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾؛ أي : علياً عليه السلام ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾؛ وهي الصدّيقة الطّاهرة، ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾؛ أي : يمتاز كل إمام حكيم بعد إمام حكيم)[2] .

←...

ذلك حتى تنقله وأحصيته، لكان ذلك أيسر من إحصاء عدد أعوام ما لبث عرشه على الماء، من قبل أن يخلق الأرض والسماء، وإنما وصفت لك بعض عشر عشير العشير من جزء مائة ألف جزء، وأستغفر الله من التقليل في التحديد، ...) . [كتاب المحتضر، ص٨٩ . وفي بحار الأنوار، ج١٠، ص١٢٦، ح٦، باب : ٨ باختلاف في بعض الكلمات] .

(١) سورة الدخان، الآيات : ١ـ٤ .

(٢) عن أحمد بن مهران، وعلي بن إبراهيم جميعاً قالا : حدثنا محمد بن علي بإسناده عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام وقد أتاه رجل نصراني وسأله عن مسائل منها أنه قال له : إني أسألك أصلحك الله؟ قال : سل .

قال : أخبرني عن كتاب الله عزّ وجلّ الذي أنزل على محمد ﷺ ونطق به، ثم وصفه بما وصفه، وإن له تفسيراً ظاهراً وباطناً، فقوله عزّ وجلّ : ﴿حم ۞

←...

وورد في تفسير ﴿حم ۞ عسق﴾[١] : (إن ﴿حم﴾ اسم محمّد ﷺ، وعلم علي كله في ﴿عسق﴾)[٢] .

فالعين إشارة إلى عقله عليه السلام، والسين إشارة إلى نفسه، والقاف إشارة إلى جسمه الشريف عليه السلام .

←... وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۞ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۞ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، ما تفسيرها في الباطن؟ .

فقال : (أما ﴿حم﴾ : فمحمد ﷺ، وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه، وهو منقوص الحروف، وأما ﴿الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ : فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأما ﴿لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ : ففاطمة .

وقوله : ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ يقول : يخرج منها خير كثير، فرجل حكيم، ورجل حكيم، ورجل حكيم، ...) . [أصول الكافي، ج١، ص٥٤٤، ح٤، باب : مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام . وفي تأويل الآيات الظاهرة، ص٥٥٥، في تفسير معنى الآيات : ١ـ٤ من سورة الدخان . وبحار الأنوار، ج٤٨، ص٨٧، ح١٠٦ باختلاف في بعض الكلمات] .

(١) سورة الشورى، الآيتان : ١ـ٢ .

(٢) راجع تأويل الآيات الظاهرة، ص٥٢٨، في تفسير معنى الآيتين : ١ـ٢ من سورة الشورى .

وهذه المراتب هي مواقع العلوم على الإطلاق، ولا يشذ علم عن هذه المراتب .

وورد في تفسير ﴿ق﴾ : (أنّه جبل من زمردة خضراء محيط بالدّنيا، وعليه أطراف السماء، ومنه خضرة السماء)[١] .

وورد في تفسير ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[٢] : (إن النون ملك يؤدي إلى القلم، وهو ملك يؤدي إلى اللوح، وهو ملك)[٣]، وهذا ما

---

(١) راجع معاني الأخبار، ص٢٢، ح١، باب : معنى الحروف المقطعة في أوئل السور في القرآن . وتفسير الصافي، ج٥، ص٢٠٧ .

(٢) سورة القلم، الآيتان : ١ـ٢ .

(٣) عن سفيان الثوري، قال : سألت جعفر بن محمد عليهما السلام عن ﴿ن﴾ .
فقال : (هو نهر في الجنة، قال الله عزّ وجلّ : اجمد، فجمد فصار مداداً، ثم قال عزّ وجلّ للقلم : اكتب، فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فالمداد مداد من نور، والقلم قلم من نور، واللوح لوح من نور .
قال سفيان : فقلت له : يا ابن رسول الله بين لي أمر اللوح والقلم والمداد فضل بيان، وعلمني مما علمك الله؟ .
فقال : يا ابن سعيد، لو لا أنك أهل للجواب ما أجبتك، فنون ملك يؤدي إلى القلم وهو ملك، والقلم يؤدي إلى اللوح وهو ملك، واللوح يؤدي إلى إسرافيل، وإسرافيل يؤدي إلى ميكائيل، وميكائيل يؤدي إلى جبرائيل وجبرائيل يؤدي إلى الأنبياء والرسل، ...) . [معاني الأخبار، ←...

وقفت عليه من تفاسير هذه الحروف المقطعة عن أهل البيت عليهم السلام، من جهة التصريح .

وأمّا التلويح والإشارة، فيظهر من تلويحات الأخبار، وإشاراتها وبواطنها، تفاسير غريبة عجيبة لهذه الحروف المقطعة، وذكرُ الجميع يؤدي إلى التطويل، وليس لي الآن ذلك الإقبال لتوفر الأشغال[1]، لكنك ينبغي أن[2] تعلم مجملاً أنّك إذا حذفت مكررات هذه الحروف، تخلص أربعة عشر حرفاً، كلّها من الحروف النورانيّة، وهي «ص ر أ ط ع ل ي ح ق ن م س ك هـ[3]»، ويجمعها قولك : (صراط عليّ حقّ نمسكه)[4]، وفيها إشارة إلى سرّ القرآن، وأنّه ما ظهر وما تم وما وضح إلاّ بالهياكل الأربعة عشر، ثم أشار إلى أسرار هذه الهياكل

←...

ص٢٢، ح١، باب : معنى الحروف المقطعة في أوئل السور في القرآن . بحار الأنوار، ج٥٤، ص٣٦٨، ح٥، باب : ٤] .

(١) الإشتغال في «ب» .

(٢) ينبغي أن غير موجودة في «ب» و «د» .

(٣) جميع هذه الحروف غير موجودة في «ب» .

(٤) تفسير الصافي، ج١، ص٩١، في تفسير معنى الآية : ١ من سورة البقرة . مستدرك سفينة البحار، ج٦، ص٢٦٧ .

النورانيّة، التي هذه الحروف، صفاتها ومظاهرها، بذكر مراتب الحروف، ففيها من الحروف الملفوظة اثنان؛ **أحدهما**[١] : الميم، **والثانية** : النّون[٢] .

فجعل الميم في الأول، والنّون في الآخر؛ للإشارة إلى الأول والآخر، والظّاهر والباطن؛ لإظهار سرّ (**بكم فتح، وبكم يختم**)[٣] .

ودلالة كون محمد صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء، وهم عليهم السلام خاتم الأوصياء، أنّهم الفاتح لما دلّ الدليل القطعي على أنّ كل خاتم هو الفاتح، وإليه الإشارة بما في حديث الشّمس، حين سلّمت على علي عليه السلام، بمحضر من أصحاب النّبيّ صلى الله عليه وآله، وقالت : (**السّلام عليك يا أول يا آخر، ويا ظاهر ويا باطن، ...**)[٤]، والحديث معروف مشهور .

فابتدأ بالميم للإشارة إلى البدو، إذ بدو ظهور الكون في أربعين مقاماً؛ ثلاثون لإتمام القابليات، وعشرة لظهور المقبول، كما في قوله

---

(١) إحديهما في «ج» و «د» .

(٢) بهامش «ج» : «قد سبق أن الحروف الملفوظة هي كل حرف ثلاثي الاسم كان أوله بعينه هو آخره» .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٣٨) من هذا الكتاب .

(٤) إقبال الأعمال الحسنة، ج٢، ص١٧٥ . بحار الأنوار، ج٤١، ص١٨١، ح١٧، باب : ١٠٨.

تعالى : ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[1]، فقد أشار باللام إلى الثلاثين المراتب المتقدمة في القوس الصعودي، وبالميم إلى اجتماع المراتب، وبالألف إلى المبدأ الفاتحة[2]، فإنّ البسملة إذا عددتها هي تسعة عشر حرفاً، وهي قوى الواحد، والواحد استنطاقه[3] الألف المتحركة .

والبسملة هي الاسم الأعظم، كما دلت عليه الأخبار، وشهد له صحيح الاعتبار، ولله سبحانه خلق الخلق بأسمائه، كما في الدعاء: **(وباسمك الذي خلقت به كذا وكذا ...إلخ)** .

فالألف هي الإشارة إلى المبدأ لفظاً ومعنىً، واللام إلى ظهور القابليات، والميم إلى اجتماع القوابل مع المقبولات، فبالميم تمّ الكون الأوّل، فاقتضى أن يكون ﴿آلم﴾ في الأوّل؛ إشارة إلى الأصل والفرع، والنون هي الإشارة إلى العود؛ لأن النون هي بحر الصّاد، وذلك نهاية مقام المعراج، حينما نودي يا[4] محمّد ﷺ : **(أدن من**

---

(١) سورة الأعراف، الآية : ١٤٢ .

(٢) الفاتح في «ب» و «د» .

(٣) والواحد استنطاقه غير موجودة في «ج» .

(٤) يا غير موجودة في «ج» .

صاد وتوضأ لصلاة الظّهر)[١]، فافهم .

وفيها من الحروف المكتوبة سبعة؛ وهي : «الصّاد والألف، والعين واللام، والقاف والسّين والكاف»، وهي الإشارة إلى السبع المثاني، كما في قوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**﴾[٢]، وقال مولانا الباقر عليه السلام : **(نحن السبع المثاني الذي أعطاها الله نبينا)**[٣]، وأسمائهم عليهم السلام[٤] سبعة، بعد حذف المكرر، وفيها من الحروف المسرودة خمسة، وهي: «الطاء والياء، والحاء والراء والهاء»، وهي الإشارة إلى التوحيد؛ لأن الخمسة استنطاقها «هاء»، والهاء إذا أشبعت تتولد منها «الواو»، فيتّم[٥] اسم «هو» الذي هو من الاسم الأعظم، و«هو» هي[٦] ميادين التوحيد؛ لأنّها أحد عشر، خمسة منها فيها ظلمة وهلاك، وخمسة منها فيها نور ونجاة، وواحدة فيها ظلمات ورعد وبرق .

---

(١) راجع فروع الكافي، ج٣، ص٤٨٥، ح١ . وعلل الشرائع، ج٢، ص٢٩، ح١، باب : ٣٢.

(٢) سورة الحجر، الآية : ٨٧ .

(٣) التوحيد، ص١٥٠، ح٦، باب : ١٢ . أصول الكافي، ج١، ص١٦٤، ح٣، باب : النوادر . بحار الأنوار، ج٢٤، ص١١٤، ح١، باب : ٣٩.

(٤) صلى الله عليهم في «د» .

(٥) ويتم في «ج» .

(٦) هو في «ج» .

فأشار بالخمسة إلى المقامات النّورية، التي استبطنت في الاسم الله، فلما ذكرت الستة التي هي مقامات الواو، ظهرت كلمة التوحيد هي : لا إله إلاَّ الله .

وفي دعاء رجب : (**فبهم ملأت سمائك وأرضك، حتّى ظهر ألا إله إلاَّ أنت**)[1]، وفي الزيارة : (**وحروف لا إله إلاَّ الله في الرّقوم المسّطرات**)[2]، ولنقبض العنان، فللحيطان آذان، فافهم وفقك الله لما يحب ويرضى، ولولا خوفي من أشباه الناس، لأطلقت عنان القلم في هذا الميدان، ولكنّ لكلّ شيء أجل مقدّر .

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٧٨) من هذا الكتاب .

(٢) بحار الأنوار، ج٩٩، ص٥٤ .

[المسألة الثامنة]

[في مقدار فضل نبينا محمد صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام]

قال ـ أيده الله تعالى ـ المسألة الثامنة : وكم مقدار فضل محمّد صلى الله عليه وآله على عليّ عليه السلام؟ .

أقول : هذا سرّ غامض، فإن التفاضل بين أئمتنا المعصومين عليهم السلام، شيء لا تصل إليه أفهامنا، ولا تدركه عقولنا وأحلامنا، ولا تعه أسماعنا؛ لأنّ أحوالهم فوق ذكرنا وذاتنا، والشيء لا يجاوز ما وراء ذاته، فأنّى للرّعية ومعرفة ذوات الأئمة عليهم السلام، حتّى يعرف مقادير تفاضل بعضها على بعض، فنسبتنا إليهم كما قال تعالى حكاية عنّا: ﴿لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾[1].

ونسبتهم عليهم السلام إلينا كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**كلّنا محمّد** صلى الله عليه وآله، **أوّلنا محمّد** صلى الله عليه وآله[2]، **وآخرنا محمّد** صلى الله عليه وآله[3])[4]، فلا فرق بينهم في جميع العلوم والأسرار، والأحوال المتعلّقة بالمخلوقين بأسرها[5]، وهو

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٨٥ .

(٢) صلى الله عليه وآله غير موجودة في «د» .

(٣) صلى الله عليه وعليهم السلام أجمعين في «د» .

(٤) تفسير القمي، ج١، ص١٨ . بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٦٣، ح٢٣، باب : ١١.

(٥) بأسرهم في «ب» و «د» .

قولهم عليهم السلام : (**كلّنا في العلم سواء**)[١]، وقوله عليه السلام : (**لكي لا يكون آخرنا أعلم من أوّلنا، ...**)[٢]، ولكن لهم عليهم السلام مراتب ومقامات في المراتب الذّاتيّة، حسب اختلافهم في تقدم الإجابة، لما سألهم سبحانه : (**أ لست بربّكم**)[٣]، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله أوّل من أجاب داعي الحق، ولبّى نداءه، كما قال صلى الله عليه وآله : (**إنّي فضلت على النّبيّين لأنّي كنت أوّل من أجاب داعي ربّي، حين قال : أ لست بربّكم**) .

ثمّ بعد إجابته صلى الله عليه وآله أجاب عليّ عليه السلام، وهذا الاختلاف في إجابتهم إنّما وصل إلينا بإخبارهم عليهم السلام، وإلاّ فنحن قاصرون عن[٤] إدراكه .

والتفاوت بين الإجابتين هو مقدار الفضيلة، وقد حدّد هذا

---

(١) عن مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام -إلى أن قال- : (...**جرى لآخرنا مثل ما جرى لأولنا، وأولنا وآخرنا في العلم سواء، ...**) .
[تهذيب الأحكام، ج٩، ص٢٧٤، ح٢، باب : ٣٤] .

(٢) أصول الكافي، ج١، ص٢٨٠، ح٤، باب : لولا أن الأئمة عليهم السلام يزدادون لنفد ما عندهم . الاختصاص، ص٣١٣ .

(٣) تفسير القمي، ج١، ص٢٤٨، في معنى الآية : ١٧١ من سورة الأعراف . بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٦٨، ح ٢، باب : ٦ . مدينة المعاجز، ج١، ص٥٩.

(٤) عن غير موجودة في «ب» و «د» .

التفاوت في بعض الأخبار، كما في رواية جابر عنه ﷺ، حين سأله عن أوّل المخلوقات؟ .

قال ﷺ : **(أوّل ما خلق الله نور نبيك يا جابر، فكان يطوف حول جلال القدرة ثمانين ألف سنة، فلما وصل إلى جلال العظمة، خلق منه نور عليّ عليه السلام، فكان نوري يطوف حول جلال العظمة، ونور علي عليه السلام يطوف حول جلال القدرة)**[1] .

فبيّن ﷺ مقدار التفاضل؛ وهو ثمانون ألف سنة، فحيث لا زمان هناك، ولا تقدير كما في[2] هذه اللّيالي والأيّام، ترجع السّنة إلى المرتبة، فيكون محمّد ﷺ أفضل من عليّ عليه السلام بثمانين ألف مرتبة، وبذلك التأخر تحققت العبوديّة في قوله عليه السلام : **(أنا عبد من**

---

(١) قال رسول الله ﷺ : **(أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره، واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة، حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيماً، ففتق منه نور علي عليه السلام، فكان نوري محيطاً بالعظمة، ونور علي محيطاً بالقدرة، ثم خلق العرش واللوح، والشمس وضوء النهار ونور الأبصار، والعقل والمعرفة، وأبصار العباد وأسماعهم و قلوبهم من نوري، ونوري مشتق من نوره، فنحن الأولون، ونحن الآخرون، ونحن السابقون)** . [بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٢، ح٣٨، باب : ١] .

(٢) كما في غير موجودة في «ب» و «د» .

عبيد محمّد صلى الله عليه وآله)[١]، وهذا لا ينافي كونهما حقيقة واحدة؛ لأن المراد هو الظهور بالتعين والتشخص في مقام الامتياز، لأن مقام النّبيّ صلى الله عليه وآله هو مقام الإجمال، وهو مقام النّقطة، ومقام عليّ عليه السلام مقام التفصيل، وهو مقام[٢] الألف، وقد تقدم مراتب وجوده صلى الله عليه وآله[٣] على مراتب وجود عليّ عليه السلام في المقامين؛ مقام الغيب والشهادة .

والمراتب الأربعون، وهي القبضات العشر المأخوذة من أفلاك ذلك العالم؛ أي : عالم النقطة الظاهرة في أربعة أدوار؛ دورة المعدن،

---

(١) عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ : (جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّكَ؟ .

فَقَالَ لَهُ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَمَتَى لَمْ يَكُنْ حَتَّى يُقَالَ مَتَى كَانَ، كَانَ رَبِّي قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ، وَبَعْدَ الْبَعْدِ بِلَا بَعْدٍ، وَلَا غَايَةَ وَلَا مُنْتَهَى لِغَايَتِهِ، انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عِنْدَهُ، فَهُوَ مُنْتَهَى كُلِّ غَايَةٍ .

فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفَنَبِيٌّ أَنْتَ؟ .

فَقَالَ : وَيْلَكَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله) . [أصول الكافي، ج١، ص١١٢، ح٥، باب : الكون والمكان . نور البراهين، ج٢، ص٤٣٠، ح٣ . بحار الأنوار، ج٣، ص٢٨٣، باب : ١٢] .

(٢) مقام غير موجودة في «ب» و «د» .

(٣) صلى الله عليه وآله غير موجودة في «د» .

ودورة النبات، ودورة الحيوان، ودورة الإنسان، بحسب ذلك العالم البسيط، على جهة البساطة والشّرافة والوحدة، ودلّت على أعلى[١] مقامات الأسفل، لقول الله تعالى : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[٢] .

وقال مولانا الرضا عليه السلام : **(قد علم أولو الألباب أنّ ما هنا لك لا يعلم إلاّ بما ها هنا)**[٣]، فإذا اعتبرت مقام نشؤ النقطة في باطنها عن بارئها، وجدتها على هذه المراتب، ونشؤها في ظاهرها بذكر المتعلقات فيها، وجدتها على هذه المراتب، وكلّ مرتبة تقابل ألف مرتبة ممّا عندنا، ﴿وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[٤]، فكان ثمانون ألف رتبة، وهي مقامات فضل محمّد ﷺ على عليّ عليه السلام، وقد ظهر ذلك في اسمه الشريف، حيث زيد الميمان؛ للإشارة إلى هذه الدقيقة، وإلاّ فهما «صلى الله عليهما» يتفقان ويجتمعان بحسب الاسم، بملاحظة ظهور المبدأ في مادة الحمد .

---

(١) الأعلى في «ب» و «د» .

(٢) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص١٣٩، ح١، باب : ١٢ . وفي التوحيد، ص٤١٧، ح١، باب : ٦٥ . وبحار الأنوار، ج١٠، ص٢٩٩، ح١، باب : ١٩ . بدل كلمة : «**هيهنا، ههنا**» .

(٤) سورة الحج، الآية : ٤٧ .

والفرق إمّا بزيادة الألف؛ ليكون أحمد، أو بزيادة الميمين؛ ليكون محمّد ﷺ، فلك أن تقول : إنّ النّبيّ ﷺ أفضل من عليّ عليه السلام؛ لكونه أعلم منه في معرفة[١] التوحيد بحرف واحد في مقام أحمد، أو ثمانون ألف حرف، في مقام الاسم محمّد ﷺ[٢]، أو قل : هو ﷺ[٣] أعلم منه بحرف واحد، مشتمل[٤] على ثمانين ألف جهة، أو قل : هو ﷺ أعلم منه[٥] بكلمة واحدة، مشتملة على ثمانين ألف حرف .

واعلم أنّ التفاضل إنّما هو منحصر في العلم بالله لا سواه، والعلم بالله إنّما يتصور للعالم في مقام ذاته، لا في مرتبة صفاته، وشرح ذلك يطول به الكلام، وكأنّه ظاهر يقرب حد الضرورة، ولا منافاة في ذلك، مع قوله ﷺ: (**يا علي ما عرف الله إلاّ أنا وأنت**)[٦]، فإنّه ﷺ يريد أنّ غاية المعرفة الممكنة بعده ﷺ منحصرة

---

(١) مرتبة في «ب» .

(٢) صلى الله عليه وآله غير موجودة في «د» .

(٣) هو ﷺ غير موجودة في «ب» و «د» .

(٤) مشتملت في «د» .

(٥) هو ﷺ أعلم منه غير موجودة في «ب» .

(٦) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٧٧) من هذا الكتاب .

فيه عليه السلام، لا أنّهما متساويان في العلم بالله، وإلاّ لما كان أحدهما أفضل من الآخر، ضرورة وجوب تساويهما في كل ما سواه، من الأحوال المتعلقة بالخلق .

ثمّ أنّ تلك الأحوال معرفتها لا تورث شرفاً، إذ لا شرافة لغير الله، ولا فخر لما سواه، فالتعلق[1] بغير الأفضل لا يكتسب فضلاً أصلاً، كمن عنده الخزف مع من عنده جوهرة، فافهم هذا ظاهر الكلام من أقصى ما يمكن عنه التعبير بالكتابة لأهل العموم .

يقولون خبرنا وأنت أمينها وما أنا إن خبرتهم بأمين

ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم .

---

(١) فالمتعلق في «ب» و «د» .

[المسألة التاسعة]
[في معنى الجبر والتفويض، والأمر بين الأمرين]

قال ـ وفقه الله لمراضيه ـ المسألة التاسعة : ما معنى الجبر والتفويض، والأمر بين الأمرين؟ .

[معنى الجبر]

أقول : أمّا الجبر فهو جعل الشيء على خلاف ما يقتضيه، ويلزمه القول : بأنّه الخلق على غير ما هو عليه، والاختلاف[1] في الأشياء على القول بالجبر، ينسب إلى نفس إرادة الخالق الجاعل، لا إلى شيء سواه، وفيه لزوم الترجيح من غير مرجح، وهم يلتزمون بذلك، فيجعلون نسب الأشياء بعضها ببعض، من الأمور الاتفاقية حسب جعل الجاعل، لا لاقتضاء بينهما، ونسبة حقيقية بينهما، وقالوا : إنّ الله سبحانه أجرى عادته أن يخلق شيئاً بعد شيء، وإن سألوا عن سبب جريان هذه العادة واختصاصها، يقولون : إنّ ذلك بلا سبب، وترجيح من غير مرجح، وهو تعالى : ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾[2]، وقالوا : إنّ الله تعالى خلق الأفعال من الخير والشر، ولا دخل للعبد فيها[3]، فحينما يخلق الزنا في زيد، ويخلق الصّلاة في

---

(١) فالاختلاف في «ب» و «د» .

(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٢٣ .

(٣) فيه في «ب» و «د» .

عمرو، ولا خبث في زيد اقتضى ذلك، ولا حسن في عمرو يقتضي ذلك، فإذن لا مدح يرجع إلى عمرو، ولا ذم إلى زيد، وتشبثوا في ذلك ببعض الآيات، والأخبار المتشابهة التي أوردت[١] كذلك، لاستنطاق سرائرهم الخبيثة، واستعلام بواطنهم الغاسقة[٢] المدلهمة .

وفي الحقيقة هذا القول يقرب إلى السوفسطائية، بل هو قولهم حقيقة، والأدلة الثلاثة من الحكمة[٣]، والموعظة الحسنة[٤]، والمجادلة بالتي هي أحسن[٥] من شرائطها الأربعة، ومتمماتها ومكملاتها، التي هي الكتاب المحكم، والسنة المعلومة، والعقل المستنير، والعالم من الآفاق، والأنفس التي أرى الله سبحانه آياته فيها إيّانا، ناصة

---

(١) وردت في «ب» و «د» .

(٢) الفاسقة في «ب» و «د» .

(٣) **دليل الحكمة هو**: «الدليل الذوقي العياني، الذي تلزم منه الضرورة والبداهة». **ومستنده هو : «الفؤاد والنقل» . وشرطه هو : «أن تنصف ربك، لأنك حين تنظر بدليل الحكمة أنت تحاكم ربك، وهو يحاكمك إلى فؤادك»** . [شرح الفوائد، ص٧، «حجري»] .

(٤) **دليل الموعظة الحسنة هو : «آلة لعلم الطريقة، وتهذيب الأخلاق، وعلم اليقين والتقوى» . ومستنده هو : «القلب والنقل» . وشرطه هو : «إنصاف عقلك»** . [شرح الفوائد، ص١٤، «حجري»] .

(٥) تقدم تعريف هذا المصطلح في الصفحة رقم (٢٤) من هذا الكتاب .

على بطلانه وفساده؛ لضرورة أنّ الله سبحانه ذم المسيئين، ومدح المحسنين، وليس ذلك إلاّ لقبح السيئة، ومدح[١] الحسنة، فإذا كان الله[٢] سبحانه هو الفاعل لذلك، قبح الذم والمدح بالضرورة، ولكان المحسن أولى بالإساءة من المسيء، لأن الإحسان إنّما أجرى فيه من غيره اقتضائه وطلبه، بل كان يطلب الإساءة ويقتضيها، وإلاّ لم يكن الجبر، ولكان المسيء أولى بالإحسان من المحسن لما ذكرنا، ولا ظلم أعظم من أن يجعل الشخص كافراً ثم يحرقه بالنار، ويعذبه بأنواع العذاب لأنه كَفَرَ.

ويجعل الشخص مؤمناً، ثمّ يثيبه ويمدحه ويدخله الجنّة، وينعم عليه بأنواع النعم، ولا جهل أعظم من أن يكلف أحداً مما[٣] ليس في وسعه، أو يكلف ما لا يسعه خلافه[٤]، ولا كذب أعظم من القول بعد ذلك بآية[٥] : ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[٦]، وقوله

---

(١) وحسن في «ج».

(٢) الله غير موجودة في «ب» و «د».

(٣) مما في «ج».

(٤) خلاف في «د».

(٥) بآية غير موجودة في «ب» و «د».

(٦) سورة البقرة، الآية : ٢٨٦.

تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[١]، فإنّ نسبة الفعل إلى غيره، وهو الفاعل لذلك الفعل كذب وافتراء ـ تعالى الله[٢] سبحانه عمّا يقوله الملحدون والمشبّهون علواً كبيراً ـ .

وإذا نظرت إلى دليل الموعظة الحسنة[٣]، وجدت فساد هذا القول، لأن الله سبحانه كامل مطلق، وقادر مطلق، يجب أن يجري فعله على أحسن الكمال؛ لئلا يقول أحد : لو كان كذا لكان أحسن، فإذا كان كذلك فلا شك ولا ريب أن إجراء فعله على جهة الاختيار، وجعل المخلوقين مختارين، ذو شعور وإدراك واختيار، وإرادة أولى وأحسن من أن يجعلهم مجبورين .

ولا ريب أن [المختار أشرف من المضطر المجبور، فيجب أن يختار المختار لا المضطر، ويجري فعله ومفعوله على جهة الاختيار، إذ لا شك أنّه قادر على ذلك، ومتمكن منه .

وأمّا دليل الحكمة[٤]، فاعلم أن الجبر لا يمكن تصوره والتعبير

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٧٩ .

(٢) تعالى الله غير موجودة في «ج» .

(٣) تقدم تعريف هذا المصطلح في الصفحة رقم (١٢٦) من هذا الكتاب .

(٤) تقدم تعريف هذا المصطلح في الصفحة رقم (١٢٦) من هذا الكتاب .

عنه؛ لأن الإيجاد يستحيل من غير الإنوجاد .

فإذا قلت : إنّ الله سبحانه أوجد هذا الشيء، فهل هو إنوجد أم لا؟، فإذا لم ينوجد لم يوجد، وإذا وجد وجد .

والضمير في الإنوجاد يرجع إلى الشيء المخلوق، لا إلى الفاعل الخالق، كما في قوله تعالى : ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[1]، فإن الضمير الفاعل في فـ«يكون» يرجع إلى الشيء، ولا يرجع إلى المكون ضرورة، إذ لا ريب أن الشيء حين حدوثه، يكون له جهتان؛ جهة إلى نفسه، وبها تحكم عليه، وتشير إليه، وتقول : هو وجهة إلى ربه، وبها تسنده إلى خالقه، وتجعله أثراً، ولا تجري عليه حكم التمييز؛ أي : الاستقلال[2]، ومن نسبة هاتين الجهتين واقترانهما، حصل الاختيار للشيء المركب، من هاتين الجهتين، وهما الزوجان الضدان في قوله تعالى : ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[3] .

وقول مولانا الرضا عليه السلام : (**إنّ الله لم يخلق فرداً قائماً بذاته، للذي أراد من الدلالة على نفسه، فخلق لكل شيء ضداً؛ وهو**

---

(١) سورة البقرة، الآية : ١١٧ .

(٢) أي الاستقلال غير موجودة في «د» .

(٣) سورة الذاريات، الآية : ٤٩ .

قوله تعالى : ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾...)[١] .

فإذا حصل الاختيار بطل الاضطرار؛ لأن الإنوجاد من باب المطاوعة لا المكرهة، فبطل الجبر إذن .

[معنى التفويض]

وأمّا التفويض؛ فهو القول : بأن الله سبحانه خلق الخلق، وهيأ لهم الأسباب والآلات، والاختيار والشعور، والإدراك والقدرة على الفعل وعدمه، ثمّ فوض الأمر إليهم؛ يعني رفع يده عن المكلف كالوكيل، فإنّه يجعل الموكل له كلما يحتاج إليه، ثمّ يرفع يده عنه فهو يفعل، وإن كان فعله بأمر الآمر، لكن حال الفعل ليس للآمر تسلط عليه؛ أي : ليس حين الفعل بيد الآمر بشيء[٢]، وإنّما هو معزول عنه، كما في مثال الوكيل والموكل، وذلك في البطلان بمكان، لأنّه يستلزم اعتزال الحق سبحانه عن ملكه، واستغناء الممكن حين الفعل عن خالقه، وإن كانت آلات الفعل كلّها به، لأن الوكيل حين الفعل ليس في يد الموكل، وإنّما هو مستقل، وإن كان بأمره

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٣٩، ح١، باب : ١٢ . بحار الأنوار، ج١٠، ص٢٩٩، ح١، باب : ١٩ .

(٢) الأمر بشيء غير موجودة في «د» .

وحكمه، ومثل العبد حين يقول له سيده : افعل الأمر الفلاني، فإنّه حين فعله له خارج عن يد السيد، وإحاطة قدرته، كما هو المعلوم .

وإذا صحّ استغناء الممكن عن الله سبحانه في حالة، صحّ في كل الأحوال .

[معنى سر الأمر بين الأمرين]

وأمّا سر الأمر بين الأمرين؛ فهو وإن كان من أصعب ما يرد على العلماء، إلاّ أن الإشارة إليه في][1] قوله تعالى في الحديث القدسي : **(وذلك أنّي أنا أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيئاتك مني)**[2]، وذلك أنّ الطاعة نور مقصود لذاته، فيتعلق به الجعل الإلهي بالذات، والمعصية ظلمة مقصودة بالعرض، فيتعلق به الجعل بالعرض[3] لقوام الطاعة وتحققها، فالطاعة من العبد بالذات، قائمة بمشيئة الله لها بالذات، والمعصية من العبد بالذات، قائمة بمشيئة الله لها[4] بالعرض؛ يعني أن الله سبحانه حافظ لفعل العبد في

---

(١) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» .

(٢) أصول الكافي، ج١، ص١٧٢، ح٦، باب : المشيئة والإرادة . عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٣٦، ح٤٦،باب : ١١ . الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج١، ص٢٢٩، ح١، باب : ٣٨ .

(٣) فيتعلق به الجعل بالعرض غير موجودة في «ج» .

(٤) به في «ج» .

كلتا الحالتين؛ أي : في حالة الطاعة، وحالة المعصية، فلو رفع حفظه عنه انعدم وفني، لا يقدر على الطاعة، ولا على المعصية، فبطل اختياره، فالله سبحانه يحفظ فعله إذا أطاع، ويوافق ذلك الفعل محبة الله سبحانه .

ولما كانت الطاعة هي النور والخير، فكانت منسوبة إلى الله سبحانه؛ لأنه المقصود بذاته في الإيجاد، ولكنه لا يظهر إلاَّ بالعبد، فالطاعة والنور من الله وإليه، لكنهما بالعبد، وكذلك يحفظ فعله حين المعصية، لكن بالتخلية والخذلان، ليبقى الاختيار[1]، فهي راجعة إلى العبد حينئذٍ[2]، ومنه وإليه، لكنها بالله سبحانه، فكان الله سبحانه أولى بالطاعة، والعبد أولى بالمعصية، وإن كان لكل منهما مدخلية .

ومثال ذلك الشمس لما أشرقت على الجدار، ظهر النور، ووجد خلفه الظل، فلولا الشمس لم يكن النور ولا الظل، فهما موجودان بها، ومتحققان بفاضل ظهوره، لكن النور من الشمس، وهو المقصود لذاته في إحداث الشمس إيّاه، ولو لم يكن الجدار لم يظهر ذلك النور أبداً، فكان الجدار له مدخلية في الاستضاءة، ويرجع

---

(١) الاختيار غير موجودة في «ج» .

(٢) حينئذٍ غير موجودة في «ج» و «د» .

المدح إليه، حيث أنه قبل عطية الشمس على ما[١] ينبغي، ولكن الشمس حينما أعطته النّور لم ترفع يدها عنه، فالنور في الجدار أيضاً متقوم بالشمس حال كونه فيه، ولكن قابلية الظهور من الجدار، حسب[٢] ما أعطته الشمس .

وأمّا الظل فهو وإن كان متقوماً بالشمس، ومحفوظاً بها، لكنه لا ينسب إلاَّ إلى الجدار، ولا يرجع إلاَّ إليه .

والشمس إنّما حفظته بحكم التخلية والخذلان، حسب ما سأل الجدار بلسان فقره إيّاها، لتحدث له ذلك، فالجدار أولى بالظل من الشمس، فتقول الشمس للجدار : أنا أولى بالنور منك، وأنت أولى بالظل مني .

والمراد بالجدار نفس قابلية النور، المتشعشع من الشمس الظاهرة في هذا الجسم الكثيف، فافهم إن كنت تفهم .

والذي ذكرنا إشارة يسيرة، وشرح حقيقة الحال ما يمكن في هذه العجالة[٣]، مع أن هذه المسألة، من أسرار القدر الذي أمرنا بالكفّ عنه، ولو يسر الله لنا مشافهتكم لألقينا إليكم من هذه الجواهر

---

(١) كما بدل على ما في «ج» و «د» .

(٢) حيث في «ج» .

(٣) العجائب في «ج» .

المكنونة المخزونة أغلاها[1] وأثمنها، إلاّ أن فيما ذكرت بالإشارة، كفاية لمن طلب الهداية، وجانب العناد واللجاج، والله الموفق للصّواب .

(١) أعلاها في «ج» و «د» .

[المسألة العاشرة]
[في أول الوجود ومراتبه ومحله]

قال ـ سلمه الله تعالى ـ المسألة العاشرة : ما أوّل الوجود ومراتبه ومحلّه؟ .

أقول : قال مولانا الرضا عليه السلام ما معناه : **(إنّ الله أوّل ما خلق الإختراع والإبتداع، ثمّ خلق الحروف، فجعلها فعلاً منه، يقول للشيء : كن فيكون)** .

اعلم أنّ كلّ ما سوى الله سبحانه مخلوق به، وصادر عنه، وليس شيء سواه لم يكن مخلوقاً بالضّرورة، فإذا كان كذلك، فالله سبحانه يقول : ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾[1]، وهو جامع لكل الموجودات سواه تعالى، والأمر هو عالم الإختراع؛ لأنّه هو الخلق لا عن مادة وصورة، فلو سبقه خلق، لكان السابق مادة له، إمّا بذاته أو بنوره، فلم يصح الإختراع حينئذٍ .

والأمر هو الإرادة والمشيئة، لقول مولانا الرضا عليه السلام : **(إرادته إحداثه لا غير، لأنه لا يروي، ولا يهم ولا يفكر، وإنّما يقول للشيء : كن فيكون؛ بلا لفظ ولا كيف لذلك، ...كما أنّه لا**

---

(١) سورة الأعراف، الآية : ٥٤ .

كيف له)، رواه في الكافي[١] .

وقال سبحانه : ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[٢]، فجعل الأمر هو قول : «كن»، وبه قامت السماوات والأرض[٣]، كما قال ﷻ : ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاء وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ**﴾[٤]، على أحد المعاني، وقال مولانا الصادق عليه السلام : (**كل شيء سواك قام بأمرك**)[٥]، فليس فوق أمره تعالى شيء، إذ كان كل ما سواه قائم به، وإلاّ لما صحت الكلّية .

والمشيئة والإرادة هما الإختراع والإبتداع، كما قال مولانا الرضا عليه السلام : (**المشيئة والإرادة والإبداع معناها واحد، وأسماؤها ثلاثة**)[٦] .

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص١٣٦، ح٣، باب : الإرادة أنها من صفات الفعل . عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٠٩، ح١١، باب : ١١ .

(٢) سورة يس، الآية : ٨٢ .

(٣) الأرضون في «ب» و «د» .

(٤) سورة الروم، الآية : ٢٥ .

(٥) مصباح المتهجد، ص٣٠٥، دعاء يوم السبت . البلد الأمين، ص١٤٧، دعاء آخر ليوم السبت . بحار الأنوار، ج٨٧، ص١٤٨، دعاء آخر ليوم السبت .

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٣٩، ح١، باب : ١٢ . التوحيد، ص٤١٧، ح١، باب : ٦٥ . بحار الأنوار، ج١٠، ص٢٩٩، ح١، باب : ١٩ .

فصح أنّ أوّل الصادر منه تعالى، وأوّل الحوادث المشيئة، فلّما كانت أقرب الأشياء إلى المبدأ، حتى كانت واسطة في إيجاد الكائنات، وهوّيات الموجودات، وجب[١] أن تكون أشرف الذوات، وأقواها وأعلاها وأعظمها؛ لأنّ الذوات إنّما تذوتت، والأشياء إنّما تأصلت بها، فنسبة الأشياء إليها نسبة القيام والقعود إليك، فلا يتوهمن متوهم أنّها أمر اعتباري، أو نسبة إضافية، ضرورة أن كلّما قرب إلى المبدأ أقوى وأعظم وأنور ممّا بعد عنه، فإذا كانت هي أوّل الأشياء، كانت أقرب، فكانت أنور وأعظم تحققاً وتأصلاً ووجوداً، وإنما هي ذات إلهية، وحقيقة صمدانية، خلقها بنفسها، وأقامها بنفسها[٢]، وأمسكها بظلّها .

ولها أسماء حسب جهات ظهوراتها وأطوارها في شؤوناتها، وإلاّ فهي من حيث هي أعلى من الاسم، والرّسم والصّفة .

وقد استعمل أئمتنا عليهم السلام لها أسماء بحسب تلك الإضافات، ولا بأس بالإشارة إلى بعضها، ووجه التسمية بالوجه الأخصر[٣]، فنقول: إنّ تلك الذّات المقدسة من حيث أنّها جهة الله سبحانه، وذكره ومذكوريته في الإمكان؛ سميت ظهوراً وتجلياً أوّلياً .

---

(١) وجبت في «ب» .

(٢) وأقامها بنفسها غير موجودة في «ج» .

(٣) الأخضر في «ب» .

ومن حيث أنّها ظهوره سبحانه لغيره، وموصل فيضه إلى ما يريد من خلقه؛ سميت فعلاً وحركة إيجادية .

ومن حيث أنّها ظهوره لها بها ولغيرها؛ سميت فاعلاً .

ومن حيث أنّها أوّل الذكر والمذكور، وبها نشأت الأشياء وتأصّلت؛ سميت مشيئة .

ومن حيث أنّها مبدأ الصّور والأعيان؛ سميت إرادة .

ومن حيث أنّها تكونت لا من شيء؛ سميت إختراعاً، ولا لشيء، ولا على احتذاء مثال؛ سميت إبتداعاً .

ومن حيث أنّها أوّل مظاهر الحق سبحانه، وظهوراته[1] في الإمكان؛ سميت التّعيّن الأوّل .

ومن حيث أنّه الأصل المتشعّب عنه الحدود، والجهات والحيثيات؛ سميت شجرة مباركة زيتونة .

ومن حيث أنها مبدأ الإيجاد وعلّته، وأوّل الميل؛ سميت محبّة .

ومن حيث أنّه بها الإحسان والامتنان، ومن أثرها الماء الذي به حياة كل شيء حيّ؛ سميت رحمة .

ومن حيث أنّها تدبير الحق للخلق في الخلق، والأخذ[2] بزمام

---

(١) وظهوراً في «ب» .

(٢) الأخذة في «د» .

كل شيء، وبناصية كل دابة؛ سميت ولاية مطلقة[١] .

ومن حيث أنّها لا غاية لأوّلها، ولا نهاية لأمدها، وهي منقطعة ومضمحلة، لها أوّل وآخر عند بارئها؛ سميت أزلاً ثانياً .

ومن حيث أنّها أوّل ظهور الحق سبحانه؛ سميت صبحاً، وهو صبح الأزل .

ومن حيث أنّها أوّل الأصول، وأصلها وغايتها؛ سميت آدم[٢] الأوّل.

ومن حيث أنّها لا تتوقّف في تكوّنها وانصدارها على شرط وسبب سوى ذاتها؛ سمّيت الوجود المطلق .

ومن حيث أنّ كلّ الظّهورات والتجليّات الإلهيّة، إنّما هي بفاضل تجليّه لها؛ سميت الاسم الأعظم .

ومن حيث أنّها متممة لحقائق الإمكان والأكوان، ومتممة لنفسها بنفسه[٣] بالله سبحانه؛ سميت الكاف المستديرة على نفسها .

ومن حيث أنّها علة العلل، ومبدأ المبادئ؛ سميت السر المقنّع بالسر، والمجلل به .

---

(١) مطلقة غير موجودة في «ج» .

(٢) آدم غير موجودة في «ب» .

(٣) لنفسه في «د» وغير موجودة في «ب» .

ومن حيث أنّ الماء الواقع على أرض الجرز، إنّما نشأ منها، وصدر عنها، وتأصّل بها؛ سمّيت سحاباً .

ومن حيث أنّها اللّفظ الصّادر عن فعله بنفسها؛ سمّيت كلمة .

ومن حيث أنّها حكم الله على الموجودات؛ سميت أمراً .

ومن حيث أنّها المادة الظّاهرة بمحلها، وصورتها الظّهورية؛ سميت الحقيقة المحمّدية صلى الله عليه وآله .

ومن حيث أنّها المستديرة على نفسها، وقطب لما سواها؛ سمّيت فلك الولاية المطلقة .

ومن حيث أنّها الذكر الأوّل للأشياء؛ سمّيت علماً .

ومن حيث أنّها بها استولى الله سبحانه على الأشياء كلّها، واستطال عليها؛ سمّيت قدرة .

ومن حيث أنّها بها ظهور مواد الخلق، وتأييداتهم من عند الله سبحانه؛ سمّيت عرشاً، وغيرها من الأسماء والصّفات، التي يطلّع عليها الفطن الماهر في استعمالات حفظة الشريعة عليهم السلام .

وبالجملة؛ فهذه الحقيقة المقدسة، بهذه الأسماء المباركة، وغيرها من أمثالها هو أوّل الوجود على جهة الإطلاق، في عالم الخلق والحدوث، لأن العالم يقوم بفعل ومفعول .

والمقصود من الفاعل هو الله سبحانه، والفعل هو هذه الحقيقة المشار إليها، والمفعول حقائق الموجودات، وذوات الكائنات؛ من

العقل[١] الأوّل الكلّي، إلى آخر المراتب السفلية، من مراتب الوجود، ومقام النقطة[٢].

ولما كان الفعل لا يظهر، بل لا يوجد إلاَّ بالمتعلق والمحل، وهو المعبّر عنه بالانفعال والإنوجاد، وكان ذلك المحل والمتعلق هو الحقيقة المحمّدية ﷺ، [فيكون بها تمام الفعل والمشيئة، كانت الحقيقة المحمّدية ﷺ][٣] أوّل الوجودات والموجودات، والمحلّ يجب أن يكون من سنخ الحال، وإلاَّ ارتفعت المناسبة، فامتنعت المحلّية، فافهم.

ولهذه الحقيقة المقدسة إطلاقان في مقامين؛ مقام الإجمال، ومقام التفصيل، ففي المقام الأوّل يراد بها مجموع قصبة الياقوت؛ وهم الأربعة عشر المعصومون عليهم السلام.

وفي المقام الثاني يراد بها خصوص نبينا ﷺ.

ففي المقام الأوّل لما كانوا عليهم السلام هم الكلمة العليا[٤]، وكلمة التقوى، وكلمة التوحيد، كانت لهم أربع مراتب؛ **الأولى**: مقام النقطة في الكلمة؛ وهي أصلها وبدوها، منها نشأت الكلمة، وإليها تعود، وهي مقام السر المقنّع بالسر، ومقام الباطن، وحقّ الحقّ،

---

(١) الفعل في «ج».

(٢) ومقام النقطة غير موجودة في «ج» و «د».

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج».

(٤) الكلمة العليا غير موجودة في «ج».

والظّهور المطلق، والعلم الإطلاقي، والنّور الإشراقي، مقام العزة والقدس والسبحان، وهو مقام نبيّنا صلى الله عليه وآله .

الثّانية : مقام الألف في الكلمة، وهي بدو انتشارها وانبعاثها وظهورها بالدلالة، ومقام السرّ[١] المستسرّ بالسرّ، ومقام الباطن من حيث هو باطن، ومقام حقّ[٢] الحقّ، مبدأ التفصيل، ومظهر التّقدير، ومحلّ الإرادة، ورتبة الحمد لله، وهو مقام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ولذا اختص هذا الاسم به دون الخلق كلّهم أجمعين .

الثالثة : مقام الحروف العاليات في الكلمة، وهي تمام القدر، وظهور الهندسة، وبروز الأحكام التفصيلية، وسّر الأمر بين الأمرين[٣]، وسر الأمر بين الكاف والنون، ومقام الظّاهر، ومرتبة سرّ السر، وباطن الظّاهر، ومقام التكبير، وظهور القول : لا إله إلاّ الله، وهو مقام سائر الأئمة عليهم السلام ما عدا عليّ عليه السلام .

والرابعة : مقام تمام الكلمة، ومبدأ ظهور الدلالة، ومقام الظّاهر من حيث هو ظاهر، ومبدأ القضاء، وينبوع علل الأشياء، آخر المبادئ، ومقام الله أكبر، وهو مقام فاطمة الصّديقة الطّاهرة

---

(١) السر غير موجودة في «ج» .

(٢) حق غير موجودة في «ج» .

(٣) وسر الأمر بين الأمرين غير موجودة في «ج» .

«على أبيها وبعلها وبنيها[١] وعليها آلاف الثناء والتحية» .

فالأولى : مقام المشيئة .

والثانية : مقام الإرادة .

والثالثة : مقام القدر .

والرابعة : مقام القضاء .

والأولى : مقام النقطة من «بسم الله الرحمن الرحيم» .

والثانية : مقام الباء منها[٢] .

والثالثة : مقام حروفها .

والرّابعة : مقام تمام الكلمة المباركة .

ولهم أيضاً عليهم السلام مراتب أخر، بحسب إجابتهم لداعي ربّهم، وترتبهم في ذلك، **فأوّل** المراتب وأعلاها، وأشرفها وأسناها : مقام نبيّنا صلى الله عليه وآله؛ لأنّه أوّل من أجاب حين قال له : (**ألست بربّكم**)[٣] .

والثانية : مقام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنّه عليه السلام ثاني من أجاب، فكان للنّبيّ صلى الله عليه وآله[٤] لواء الحمد، وعلي عليه السلام[٥] حامل اللواء،

---

(١) وابنيها في «ج» .

(٢) منها غير موجودة في «ج» .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١١٨) من هذا الكتاب .

(٤) صلى الله عليه وآله غير موجودة في «د» .

(٥) عليهما السلام في «د» .

فله مقام الألف، وله مقام الباء «صلى الله عليهما»، قال النّبيّ صلى الله عليه وآله : **(ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم)**[١].

والثالثة : مقام مولانا وسيدنا الحسن عليه السلام، فشابه جدّه عليه السلام[٢] في الظّهور الإجمالي .

والرابعة : مقام مولانا وسيدنا أبي عبد الله الشهيد[٣] عليه السلام، فشابه أباه في الظّهور التفصيلي، فأظهر الدين، وكان من نسله الأئمة الميامين «سلام الله عليهم أجمعين» .

والخامسة : مقام سيدنا ومولانا حجّة الله، القائم بالحق «عجل الله فرجه، وسهل مخرجه»، ولذا كان هو عليه السلام الآخذ بثأره؛ لأنّه حامل ظهور الله للخلق بعده، والمجيب لداعي ربّه حين قال : **(أ لست بربّكم)**[٤] .

والسادسة : مقام الأئمة الثمانية الآخرين «سلام عليهم أجمعين»؛ لأنّهم في مقام واحد، ورتبة واحدة، على ما يستفاد من الأخبار .

---

(١) تفسير المحيط الأعظم، ج١، ص٢١٠ .

(٢) صلى الله عليهما في «د» .

(٣) الشهيد غير موجودة في «ج» .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١١٨) من هذا الكتاب .

السابعة : مقام الصّديقة الطّاهرة عليها السلام ؛ لأنّها آخر مراتب المبادئ.

ولمّا كانت مقاماتهم ومراتبهم الذاتية سبعة، كانت أسماؤهم الشريفة سبعة، فلّما ثنيت صارت أربعة عشر، وهو قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[1] .

ولهم عليهم السلام في المقام الثاني؛ أي : مقام التفصيل، مراتب ومقامات، إذ لكل منهم عليه السلام أربع مقامات؛ **الأولى** : مقام البيان؛ وهو مقام التوحيد، وهم عليهم السلام في هذا المقام أسماء الله الحسنى، وصفاته العليا، والمثل الأعلى، كما قالوا عليهم السلام : **(نحن الأسماء الحسنى التي أمركم الله أن تدعوه بها)**[2]، وفي الزيارة : **(السلام على اسم الله الرّضيّ)**[3] كما تقدّم .

---

(١) سورة الحجر، الآية : ٨٧ .

(٢) عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : (إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله، وهو قول الله : ﴿**وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾، قال : قال أبو عبد الله : **(نحن والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل من أحد إلاّ بمعرفتنا، قال : فادعوه بها)** . [تفسير العياشي، ج٢، ص٤٥، ح١١٩، في معنى الآية: ١٨٠ من سورة الأعراف. بحار الأنوار، ج٩١، ص٦، ح٧، باب : ٢٨ . مستدرك الوسائل، ج٥، ص٢٢٩، ح٤، باب : ٣٥].

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٥١) من هذا الكتاب .

وفي الدعاء : (**فبهم ملأت سمائك وأرضك، حتّى ظهر ألا إله إلاّ أنت**)[١] .

الثانية : مقام المعاني، كما قال الباقر عليه السلام : (**أمّا المعاني فنحن معانيه، ونحن علمه، ونحن حكمه، ونحن أمره، ونحن حقّه، ...**)[٢] .

وكذلك سائر معاني الصفات؛ كالعظمة والقدرة والرحمة، والجلال والجمال، والكبرياء وأمثالها .

الثالثة : مقام الأبواب، مقام الترجمة والوساطة، من الله إلى الخلق في الوجودات الشرعية، والشرعيات الوجودية، والذوات والصفات، والألفاظ والمعاني وغيرها .

ومن الخلق إلى الله سبحانه في استمداداتهم واستفاضاتهم، وجهات افتقارهم إليه سبحانه، كما قالوا عليهم السلام في عدة أخبار : (**نحن أبواب الله، وخزان علمه، ومفاتيح رحمته، ومقاليد مغفرته**) .

الرابعة : مقام البشرية الظّاهرية[٣]، ومقام ﴿**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ**﴾[٤]، يأكل ممّا تأكلون منه، ويشرب ممّا تشربون،

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٧٨) من هذا الكتاب .

(٢) بحار الأنوار، ج٢٦، ص١٤، باب : ١٤ .

(٣) الظاهرة في «ج» .

(٤) سورة الكهف، الآية : ١١٠ .

فإذا لوحظت هذه الأربعة، في أربعة عشر تبلغ ستة وخمسين .

ولهم أيضاً عليهم السلام مراتب ومقامات في ظهور التوحيد لهم ولغيرهم، حين كونهم مقامات الله وآياته، وعلاماته التي لا تعطيل لها في كلّ مكان[1]، وقد علمت أن الحوادث كلّها يجمعها الفعل والمفعول، والفعل قد عرفت أنّ له أربع مراتب، كما تقدم .

والمفعولات كلّها تدور على أمر واحد، كما قال عزّ وجلّ : ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾[2]، وقال : ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ﴾[3]، وقال : ﴿مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾[4]، فتكون مراتب الخلق كلّها خمسة؛ أربعة مراتب الفعل، وواحد رتبة المفعول .

وظهور الحقّ سبحانه للخلق بالخلق، فيكون ظهور التوحيد في كل مرتبة على حسبها، كما قال عزّ وجلّ : ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ

---

(١) تقدم تخريج معنى هذا الحديث في الصفحة رقم (٦٤) من هذا الكتاب.

(٢) سورة النساء، الآية : ١ .

(٣) سورة القمر، الآية : ٥٠ .

(٤) سورة الملك، الآية : ٣ .

﴿مُوَلِّيهَا﴾[١]، فيكون ظهور التوحيد أيضاً خمسة؛ **الأوّل** : ظهور الباطن .

والثاني : ظهور الباطن من حيث هو باطن .

والثالث : ظهور الظاهر .

والرابع : ظهور الظّاهر من حيث هو ظاهر .

والخامس : نفس الظهور .

ولما كانت الحقيقة المحمّدية صلى الله عليه وآله، محل جميع المظاهر، وحامل كل الظّهورات، كما قال عز وجل في الحديث القدسي : (**ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن**)[٢]، كانت هذه المراتب مجتمعة في كل من الأئمة عليهم السلام، فترتقي المراتب بإضافة هذه المراتب الخمسة إلى الأربعة عشر إلى السبعين، ولذا وضعت لهم كلمة «كن»، فافهم .

ولهم أيضاً عليهم السلام مراتب بحسب الظّهورات الفعلية، التي هم عليهم السلام محلّها ومعدنها، وأصلها وينبوعها، يطول الكلام بذكرها، وذكر أحوالها، وفيما ذكرنا كفاية لأولى الدّراية .

وأمّا محل تلك الذات المقدسة، ورتبتها بمراتبها، ففي المقام الأعلى محلّها الإمكان الراجح، وفي المقام الأسفل الأعلى محلّها

---

(١) سورة البقرة، الآية : ١٤٨ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٧٦) من هذا الكتاب .

الوجود الراجح، من قوله تعالى : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾[١]، وهو يشمل المقامين، ويعم المنزلتين، ولذا ظهروا عليهم السلام في كل ذرة من ذرات الإمكان، والأكوان والأعيان.

وإذا سألت عن الوقت، فاعلم أنّ وقتهم الأوّلي السرمد، المحيط بكلّ الدّهر والزّمان، وهو الأزل الثاني في قوله عليه السلام : **(أنا صاحب الأزلية الأولية)**[٢]، وفي رواية : **(أنا الأزلية الثانية)**، وهذا الأزل بالنسبة إلى أزل الآزال، فانٍ باطل مضمحل، وهو سبحانه وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى، فافهم[٣] .

---

(١) سورة النور، الآية : ٣٥ .

(٢) مشارق أنوار اليقين في حقائق أمير المؤمنين عليه السلام، ص٣١٥، فصل : ١٤٩ ومن خطبة له تسمى التطنجية .

(٣) فافهم غير موجودة في «د» .

[المسألة الحادية عشر]
[في الكليات الثلاثة من المنطقي والعقلي والطبيعي]

قال ـ سلمه الله تعالى ـ المسألة الحادية عشرة : هل الكلّيات الثلاثة من[1] المنطقي والعقلي والطّبيعي موجودة في الخارج أم لا؟ .

أقول : اعلم أن[2] القوم اتفقوا على أنّ الكلّي المنطقي والعقلي، لا يوجدان في الخارج، وإنّما هما في العقل فحسب، [وقالوا : إنهما من المعقولات الثابتة، وهي ما لا تعقل إلاّ عارضاً لمعقول آخر، فلا يمكن وجودهما في الخارج][3] .

أمّا الكلّي المنطقي، فلأنّه هو المفهوم[4]؛ أي : ما لا يمتنع فرض صدقه على كثيرين، وكلّ ما في الخارج محدود متناه .

وأمّا العقلي فلأنّه مجموع العارض والمعروض، فلا يمكن وجوده في الخارج، إذ لا يمكن وجود أحد أجزائه فيه، ولذا قالوا : إن المركب من الداخل والخارج خارج .

---

(١) من غير موجودة في «ج» .

(٢) أن غير موجودة في «ب» .

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب» و «د» .

(٤) لأنه المفهوم في «ج» .

وإنّما اختلفوا في الكلّي الطّبيعي، فقال قوم : بوجوده في ضمن الأفراد .

وقال الآخرون : بعدمه .

وإنّما الموجود أفراده وأشخاصه لا ذاته، وإنّما هو أمر اعتباري انتزاعي، فلا وجود له إلاّ في الذهن[١]، ولهم على ذلك أدلة اخترعوها بل اقترحوها[٢] .

أقول : أمّا على القول : بأنّ الكلّي الطّبيعي موجود في الخارج، فلا مناص عن القول بوجود أخويه؛ لأن الكلي الطّبيعي هو الحقيقة السّاذجة لا بشرط الغير، الملحوظة فيها العموم والخصوص، والكلّي المنطقي ملاحظة صلاحيّته للعمُوم وللكثرة، والعقلي إثبات هذه الصّلاحيّة له، فلو لم يكن هذه الصّلاحية ثابتة لتلك الطّبيعة، كان إثباتها لها كذباً، ومنه يلزم أن يكون القول بالكلّي المنطقي كذباً، والضرورة تقضي ببطلانه، مثلاً إذا أردت أن تقول : زيد قائم، فتلاحظ زيداً أوّلاً مع قطع النّظر عن جميع خُصوصيّات الصّفات، ثمّ تلاحظ القيام صفة ثانية[٣]، ثمّ تلاحظ نسبة القيام

---

(١) إلاّ في الذهن غير موجودة في «ب» و «د» .

(٢) افترعوها في «ج» .

(٣) ثابتة في «ج» .

لزيد[١]، ثمّ تحكم على زيد بالقيام، فلو لم يكن زيد صالحاً للقيام قبل ملاحظتك، كانت ملاحظتك إيّاه كذباً وباطلاً، وكان إخبارك بذلك أيضاً كذلك .

فإذا قلت : الإنسان كلّي؛ بمعنى لا يمتنع فرض صدقه على الكثيرين، فقد لاحظت تلك الطّبيعة أوّلاً مجرّدة عن كلّ القيود، من العموم والخصوص، والكلّيّة والجزئية، ثمّ لاحظت معنى صدقه على كثيرين، ثم لاحظته فوجدته صالحاً لذلك في الواقع، سواء لاحظته أم لا، كما في القيام، ثمّ حكمت عليه بذلك، فإن كان قولك : الإنسان كلّي بهذا المعنى صدقاً، يجب أن لا يكون منوطاً بذهنك وبعقلك، بل يكون موجوداً وموصوفاً بالكلّية، سواء فرضه الفارض، أو اعتبره المعتبر أم لا؟، وإلاّ فيجب أن لا يكون الإنسان كليّاً، أما[٢] إذا لم يتصوّره متصوّر، ولم يتعقّله متعقّل، فحينئذٍ يكون القول : بأنّ الإنسان كلّي في الواقع كذباً، فتكون هذه القضية من القضايا الكاذبة؛ مثل الخمسة زوج إذ ليس لها وجود واقعي، إلاّ ما اخترعه في الذهن، فانتقش في الخارج للحكم الوضعي عند أهل الأصول، فيجب أن يصدق أنّ الإنسان ليس بكلّي في الواقع .

---

(١) بزيد في «ب» و «د» .

(٢) أما غير موجودة في «ج» .

والفرق بين القضايا الذهنية والواقعية على ما قالوا؛ هو أنّ النّسبة الحاصلة الثابتة بين المنتسبين، إن كانت حاصلة ثابتة، سواء فرضها الفارض، واعتبرها المعتبر أم لا، فالقضية واقعية، وإن لم يكن لها تحصّل إلاّ في الذّهن، فإذا[١] ارتفع الذهن، بطلت القضية وكانت ذهنية ذاتية[٢].

[ولا شك أنّ حقيقة الإنسان، وطبيعة ذاته][٣]، وكونه صالحاً للتّقييد بالقيود الكثيرة، لِمَ[٤] لم تكن موجودة ثابتة؟، وإنّما هي محض اختراع الذّهن، كان الحكم عليه بالكلّية والواقعية باطلاً فاسداً، كالحكم على الخمسة بأنّها زوج، والبديهة تحكم بفساد هذا القول.

والحقّ في المسألة؛ أنّ الكلّي الطّبيعي، موجود في الخارج، وجوداً[٥] حقيقيّاً ثابتاً مستقلاً، لكن في مقام ورتبة فوق رتبة الأفراد والأشخاص، وله ظهور في الأفراد، كظهور الماء في الأشجار والأحجار، وسائر المعادن، والحيوانات والإنسان.

---

(١) فإذا غير موجودة في «ب» و «د».

(٢) ذاتية غير موجودة في «ب» و «د».

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ب»، و«ج».

(٤) إذ في «ج».

(٥) وجودياً في «ج».

وكذلك الكلّي المنطقي والعقلي، بل هذه الكلّيات أشد تحققاً وتأصّلاً في[١] الأفراد والجزئيات، لكن لما كان جهة الإنجماد، والكثرة في الأفراد غالبة، تأصّلت عند أهل الإنجماد، وخفيت تلك الحقائق والكليات، في أبصارهم وأعينهم، لأنّ الأشياء كلّها إنّما صدرت من المبدأ الحقّ ـ سبحانه وتعالى ـ بجميع مراتبها، وقد دلّ الدّليل العقلي والنقلي، أنّ كلّ أثر يشابه صفة فعل مؤثره، وفعل الله سبحانه في كمال الشمول والانبساط، والإحاطة والقيومية، فوجب أن يكون أوّل ما يتعلّق به الفعل في كمال الانبساط، والإحاطة والشمول، ثمّ ذلك الأمر الواحد العام الكلّي بحسب تلاحق الصّور والأعراض، والحدود والمشخصات، يتقيد ويتخصص إلى أن يصير شخصاً واحداً، لا يشمل غيره، فينجمد بعدما كان ذائباً، فأوّل ما يبرز عن المبدأ هو طبيعة ساذجة، وذات بلا اعتبار وشرط، وبها تحكي ظهور التوحيد الإلهي، الغير المشوب بشيء من أنحاء الكثرات، وحدود الإنّيات، [ثمّ بعد ذلك يذكر فيها صلوحه للتّعيّن بالحدود المشخصة الغير المتناهية][٢]، ثمّ بعد ذلك تلاحظ تلك الطّبيعة من حيث صلوحها للكثرات، ثمّ بعد ذلك تلاحظ تلك الطّبيعة مع حدّ واحد، من تلك الحدود والمشخّصات،

(١) من في «ب» و «د» .

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج» .

فتتشخّص بالتشخص الخاصّ، ولذا تجد كلّ ما هو أقرب إلى المبدأ كان انبساطه وشموله أكثر ممّا هو أبعد، انظر إلى بسائط العناصر، كيف لا يمتنع فرض صدقه على كثيرين، فتصدق على كلّ مذروء ومبروء من العناصر، وهي موجودة في الخارج، بل في الأجسام .

والذّهن مرآة وعين، بها تدرك الأشياء الغيبية، كالعين الحسية، فلا تدرك إلاّ ما هو موجود في الخارج في خزائن الله تعالى، كما قال عزّ وجلّ : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ﴾[١]، كما أنّك ما ترى ببصرك إلاّ الموجود في الخارج، كذلك كل[٢] ما ترى بذهنك، فإنّه موجود[٣] في الخارج بحسب عالمه، لأنّ الأدوات إنّما تحدّ أنفسها، والآلات إنّما تشير إلى نظائرها[٤] .

والعالم عالمان؛ عالم الغَيب وعالم[٥] الشّهادة، فكما أنّ الله سبحانه جعل لك لإدراك عالم الشهادة آلاتاً وأسباباً، بها تنظر إليها وتدركها، كذلك جعل لعالم الغيب أسباباً وآلاتاً، فما تدركه

---

(١) سورة الحجر، الآية : ٢١ .

(٢) كل غير موجودة في «ب» و «د» .

(٣) موجود غير موجودة في «ب» و «د» .

(٤) راجع مضمون هذا المعنى من الرواية في كتاب التوحيد، ص٣٩، ح١، باب : ٢ .

(٥) عالم غير موجودة في «ب» و «د» .

بذهنك، وهو موجود في الخزائن الغيبية؛ كالحواسّ الظّاهرية، فلا تتوهم أنّك لا تدرك شيئاً، وليس لها وجود في الخارج في الخزائن، إلاّ أن[١] الخزائن على قسمين؛ غيبية وشهوديّة، والحسنى والسّوأى، فكل الكواذب في الخزائن السّوأى، فالأعدام والممتنعات التّي تدركها، كلّها إمكانات ووجودات إمكانيّة، نسميها أعداماً وامتناعاً[٢] في الكون، وقد قال مولانا الصّادق عليه السلام : (**كلّ ما ميزّتموه بأوهامكم، في أدّق معانيه، فهو مخلوق مثلكم، مردود إليكم**)[٣]، وقال الرضا عليه السلام : (**لم يتصوّر أحد شيئاً إلاّ وقد خلقه الله قبل ذلك، حتّى لا يقال : لِم لَم يخلق ذلك**) .

وقال الصّادق عليه السلام عند اختلاف زرارة وهشام في النفي، فقال[٤] هشام : النفي شيء، وقال زرارة : النفي ليس بشيء .

قال عليه السلام لزرارة : (**قل بقول هشام في هذه المسألة**)[٥] .

---

(١) إلاّ أن غير موجودة في «ج» .

(٢) وامتناعاً غير موجودة في «ب» .

(٣) نور البراهين، ج١، ص٩٢ . بحار الأنوار، ج٦٦، ص٢٩٢ .

(٤) قال في «ج» .

(٥) عن علي بن يونس بن بهمن قال : قلت للرضا عليه السلام : جعلت فداك إن أصحابنا قد اختلفوا .

فقال : في أي شيء اختلفوا؟ .

←...

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : **(إنّما تحدّ الأدوات أنفسها، وتشير الآلات إلى نظايرها)**[١]، وأمثال ذلك من الأخبار كثيرة .

فاعرف ممّا ذكرنا وأشرنا إلى نوع الدّليل، أنّ كل شيء ممّا حوته دائرة الإمكان، ممّا تعقله وتدركه، وتخيّله وتصوّره، وتتوهمه وتحسّه، كلّ ذلك موجود بوجود مغاير لوجودك، وأنت إنّما انتزعته إلى ذهنك، كانتزاع المرآة الصّورة[٢] عن المقابل، وقد أقمنا على ذلك براهين قطعية، من العقلية والنّقليّة، في كثير من رسائلنا ومباحثاتنا، وأشرنا إلى نوعها ها هنا، فخذه وكن من الشاكرين، وقس عليه حال الكلّيّات الثلاثة على ذلك[٣]، مع أنّ تلك الكلّيّات على ما ذكرنا لك، هي أشدّ تحققاً وتأصّلاً من الأشخاص والأفراد .

←...

فتداخلني من ذلك شيء فلم يحضرني إلاّ ما قلت : جعلت فداك من ذلك ما اختلف فيه زرارة وهشام بن الحكم، فقال زرارة : النفي ليس بشيء وليس بمخلوق، وقال هشام : إن النفي شيء مخلوق .

فقال لي : **(قل في هذا بقول هشام، ولا تقل بقول زرارة)** . [اختيار معرفة الرجال، ج٢، ص٥٤٤، ح٤٨٢ . نور البراهين، ج١، ص٢٠٩ . بحار الأنوار، ج٤، ص٣٢٢، باب : ٦ نادر] .

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٥٦) من هذا الكتاب .

(٢) الصور في «ج» .

(٣) على ذلك غير موجودة في «ب» و «د» .

والكلّي مادّة بحصّته، وظهور حقيقته للجزئي، والجزئي جزء[1]، والكلّي كلّ، فافهم راشداً .

(١) حقيقة للجزئي جزء في «ج» .

[المسألة الثانية عشر]
[في تعريف العقل وإدراكاته]

قال[1] ـ سلمه الله تعالى ـ المسألة الثّانية عشرة : ما تعريف العقل، وكيف إدراكه؟ .

أقول : العقل نور إلهي، بدأ من الإختراع الأوّل، جوهر مجرّد عن المادّة الملكوتية والجسمانية، والشبحية البرزخية، وعن المدة المقداريّة المثالية، والمدّة الزّمانيّة، أوّل نور مشرق من صبح الأزل، وآدم الثالث، وأوّل ولد تولد من آدم الثاني، الذي هو الوجود المقيد؛ أعني الماء النّازل من سحاب المشيئة، الذي به كل شيء حي[2]، ومن حواء أرض الجرز، أرض القابلية؛ أي : الماهية الأولى، وهو أوّل غصن أخذ من شجرة الخلد، وهو القلم في وقوله تعالى : ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[3]، وهو الطّور، وهو أوّل خلق من الرّوحانيين عن يمين العرش، وهو النور الأبيض الذي منه ابيض البياض، وهو روح القدس، وهو الملك المسدد للأنبياء، وهو

---

(١) هذا السؤال بأكمله مفقود في «ج» .

(٢) إشار إلى قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ . [سورة الأنبياء، الآية : ٣٠] .

(٣) سورة القلم، الآية : ١ .

العمود من النور، الذي به يرى الإمام عليه السلام أحوال الخلائق، وهو النفس الرّحماني الثالثي، وهو عبد من عباد الله، قائم في طاعة الله، صُورته هيكل التوحيد، وصفته الرضا والتسليم، ومقامه الركوع، وطبيعته البرودة واليبوسة في ظاهر ذاته، وعمله البرودة والرّطوبة في ظاهر فعله، والحرارة واليبوسة في أصل ذاته، وإدراكه المعاني الكلّية، المجرّدة عن الصّور النفسية، والمثالية والجسمية، ودليله الموعظة الحسنة[١]، وسبيله اليقين، وطريقته التقوى، وعلم الطريقة، وصفته الاستقامة، ومكانه كلّ الممكن المكوّن، الموجود بالوجود الكوني، ووقته الدّهر، وهو الوقت الثّابت المستمر، الذي يجمع المختلفات، ويفرق المجتمعات الزّمانية، ولونه[٢] البياض في صفته، والسّواد في ظاهر ذاته، والحمرة في باطن حقيقته، مقبل على الله عزّ وجلّ، فلّما خلقه الله سبحانه قال له : **(أقبل فأقبل)**[٣]، فأظهر الله سبحانه بإقباله الذي هو إدباره عنه حقائق الأكوان، ومستجنات غيوب الأعيان، ففي كل مرتبة نازلة، أظهر قشره واستتر في لبّه، إلى أن ظهرت القشور المتراكمة، وخفي اللب المقصود بالحقيقة، ثمّ

---

(١) تقدم تعريف هذا المصطلح في الصفحة رقم (١٢٦) من هذا الكتاب .

(٢) كونه في «ب» .

(٣) أصول الكافي، ج١، ص٢٧، ح١، كتاب : العقل والجهل . وسائل الشيعة، ج١، ص٤٠، ح٢ .

أمره سبحانه بالإقبال، فكان إقباله بحسب الأسباب الظّاهرية والباطنية، فظهر بظهور الأسباب عند بلوغ الولد أوان الحلم، فهناك أوّل ظهوره، ومقام[١] كمال الولد، فيكلف[٢] ليكون سبباً لكمال الظّهور، ومستشرقاً بشوارق النور والظّهور، فهو في أوّل ظهوره عقل بالملكه؛ أي : بالاستعداد والتهيؤ القريب إلى الفعل، بكمال الظهور، وإلاّ فهو فعلي، فإذا قوي في العلم والعمل، كان عقلاً بالفعل؛ أي : يكون جميع مداركه وأحواله حاضرة لديه، وهو ناظر إلى جميع الأحوال السّفلية، ومطلع على جميع مراتب الوجودات المقيّدة، وإذا قوي أيضاً بالعلم والعمل، كان عقلاً مستفاداً، فيعود إلى بدئه، ويحصل له الاتصال بعالم اللانهاية، فيقف حينئذٍ على باب فوّارة النور، فلا غاية لإدراكاته، ولا نهاية لظهوراته، وهذا هو العقل الكلّي في العالم الأكبر، والعقل الجزئي في كلّ فرد وشخص من أفراد الإنسان، أو ما يعم الكلّ من أفراد الموجودات، كما هو الحقّ، وهذا عليه مدار التكليف، والسّعادة والشّقاوة، والثواب والعقاب .

ولمّا كان كلّ شيء مركباً من النور والظّلمة، متعادلان متعاكسان في الفعل، وكان للعقل أيضاً ضدّ؛ وهي ماهيّته، لكنّها ضعيفة

---

(١) ولمقام في «ب» .

(٢) فيتكلف في «د» .

مغلوبة، لتراكم الأنوار فيه، لكونه من الخلق الأوّل، ولكن العبد إذا انهمك في المعاصي، وأعرض عن الله ﷻ، وخالف أوامره ونواهيه، وبادره بالعصيان والطغيان، يضعف ذلك النور ويخفى، وبقدره تقوى تلك الظّلمة، وتظهر إلى أن يذهب النّور بالكلّية، ولم يبق له أثر وتأثير، إلاّ بقدر ما يمسك الوجود، وتستقل الظّلمة وتقوى، ويكون لها التّأثير والأثر، فينقلب ذلك النور، الذي به عبد الرحمان، واكتسب الجنان إلى النكراء والشيطنة؛ يعني يخفى ذلك ويظهر هذه، فيبقى للشخص حينئذٍ إدراك وتمييز، ويدرك الكلّيات، ويفهم الدقائق، ويقع عليه التكلّيف، لكنه لا يميل إلى الخير ولا يحبه، ولا يقبل على الله ﷻ، ولا على أوليائه، وإنّما هو يبغضهم ويكرههم، وهذا معنى قوله عليه السلام لما سئل عن العقل .

قال عليه السلام : **(ما عبد به الرحمان، واكتسب به الجنان .**

قال : والذي في معاوية؟ .

قال عليه السلام : تلك النكراء تلك الشّيطنة، وهي شبيهة بالعقل، وليست بالعقل)[1]، وهو ما ذكرنا لك، من أن الضّدين متعادلان ومتعاكسان في الأحوال كلّها، فضدّ النور الكلّي ظلمة كلية، فافهم.

وقد يطلق العقل على ما سوى الخارج من الحواسّ الباطنية،

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص٢٨، ح٣، كتاب العقل والجهل . المحاسن، ج١، ص١٩٥، ح١٥ .

سواء كانت تدرك الكلّيّات أو الجزئيات، وهذا إذا قالوا : المعقول في مقابلة المحسوس، وكما قال المنطقيون في تفسير العلم : إنّه الصّورة الحاصلة في العقل، أو عند العقل، ويريدون به[1] الذهن ما سوى الخارج، ليكون تفسيرهم جامعاً ومانعاً، وهذا الإطلاق يرجع حقيقة إلى ما ذكرنا، لكنه على طور دقيق رشيق، كتمانه أولى من بيانه؛ لأنّ من النّاس من يحتمل، ومنهم من لا يحتمل، وقد قال سيد الساجدين عليه السلام : **(لا تتكلم بما تسارع العقول إلى إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره)**[2] .

(١) به غير موجودة في «ب» .

(٢) الاحتجاج، ج٢، ص٥٢ . بحار الأنوار، ج٦٨، ص٢٢٩، ح٦، باب : ٦٧ .

[المسألة الثالثة عشر]
[في الألفاظ ومعانيها وهل المناسبة ذاتية بينهما؟]

قال[1] ـ سلمه الله تعالى ـ المسألة الثّالثة عشرة : هل بين الألفاظ ومعانيها مناسبة ذاتية، بها حصلت الدلالة أم لا؟، بل مجرد الوضع .

أقول : الذي تقتضيه أدلّة التوحيد، بعد ثبوت القول : بأنّ الواضع للألفاظ كلّها هو الله سبحانه، هو إثبات المناسبة بين الألفاظ ومعانيها، ليخرج فعله تعالى عن العبث، إذ القول : بأنّ الله تعالى جعل بعض الألفاظ لبعض المعاني حرفاً واحداً، كهمزة الاستفهام، والباء للصّلة، وللقسم وللتعدية وغيرها، والتّاء والواو وأمثالها، وبعضها ثنائية؛ كقد ولا وما وأن وأمثالها، وبعضها ثلاثية وهي كثيرة، وبعضها رباعية، وبعضها خماسية، واختصّ بعض الحروف بكونها أصليّة، وبعضها بكونها زوائد، وغير الأوضاع الحرفية في الرسوم اللفظي، وأمثالها من القرانات والأحوال، والأوضاع والأحوال، كلّ ذلك عبثاً وهباء من غير داع وخصوصية، لا يصدر عن عاقل، والله سبحانه نص في كتابه العزيز، وقال عز من

---

(١) هذا السؤال بأكمله مفقود في «ج» .

قائل : ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾[١]، وقال تعالى : ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ﴾[٢]، ﴿مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾[٣] .

ولمّا نظرنا في الذوات والقرانات، الوجودية الذّاتيّة، ووقوعها على هيئة مخصوصة، واقتضاءاتها لخواصّ، وآثار معينة، وجدنا كلّها لنسبة مقتضية لذلك القران، انظر إلى ترتيب الفصول الأربعة، وأحوالها وأوضاعها، وما يترتب عليها، ووجود الآثار في أماكن، وفصول معينة وعدمها في غيرها، وكذلك المعادن، وتوفر الثلوج والأمطار في بعض الأماكن، وقلتها في بعضها، وعدمها في الآخر، هل تجوز أن تكون هذه الاختلافات كلّها عبثاً وهباء، فتبطل إذن الحكمة، ويستلزم الظلم والبخل، حيث أمدّ بعض الأشياء بالمدد والفيض، ومنعهما عن الآخر، وثبوت الحكمة، ووجود المناسبة، المقتضية لترتب تلك الآثار والمقتضيات، أمر ضروري بديهي، سيما على مذهب الإمامية الإثني عشرية، الفرقة الناجية، فكيف يراعي سبحانه المناسبة في الأكوان العنصرية الوجودية، ولا يراعيها في

---

(١) سورة النساء، الآية : ٨٢ .

(٢) سورة القمر، الآية : ٥١ .

(٣) سورة الملك، الآية : ٣ .

الألفاظ والأحوال الوضعية، وهو سبحانه يقول : ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ﴾[١]، فكما أنّ أصول الموجودات أربعة، وكلّ الكلّيات خصوصاً العالم الجسماني، إنّما حصلت من قرانات هذه الأربعة، على نظم طبيعي محكم متقن، كذلك أصول الحروف ثمانية وعشرون، والأسماء والألفاظ كلّها، إنّما هي مركبة من قرانات هذه الحروف، بعضها مع بعض .

والقول : بأنّ الإرادة مخصّصة غلط، فإنّ العبث هو إرادة الشيء من غير موجب وداع إلى ذلك، مع أنّ إرادة هذا الشيء مثلاً، وعدمها في نفسها ممكن، وهو لا يوجد إلاّ بمرجح خارجي، إذ لو كان ذلك نفسه لزم التسلسل، فثبت أن ترجيح إحدى الجهتين يحتاج إلى مرجح آخر غير الإرادة، فوجب القول : بأنّ الله سبحانه خلق ثمانية وعشرين حرفاً، هي مواد الألفاظ والأسماء، فإذا أراد وضع لفظ لمعنى خاصّ، أخذ حروفاً يناسب ذلك المعنى، وألّفها بهيئة مناسبة، سواء كانت المناسبة نوعية أو شخصية، فإنّ المعنى روح اللّفظ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : **(المعنى في اللفظ كالرّوح في الجسد)**[٢].

---

(١) سورة القمر، الآية : ٥١ .

(٢) مستدرك سفينة البحار، ج٤، ص٢١٧ .

ولا شكّ أنّ بين الروح والجسد مناسبة خاصّة، يقتضي تعلّق تلك الرّوح بذلك الجسد، فإذا أراد الله أن يخلق روحاً، ويظهرها في الوجود، خلق لها جسداً يناسبها، حتّى إذا تمّ ولجته الرّوح، كما هو المعلوم .

فالواضع إنّما وضع هذه الألفاظ، وخصّصها للمعاني الخاصّة، لما بينها من المناسبة، في الصّفات والذّوات، وجهات المناسبة مختلفة، والأشياء لها جهات متضادة، فمن هذه الجهة لا يمكننا إدراك جميع المناسبات في الألفاظ كلّها، ويصح أن يوضع لفظ واحد لمعنيين متضادّين، لأنّ كلّ شيء له ضدّ، ولا يتركب إلاّ من ضده، فيناسب كلّ ضدّ بالجهة الخاصّة به، كما أنّ الإنسان يناسب النّار لذاته، ويناسب الماء كذلك، ويناسب الهواء، ويناسب الأرض، وكلّها متضادة، ويصح أيضاً النّقل، واختلاف اللغات لما ذكرنا .

ولمّا كانت المناسبة تختلف بالشدة والضّعف، جاز الحقيقة والمجاز.

ولمّا كانت المناسبة أعمّ من أن تكون شخصية ونوعيّة، جاز وضع الأعلام الشخصية، والنّاس لما لم يعثروا على هذه الحقائق، أنكروا المناسبة، ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾[1]، وأنت إذا تتبعت الأخبار، وأمعنت النظر فيها، وجدت هذه المناسبة

(١) سورة الأحقاف، الآية : ١١ .

من الأمور المعلومة عندهم عليهم السلام، ألا ترى كيف أفحم الإمام عليه السلام ذلك الزنديق، لمّا سأله عن اسمه .

قال : اسمي عبد الملك .

فسأله عن كنيته .

قال : أبو عبدالله .

قال عليه السلام : **(فمن هذا الملك الذي أنت عبد له؟، أمن ملوك الأرض أم من ملوك السّماء؟، وأخبرني عن ابنك، عبد إله السماء أم عبد إله الأرض؟)**[1]، فانقطع الرّجل ولم يُحر[2] جواباً .

فلو لم يكن بين الألفاظ والمعاني مناسبة، لجاز للرّجل أن يقول : كون اسمي عبد الملك، لا يدل على أن يكون لي مولاً ارجع إليه؛ لأنّه اسم وضعه لي أبي ليدلّ عليّ، ولا نسبة بين اللفظ والمعنى، أو تجوز أنّ الإمام عليه السلام أراد إفحامه، وإن كان على الباطل حاشاهم عن ذلك .

وقال عليه السلام في العبد إنّه ثلاثة أحرف؛ : **(العين علمه بالله، والباء بونه عن الخلق، والدّال دنوّه من الخالق، من غير كيف)**[3] .

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص٩٥، ح١، باب : حدوث العالم .

(٢) يجر في «ب» و «د» .

(٣) راجع مصباح الشريعة، ص٨، باب: ٢ . وتفسير نور الثقلين، ج١، ص٤٣، ح٥٦.

وقال عليه السلام في الله : (**الألف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا، واللاّم إلزام خلقه ولايتنا، ...والهاء هوان لمن خالف ولايتنا**)[١].

وقال عليه السلام في بسم الله : (**إنّ الباء بهاء الله، والسّين سناء الله، والميم ملك الله**)[٢] .

وفي رواية : (**مجد الله**)[٣] .

وقال في ﴿**قل هو الله**﴾[٤] : (**إنّ الهاء إشارة إلى تثبيت الثّابت، والواو إشارة إلى الغائب عن درك الحواسّ**)[٥] .

ولمس النّاس وأمثالها من الأخبار كثيرة، يقف عليها الفطن الماهر، وقد أفردت رسالة منفردة في هذا الباب، وذكرت فيها جميع الإيرادات الواردة التي أوردوها، وحققت المسألة فيها كما ينبغي،

---

(١) معاني الأخبار، ص٣، ح٢، باب : معنى بسم الله الرحمن الرحيم . تأويل الآيات الظاهرة، ج١، ص٢٤، ح٢ .

(٢) معاني الأخبار، ص٣، ح٢، باب : معنى بسم الله الرحمن الرحيم . تأويل الآيات الظاهرة، ج١، ص٢٤، ح٢ .

(٣) أصول الكافي، ج١، ص١٣٥، ح١، باب : معاني الأسماء واشتقاقها . المحاسن، ج١، ص٢٣٨، ح٢١٣ . التوحيد، ص٢٣٠، ح٢، باب : ٣١ .

(٤) سورة الإخلاص، الآية : ١ .

(٥) قريب منه في معاني الأخبار، ص٧، ح٧، باب : معنى الصمد .

فمن أراد الإطلاع على حقيقة الأمر، فعليه بمطالعة تلك الرسالة[١]، فإن ما فيها غنية للطالب الصادق .

(١) راجع مجموعة الرسائل، ج١، ص١٥٦ .

[المسألة الرابعة عشر]
[في تركيب الأشياء من الضدين]
[ولماذا لا يمكن تركيبها من المتوالفين والمتخالفين؟]

قال[1] ـ سلّمه الله تعالى ـ المسألة الرابعة عشرة : ما الوجه في تركيب الأشياء من الضّدّين؟، وكيف لا يمكن تركيبها من المتوالفين والمتخالفين؟، الذين لم يبلغا حدّ التضّاد .

أقول : قال مولانا الرضا عليه السلام، على ما رواه الصّدوق في التوحيد والعيون ما معناه[2] : (**إنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق فرداً قائماً بذاته، للذي أراد من الدلالة على نفسه، فخلق كلّ شيء من ضدين، وهو قوله تعالى : ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾**[3])[4] .

ويريد عليه السلام أنّ صفات المخلوق من حيث هو مخلوق، يجب أن يكون بخلاف صفة الخالق؛ حتّى لا يشبهه شيء، ولا يوافقه

---

(١) هذا السؤال بأكمله مفقود في «ج» .

(٢) ما معنا غير موجودة في «ب» .

(٣) سورة الذاريات، الآية : ٤٩ .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٢٩) من هذا الكتاب .

شيء، ولأنّ[١] الممكن فقير محض، وصفاته كلّها من مقتضيات ذاته، بل أقلّ رتبة منها، فإنّ الصّفات تحت رتبة الذّوات، فصفات الممكن بالفقر أولى، فلا يصح توصيف الممكن بصفات الوجوب، الذي هو الغنى المحض .

ولمّا كان الواجب سبحانه غني مطلق، وكامل مطلق، وبسيط مطلق، ليس فيه سبحانه جهة تضاد واختلاف، وأراد أن يصف نفسه للخلق، بذواتهم وكينوناتهم، خلقهم سبحانه على جهة التركيب والتضاد، وركبهم من أشياء متضادة، ليعلموا أنّ صانعهم منزه عن ذلك، وهو قوله عليه السلام : **(بمضادّته بين الأشياء علم أن لا ضدّ له، وبتجهيره الجواهر علم أنّ لا جوهر له)**[٢] .

ولمّا كان صنعه متصلاً، وأمره واحداً، خلق كلّ شيء على هيئة كلّ شيء، وجعل في الجزء ما جعل في الكلّ، وجعل في السّافل ما جعل في العالي، فيجب أن يكون كلّ شيء مركّباً من ضدّين؛ ليعلم أن لا ضد له.

وأيضاً قدرة الله سبحانه تامة كاملة، فوق التّمام والكمال، فيجب أن يجري سبحانه فعله وإيجاده، على أكمل ما يمكن في

---

(١) ولا في «ب» .

(٢) تحف العقول، ص٦٤ .

القدرة، ويكون بذلك دالاً على كمال قدرته البالغة، ونعمته الكاملة .

ولا شك أنّ التركيب، والجمع بين الضّدّين، بحيث يكون في عين التركيب والامتزاج، متمايزين في العقل والأثر، على صرافة حال البساطة، شيء لا يطيقه أحد من المخلوقين، وهذا دليل على كمال قدرته سبحانه، فيجب أن يخلق هكذا، وأن يركب الأشياء من الأضداد .

وأيضاً قد سبق منّا أنّ الأثر كلّما كان أشرف، يدلّ على كمال شرف المؤثر، ولا شكّ أن الأثر المختار، أشرف وأعظم من الأثر المضطر، والله سبحانه لا يؤثر الأشرف على الأخس لسعة قدرته، وعموم علمه، وكمال استغنائه عن ما عداه، فوجب أن يكون أثره مختاراً، ذا شعور وإدراك، والاختيار لا يكون إلاّ أن يكون في الشيء جهتان متضادّتان؛ ليقتضي بجهة حكماً وأمراً، وبالجهة الأخرى عدمه وضدّه، حتّى يمكن أن يكون مورداً للأمر والنهي، فلو كان له جهة واحدة، لا يقتضي إلاّ حكماً واحداً، فيكون مجبوراً .

ولا يصح أن يكون الإيجاد على مقتضاه كما تقدم، فوجب أن يخلق الأشياء كلّها من قبضة من النور، وقبضة من الظّلمة،

فالنور يقتضي الحرارة، والظّلمة يقتضي البرودة، فمن امتزاجهما حصلّت الرّطوبة واليبوسة، وجميع الأشياء إنّما حصلت من هذين الأصلين الحقيقيين، فافهم.

وأيضاً كلّ شيء لّما بدأ من المبدأ الفياض، حصلت له جهتان؛ جهة إلى ربّه، وجهة إلى نفسه، كما في الحديث : (يا آدم روحك من روحي، وطبيعتك خلاف كينونتي)[١] .

فإذا تحقّق لكلّ شيء جهتان، فلا شكّ أنّهما متمايلتان في الاقتضاء، والميل والأثر؛ لأنّ جهة نفس الشيء ظلمة، وجهة ربّه نور، تلك شجرة ﴿خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾[٢]، وهذه شجرة ﴿طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۞ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[٣]، فيكون كلّ شيء مركباً من ضدّين، وهو قولهم المتفق عليه : كلّ ممكن زوج تركيبي .

---

(١) علل الشرائع، ج١، ص٢١، ح٤، باب : ٩ . بحار الأنوار، ج٥، ص٢٢٦، ح٥، باب : ١٠ .

(٢) سورة إبراهيم، الآية : ٢٦ .

(٣) سورة إبراهيم، الآيتان : ٢٤ـ٢٥ .

[المسألة الخامسة عشر]
[في تقسيم الأشياء إلى كثيف ولطيف وألطف]

قال[1] ـ سلّمه الله تعالى ـ المسألة الخامسة عشرة : ما وجه تقسيم الأشياء إلى الكثيف، واللّطيف والألطف؟ .

أقول : أمّا الكثيف؛ فهو الأجسام بمراتبها، وأحوالها وأوضاعها؛ أي : الجواهر المقترنة بالمادّة العنصرية، الفلكية والوسيطة، والمدّة الزّمانية .

وأمّا اللّطيف؛ فهو النفوس؛ أي : الجواهر المجردة عن المادّة الجسمانية والمثالية، والمدّة الزّمانية، والبرزخية الشخصية .

وأمّا الألطف، فهو العقول؛ أي : الجواهر المجردة عن المادّة النفسانية، والمثالية البرزخية والجسمانية، والمدّة الزّمانية .

فالأوّل : له اقتران بالمواد .

والثاني : لا اقتران له بها إلاّ من جهة العقل .

والثّالث : لا اقتران له بها أصلاً، لا في الذات ولا في العقل[2].

وقد يراد من الألطف الحقيقة المجردة عن السبحات الفعلية،

---

(١) هذا السؤال بأكمله غير موجود في «ج» .

(٢) الفعل في «د» .

وإن كانت مع السبحات الذكرية؛ أي : محل اسم الرحمان، وموضع سر الديان .

ووجه حصول هذه الأقسام، اختلاف إجابتهم، لقول : بلى حين كلّفهم الله سبحانه بسرّ كينونتهم، بلسان حقائقهم (أ لست بربكم)[1]، فتقدّم العقول، فتحلّى بحلية الوجود، وصار أقدم وألطف، وأشرف من كلّ المراتب؛ لأنّه أوّل من وقع عليه فعل الفاعل، وجعل الجاعل، ثمّ بعد ذلك أجابت النفس، فكانت من الروحانيات، لكنّها أغلظ من العقل وأكثف، وإن كانت هي مجردة بسيطة .

ثمّ بعد ذلك أجابت الأجسام، ولبت لداعي الحقّ الملك العلام، فصارت كثيفة؛ لأنّها آخر من لبى لذلك النّداء، وآخر من سمع نداء إنّي أنا الله .

ثمّ هذه المراتب المجتمعة في كلّ شخص، تختلف مراتبها ومقاماتها باللطافة والكثافة، والشرافة والغلظة، فأشرفها وأعلاها، وألطفها وأرقها؛ الحقيقة المحمّدية صلى الله عليه وآله، فإنّ أجسامهم عليهم السلام علّة لوجود ذوات الأنبياء، وهم عليهم السلام أشرف وألطف من الإنسان، طبقة الرّعيّة، وهم ألطف من الملائكة والجن، وهم ألطف من الحيوانات؛

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١١٨) من هذا الكتاب .

أي : البهائم، وهم ألطف من النباتات؛ وهم ألطف من الجمادات، وإليها انتهت الكثافات .

وهذا الترتيب لاختلاف إجابتهم عليهم السلام، حين سألهم : (**ألست بربّكم، ومحمّد صلى الله عليه وآله نبيّكم، وعلي أمير المؤمنين وأولاده الطّيّبون الطّاهرون، وفاطمة الصّديقة الطّاهرة «عليها وعليهم السلام» أولياؤكم**)[1]، فأجابت الهياكل الأربعة عشر هذا النداء أوّلاً، فتقدموا على كل البريات، فصاروا محلاً للمشيئة، وموضعاً للرسالة، قال تعالى : ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾[2] .

وكيفية السّؤال والإجابة، ممّا نعتذر عن بيانها؛ لصعوبة برهانها، فإنّها تدرك بعين الفؤاد، وأنى للواقفين مقام الأجسام والنفوس بل العقول ذلك الاستعداد .

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١١٨) من هذا الكتاب .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ١٢٤ .

[المسألة السادسة عشر]
[في بطلان كون المفهوم للواجب تعالى]

قال ـ سلمه الله تعالى ـ المسألة السّادسة عشرة : ما الوجه في بطلان كون المفهوم للواجب سبحانه؟ .

أقول : المفهوم هو الذي يحصل في الذهن[1]، ممّا انتزع من الخارج على ما هو التحقيق عندنا، أو مطلقاً على ما هو عند القوم، وهم يريدون بمفهوم الواجب، المعنى الكلّي العام الذي يصلح[2] لأفراد غير متناهية، لكنّه ما وجد من أفراده إلاّ الفرد الواحد الذي هو الله سبحانه، فيكون مفهوم الواجب كلّيّاً منحصراً في الفرد، وتمتنع الأفراد الأخر للمانع، وقد تقدم الكلام عليه في أول المسائل، لكنّا نقول : هذا المفهوم كذب أو صدق، فإن كان الأوّل فلا كلام، وإن كان الثّاني فيكون الله سبحانه ذا أجزاء، لأنّ الفرد مركّب من الكليّ، والحدود المشخّصة، فإن لم تعتبر الحدود المشخّصة[3]، فهو كليّ على صرافته .

فإن قلت : هذه الحدود بذاته؟ .

---

(١) الذهن غير موجودة في «ب» .

(٢) يصح في «ج» .

(٣) فإن لم تعتبر الحدود المشخصة غير موجودة في «ج» .

قلت : إذن بطلت الكليّة؛ لاستحالة أن يكون الشّيء خاصّاً حين كونه عامّاً، وجزئياً حين كونه كلّيّاً إلاّ باعتبارين، فإذا تحقّق الاعتباران تحقّقت الجهتان، فجاء التّركيب .

ثمّ على ما اخترنا أنّ الكليّ الطّبيعي موجود في الخارج وكذا غيره، فأين يوجد هذا المفهوم؟، هل هو في الأزل أم الإمكان؟، فإن كان في الأزل فهو مقدم على الله؛ لأنّه فرده، والكليّ مقدم على فرده بالضّرورة، فيكون هو الله سبحانه؛ لكونه سابقاً، ولا يصحّ أن يسبقه شيء، وإن كان في الإمكان، فلم يكن واجباً؛ لاستحالة اجتماع الوجوب والإمكان، وإن كان ليس شيئاً إلاّ في الأذهان، فالله سبحانه قبل خلق الخلق لم يكن تعالى[1] فرداً، ولم يكن الواجب حينئذٍ مفهوماً كليّاً، وإنّما صار كذلك حين إيجاد الخلائق، فإن كان كما ذكرنا، كانت له سبحانه حالتان؛ حالة قبل الخلق، كان ذاتاً بسيطة، ولم يكن تحت مفهوم كليّ، وبعد الخلق صار كذلك، هل هذا كلام العقلاء؟.

فظهر لمن له عين وقلب، أنّ هذا المفهوم أمر باطل وكذب، وإفك فاسد زائل، ممّا قال سبحانه : ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً﴾[2]، وإلاّ فهو

---

(١) تعالى غير موجودة في «ب» و «د» .

(٢) سورة العنكبوت، الآية : ١٧ .

ـ جلّ وعلا ـ أعزّ وأجلّ من أن يكون تحت مفهوم، أو يشمله كلـيّ، إذن يكون وجوده زائداً على ذاته .

وفصل القول : إنّ لهذا المفهوم إن كان تأصّل في غـير الأذهـان، وله تحقّق وثبات، فلا يخلو[1] إمّا أن يكون واجباً أو ممكناً، فـإن كـان واجباً فلا يخلو إمّا أن يكون هـو عـين ذات الله سـبحانه، مـن غـير مغايرة أو غيرها، فإن كان الأوّل فبطلت الكليّة والفرديّة، وإنّما هما شيء واحد بكلّ اعتبار .

وعلى القول : بأنّ أسماء الله توقيفيّة كما هو الحقّ، تمنـع إطـلاق المفهوم عليه تعالى؛ لعدم وروده من الشّارع .

وإن كان الثّاني فلا شكّ أنّ المفهـوم لكونـه كليّـاً صـادقاً علـى كثيرين، مقدّم على الفرد بالذّات[2]، فقد تقدم حينئـذٍ شـيء علـى الله سبحانه ذاتاً، وقد أجمع المسلمون على بطلانه، مع ما يلـزم مـن تعدّد القدماء، واختلاف الحالتين، وأمثال ذلك .

وإن كان المفهوم ممكنـاً، فـلا يـشمل الواجـب، فـلا يكـون الله سبحانه أحد أفراده، وإن لم يكن له تأصّـل وتحقّـق إلاّ في الأذهـان،

---

(١) فذلك في «ب» .

(٢) بالذات غير موجودة في «ب» .

فلا ذكر له قبل الأذهان وبعدها، فلا يوصف الحقّ سبحانه في القبل والبعد؛ بأنّه فرد للمفهوم، ولا يوصف الواجب بأنّه مفهوم كلّيّ، فعند الأذهان وتحقّقه فيها، فهل تؤثّر في ذات الله سبحانه شيئاً؛ أي: يورث له حكماً وصفة لم تكن قبل ذلك أم لا؟، فإن كان الأوّل فاختلفت حالتاه، وكان للأثر الممكن تأثير في المؤثّر الواجب ـ سبحانه وتعالى عمّا يقولون علوّاً كبيراً ـ .

وإن كان الثّاني؛ فيكون كذباً وإفكاً، كما قال تعالى : ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً﴾[١] .

ثم الخطب الأعظم، جعلهم المفهوم أمراً مقسّماً للواجب والممتنع والممكن، وجعل الثلاثة أقساماً لحقيقة واحدة، مع اتفاقهم على أنّ المقسم يجب أن يكون معتبراً في الأقسام، فإن كان المفهوم شيئاً فيكف يكون أحد أقسامه اللاشيء[٢] البحت، الّذي عدمه ضروري، وشيئيّته محال .

وإن كان ليس بشيء فكيف يكون أحد أقسامه الشيء البحت الثّابت، الذي لا شيئيّة لغيره بالنسبة إليه، واتفقوا على أن[٣]

---

(١) سورة العنكبوت، الآية : ١٧ .

(٢) الشيء في «ج» .

(٣) على أن غير موجودة في «ب» و «د» .

الواسطة بين الشيء واللاشيء، والقديم والحادث ممتنعة؛ لاستلزام كون الشيء الواحد مخلوقاً حين كونه غير مخلوق، وغير مخلوق حين كونه مخلوقاً، وهذا لا يعقل؛ لأنّ التعقل إنّما هو بإحداث الصّورة في القوة[1] العاقلة، ولا يمكن أن تحدث النّفس في الخيال صورة حين عدم تلك الصّورة، أو حين إحداث صورة عدمها، أو حين عدمها، ولذا قال مولانا الصّادق عليه السلام[2] : **(إذ ليس بين النفي والإثبات منزلة)** .

وقد اتفقوا أيضاً على أنّ كلّ قسم قسيم للقسم الآخر، والقسيم هو الضّد، فيكون على هذا لله تعالى ضد، وأن يكون الممكن ضد للواجب .

واتفقوا أيضاً أنّ ضدّ الشيء من حيث هو لم يصدر من ضدّه، فلم يكن الله خالقاً للممكن حينئذٍ .

واتفقوا أيضاً على أنّ المقسم غير الأقسام، فيجب أن يكون المفهوم على هذا، لا واجباً، ولا ممتنعاً، ولا ممكناً .

واتفقوا على بطلان القسم الرّابع، انظر إلى هذه التناقضات، وكيف يخالفون ما هم متفقون عليه .

---

(١) القوة غير موجودة في «ج» .

(٢) عليه السلام غير موجودة في «ب» .

فإن قيل : إنّ هذا التقسيم في الذّهن، وليس في الخارج؟ .

قلنا : هل هو كذب أو صدق؟، فإن كان كذباً فهو المطلوب، وإن كان صدقاً فهل يطابق الواقع أم لا؟، فإن كان يطابق فجاء ما قلنا، وإن لم يطابق فهو المراد .

والأصل في هذه المغالطات كلّها، عدولهم عن القرية الظّاهرة، للسّير إلى القرى المباركة، وقالوا : ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[١] .

شعر[٢] :

ولو قلدوا الموصى إليه أمورهم لزمت بمأمون عن العثرات

وقد أجرينا الكلام في هذا المقام على مقتضى دليل المجادلة بالتّي هي أحسن[٣]، وأمّا دليل الحكمة[٤] فالناظر إليه في هذا المقام، يشاهد سراً غريباً، وأمراً عجيباً، لكنّا تركنا ذكره[٥] لعدم الإقبال،

---

(١) سورة سبأ، الآية : ١٩ .

(٢) شعر غير موجودة في «ب» و «د» .

(٣) تقدم تعريف هذا المصطلح في الصفحة رقم (٢٤) من هذا الكتاب .

(٤) تقدم تعريف هذا المصطلح في الصفحة رقم (١٢٦) من هذا الكتاب .

(٥) ذكره غير موجودة في «ب» .

وتطويل المقال، وعدم الاعتدال في طبائع الرّجال، وعلى الله التوكل في المبدأ والمآل .

[المسألة السابعة عشر]

[في معنى قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام]
[(من عرف نفسه فقد عرف ربه)]

قال ـ أيده الله تعالى، ووفقّه لمراضيه ـ المسألة السابعة عشرة[1]:

ما معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام : **(من عرف نفسه فقد عرف ربّه)**[2].

أقول : لمّا دلّت الأدلّة العقليّة والنّقليّة، على أنّ الإدراك لا يمكن إلاّ أن يكون المدرِك ـ بكسر الراء[3] ـ محيطاً بالمدرَك ـ بفتح الرّاء ـ وعينه[4]، امتنع إدراك الأزل الواجب الحقّ ـ سبحانه وتعالى ـ فانسدت باب معرفته، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾[5]، ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾[6]، ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾[7].

---

(١) الخامسة عشر في «ج».

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٧٤) من هذا الكتاب.

(٣) بكسر الراء غير موجودة في «ب» و «د».

(٤) وعينه غير موجودة في «ب» و «ج».

(٥) سورة طه، الآية : ١١٠.

(٦) سورة طه، الآية : ١١١.

(٧) سورة طه، الآية : ١١١.

وقد دلّت الأدلّة العقليّة والنّقليّة أيضاً، على أنّه ـ سبحانه وتعالى ـ إنّما خلقنا لنعرفه ونعبده، كما في الحديث القدسي : **(كنت كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق لكي أعرف)**[١]، وقال تعالى : ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[٢] .

ولما استحالت معرفة الأزل بذاته، لم يبق إلاّ معرفته بوصفه، ولمّا كان الأزل صمداً، لم يدخل فيه شيء، ولم يخرج منه شيء، ليس لأحد سبيل إلى توصيفه وتعريفه سواه، وجب أن يصف نفسه لخلقه، ويعرفهم إيّاها، ليعرفوه بما وصف [نفسه لهم ويعبدوه كذلك.

ولمّا كان فعل الله سبحانه يجب أن يحمل على أكمل ما ينبغي في الوجود، وجب أن يكون وصفه نفسه][٣] لخلقه، أجلى ما يمكن من التوصيف والتعريف، لئلا يكون لأحد حجّة، ويكون إكمال نعمة للمؤمنين، وإتمام حجّة للكافرين المعاندين .

ولمّا كان الوصف قسمين؛ حاليّ ومقاليّ، وكان الحالي أجلى من المقالي، وجب أن يصف سبحانه نفسه لهم بالوصف الحالي؛

يعني يخلق لهم أمثاله، وآياته وصفاته ليعرفوه بها .

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٧١) من هذا الكتاب .

(٢) سورة الذاريات، الآية : ٥٦ .

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «ج» .

ولمّا كان الوصف كلّما هو أقرب إلى من وصف له، كان أبلغ وأكمل وأقطع للحجّة، وليس شيء أقرب إلى الشيء من نفسه إليه، جعل سبحانه ـ وله الحمد والمنّة ـ ذوات الخلائق أنفسهم أمثالاً وصفاتاً لمعرفته في كلّ المقامات، في توحيده، وفي أسمائه وفي[1] صفاته، وفي آثاره وأفعاله، وفي عبادته، فأبان عن هذه الحقيقة بقوله الحقّ : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[2]، وقال تعالى : ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[3]، ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[4]، فهو سبحانه عرف نفسه لك بك، فلولاه ما عرفته، فهو تعالى بنفسه عرف نفسه لنفسك بنفسك .

وإلى العبارة الأولى، أشار عليه السلام في الدعاء : (**يا من دل على ذاته بذاته**)[5]، وفي دعاء السّحر : (**بك عرفتك، وأنت دللتني عليك، ودعوتني إليك، ولولا أنت لم أدار ما أنت**)[6] .

---

(١) في غير موجودة في «ب» و «د» .

(٢) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

(٣) سورة الذاريات، الآية : ٢١ .

(٤) سورة العنكبوت، الآية : ٤٣ .

(٥) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٧٢) من هذا الكتاب .

(٦) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٣٣) من هذا الكتاب .

فكان الدعاء الثاني بياناً وشرحاً للدّعاء الأوّل؛ بأنّ المراد أنّه هو الذي دلّ على نفسه بنفسه، بما وصف للخلق من أمثال توحيده، وآيات تفريده، في أنفس الخلق، ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام : **(من عرف نفسه فقد عرف ربّه)**[١]؛ أي : من عرف نفسه بما جعل الله سبحانه فيها، من أدلة توحيده، وأسرار أسمائه وصفاته، وكيفية عبادته، وظهور آثاره، فقد عرف ربّه بما يمكن له أن يعرف، لا أنّه يعرفه على ما هو عليه في ذاته، حاشاه عن ذلك، وإنّما هي المعرفة الكاملة الممكنة في حقّه، ممّا يجد من الصّفات الإلهية، التّي فطرت طويته وجبلّته عليها .

فحقائق الخلائق؛ هي هيكل التّوحيد، ولذا قال النّبي صلى الله عليه وآله : **(أعرفكم بنفسه، أعرفكم بربّه)**[٢] .

ولمّا كانت مراتب الخلائق متفاوتة، في العلوّ والسّفل، والتّجرد والماديّة، والعليّة والمعلوليّة، والأثريّة والمؤثّرية، والقرب والبعد، كان وصف الحقّ سبحانه نفسه للخلق، أيضاً على حسب مراتب الموجودات، ولذا قيل : إنّ الطرق إلى الله بعدد أنفس الخلائق، وفي رواية أنفاس الخلائق[٣] .

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٧٤) من هذا الكتاب .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٧٤) من هذا الكتاب .

(٣) تفسير الألوسي، ج١، ص٣٩٦ .

فوصف سبحانه نفسه للقوي بما هو عليه، وللضعيف بما هو عليه، ولا يعرف أحد إلاَّ ما انتقش في لوح حقيقته من صفة توحيد ربّه، ومعرفة معبوده، حتى قالت النّملة : (**إنّ لله زبانيتين**)[١] .

وقال النّبي : (**يا علي ما عرف الله إلاَّ أنا وأنت، ...**)[٢]، ولا عرف عليّ عليه السلام من معرفة الله سبحانه ما عرفه النّبي صلى الله عليه وآله، مع أن[٣] النّبي صلى الله عليه وآله يقول : (**ما عرفناك حقّ معرفتك**)[٤] .

فالإدراك الذّاتي الأزلي ممّا سدّه الغنّي المطلق، عن كل مبروء ومذورء، والإدراك الوصفي تختلف مراتب الخلق فيه، في القوّة والضّعف، حتّى كان إدراك الضّعيف في التّوحيد، شركاً بالنّسبة إلى إدراك القوي، إلاَّ أنّه هو[٥] توحيد بالنّسبة إليه، لأنّه هو[٦] الذي أعطاه الله سبحانه حسب مسألته، ﴿**لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ**

---

(١) تقدم تخريج معنى هذه الرواية في الصفحة رقم (١٥٧) من هذا الكتاب .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٧٧) من هذا الكتاب .

(٣) مع أن غير موجودة في «ب» و «د» .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٣٢) من هذا الكتاب .

(٥) هو غير موجودة في «ب» .

(٦) هو غير موجودة في «ب» .

وُسْعَهَا﴾[١]، ﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ﴾[٢]، فعلى هذا تفهم معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام : (**إنّما تحدّ الأدوات أنفسها، وتشير الآلات إلى نظائرها، انتهى المخلوق إلى مثله، وألجاه الطّلب إلى شكله، رجع من الوصف إلى الوصف، ودام الملك في الملك، وهجم الفحص على العجز، والبلاغ على الفقد، والجهد على اليأس، الطّريق مسدود، والطّلب مردود، دليله آياته، ووجوده إثباته**)[٣]، نقلت معنى الحديث بتقديم وتأخر في اللّفظ .

وقول مولانا الصّادق عليه السلام : (**كلّ ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه، فهو مخلوق مثلكم، مردود إليكم**)[٤]، فاتضح الأمر لمن طلب الرشد والحقّ .

واعلم أنّك لا تتوجه إلاّ إلى الحقّ القديم الأزلي، ولا تعبد إلاّ الله الحي القيوم، لكنّه بقي الكلام في كيفية معرفة النفس، التي هي معرفة الربّ، فقالت كلّ طائفة على[٥] حسب ما وجدوا مقدار ما

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٨٦ .

(٢) سورة يوسف، الآية : ٧٩ .

(٣) تقدم تخريج معنى هذه الرواية في الصفحة رقم (١٥٧) من هذا الكتاب .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٥٨) من هذا الكتاب .

(٥) على غير موجودة في «ب» و «د» .

وصلوا، لأنّهم لمّا نزلوا في القوس النزولي، ففي الصعودي اختلفت مراتبهم، فكلّ من وقف على[١] مقام حسب أنّه وصل وصعد إلى المنزل الأصلي، والموطن الواقعي، لكنّه ليس كذلك، ونعم ما قال :

خليلي قطاع الفيافي إلى الحمى كثير وأمّا الواصلون قليل

لأنّ لهم علامات وحالات، بها يعرفون أنّهم ممّن أشهدهم الله خلق أنفسهم، وخلق السّماوات والأرض، فمنهم من قال في[٢] كيفية المعرفة أنّه يعرف نفسه؛ أي : روحه؛ بأنّه ليس في الجسد، وداخلاً دخول الممازجة، ولا خارجاً عنه خروج المفارقة، وليس في مكان خاص في الجسد، ولا يخلو منه مكان فيه، وهو المقوّم للجسد، والمحصّل الممتد[٣] له، فإذا عرف هذا في نفسه، عرف ربّه بالنّسبة إلى العالم الكلّي، وهذه[٤] معرفة أولي العلم، أصحاب عالم النفوس، مقام الرسوم والنقوش .

ومنهم من قال : يعرف نفسه بالعجز، فيعرف ربّه بالقدرة،

---

(١) على غير موجودة في «ب» و «د» .

(٢) في غير موجودة في «ب» .

(٣) الممد في «ب» و «د» .

(٤) وهذا في «ب» و «د» .

ويعرف نفسه بالذلّ، ويعرف ربّه بالعز، ويعرف نفسه بالفناء، فيعرف ربّه بالبقاء، ويعرف نفسه بالجهل، فيعرف ربّه بالعلم، وأمثال ذلك من الأمور والأحوال، وهذه[1] معرفة أولي الألباب، أصحاب عالم العقول .

ومنهم من قال : يعرف نفسه المنسوب إليها كلّ الأحوال وهي غيرها، فيعرف ربّه بذلك، كما أنّه قول جسدي وجسمي وخيالي ونفسي، وروحي وعقلي، وذاتي وكلّي وجزئي، وأحوالي وأعراضي، وهو منزه ومبرء عن ذلك كلّه؛ لضرورة المغايرة بين المنسوب والمنسوب إليه، كما هي شرط الإضافة، كذلك الله ﷻ يقول : (**عبدي وملكي، وسمائي وأرضي، واسمي وصفتي، وهويتي وماهيتي**)، وهو سبحانه منزه عن الكلّ، والكلّ منسوب إليه، وهذا أعلى المعاني، معرفة أولي الأفئدة، أصحاب الحقائق، وأهل المشاهدة.

وأصحاب الأذواق، يقولون : إنّ كيفية معرفة النّفس، كما سئل كميل عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقال : يا أمير المؤمنين ما الحقيقة؟ .

قال عليه السلام : (**ما لك والحقيقة؟** .

قال : أولستُ بصاحب سرك؟ .

---

(١) وهذا في «ب» .

قال عليه السلام : بلى، ولكن يرشح عليك ما يطفح مني .

قال : أو مثلك يخيب سائلاً؟ .

قال عليه السلام : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة .

قال : زدني بياناً .

قال عليه السلام : محو الموهوم وصحو المعلوم .

قال : زدني بياناً .

قال عليه السلام : هتك الستر لغلبة السر .

قال : زدني بياناً .

قال عليه السلام : جذب الأحدية بصفة التوحيد .

قال : زدني بياناً .

قال عليه السلام : نور أشرق من صبح الأزل، فيلوح على هياكل التوحيد آثاره .

قال : زدني بياناً .

قال عليه السلام : اطفئ السّراج، فقد طلع الصّبح)[1] .

والمراد بالحقيقة المسؤول عنها، وهو النفس التّي معرفتها هي عين معرفة الربّ، فبيّن عليه السلام أنّها بالمحو والصحّو .

ولو أردنا شرح هذه الكلمات، لطال بنا المقال، وأنا النّوام

---

(١) جامع الأسرار ومنبع الأنوار، ص٢٨ .

المكسال، ومرادي الإشارة إلى حقيقة المراد، وقد كتب مولانا وأستاذنا[١] ـ أطال الله بقاه، وجعلني في كلّ محذور فداه ـ شرحاً مبسوطاً، كافياً وافياً، لهذا الحديث الشريف، فمن أراد أن يطلّع حقيقة الإطلاع، فعليه بمطالعة تلك الرسالة الشريفة[٢].

---

(١) هو «الشيخ أحمد بن زين الدين، بن الشيخ إبراهيم، بن صقر، بن إبراهيم، بن داغر، بن رمضان، بن راشد، بن دهيم، بن شمروخ آل صقر، القرشي الأحسائي المطيرفي، وُلِدَ تغمده الله في المُطَيْرَفي من قرى الأحساء، في شهر رجب عام: «١١٦٦هـ» وبها نشأ وترعرع تحت رعاية والده الشيخ زين الدين، وبانت عليه علامات النبوغ منذ نعومة أظفاره، فكان يذكر ما جرى في بلاده من الحوداث، وعمره سنتان، وختم القرآن وعمره خمس سنين، وبدأ بدراسة النحو قبل أن يبلغ الحلم، له عدة كتب أهمها وأشهرها: شرح الزيارة الجامعة، وشرح الفوائد، وشرح العرشية، وشرح المشاعر، توفي وعمره تغمده الله «٧٥ عاماً» وهو في سفره الأخير إلى بيت الله الحرام، وكان بصحبته ولداه الشيخ علي، والشيخ عبد الله، وبقية عائلته، وبصحبته أيضاً بعض تلامذته وأصحابه وغيرهم، وفي الطريق أصيب الشيخ الأحسائي بمرض، فتوفي تغمده الله في مكان يقال لَه: «هدية» قُرب المدينة المنورة، وكان ذلك ليلة الجمعة أو يوم الأحد «٢٢ ذو القعدة ١٢٤١هـ» ومادة تاريخه مختار، ونقل جثمانه إلى المدينة المنورة ودفن في بقيع الغرقد، مجاوراً لقبور الأئمة عليهم السلام، في الطرف المقابل لبيت الأحزان». ومن أراد الكثير من ترجمته فاليراجع كتابه شرح العرشية.

(٢) جوامع الكلم، ج٢.

[المسألة الثامنة عشر]
[في كيفية ظهور المعجزات وخوارق العادات]
[لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ومعنى كونه آية للنبي صلى الله عليه وآله]

قال[1] ـ وفقه الله تعالى ـ المسألة الثّامنة عشرة : كيف كان ظهور المعجزات وخوارق العادات، عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وما معنى كونه عليه السلام آية للنّبي صلى الله عليه وآله؟ .

أقول : الجزء الأوّل من السّؤال له وجهان؛ **أحدهما** : السؤال عن كيفية ظهور أصل المعجز عنه عليه السلام وعن غيره .

والثّاني : عن وجه شيوع ظهور[2] المعجزات عن أمير المؤمنين عليه السلام، دون غيره من النّبيّ والأئمة عليهم السلام، حتّى أنّ النّاس قالوا فيه بالألوهية؛ لعظم ما يجدون منه من الكرامات، وخوارق العادات، وبيان الخطب البليغة، ووصف نفسه الشريفة بأنّه خالق الأرضيين والسّماوات بإذن الله سبحانه، مع أنّ سائر الأئمة عليهم السلام مشتركين معه في تلك المزايا والخواصّ، وكان يثبت لهم ما كان يثبت له، فإذن ما الوجه في ظهورها فيه؟، وعدمه في غيره «صلى الله عليهم» .

---

(١) هذا السؤال بأكمله مفقود في «ج» .

(٢) ظهور غير موجودة في «ب» و «د» .

الجواب : أمّا عن الأوّل؛ فاعلم أنّ الأشياء على ثلاثة أقسام، منها ما لطيفته أنقص من ذاته؛ يعني لا يقدر على إظهار ما استجن في أماكن ذاته من الأنوار، فضلاً عن غيره إلاّ بمعونة الخارج .

ومثاله في الظّاهر الصّخر وما أشبهها، ليست هي نورانية، ولا تنور غيرها .

ومنها ما لطيفته يساوي ذاته .

مثاله الجمرة، فإنّها تضيء نفسها، ولا يتعدى ضوءها إلى غيرها، فيضيء ذلك الغير .

ومنها ما لطيفته زائدة على ذاته؛ يعني يضيء ذاته[1]، ويضيء غيره، وذلك كالأجسام المضيئة، مثل الشّمس والسّراج وأمثالهما .

والإمام عليه السلام لمّا كان منغمساً في بحر الأحدّية، وسابحاً في لجة الواحدّية، ومصباحاً موقداً من نار الشجرة الزيتونة، التّي ليست شرقية ولا غربية، كان له عليه السلام نور زائد، تستضيء به العالم، فإذا أراد إظهار معجزة، وخوارق عادة، أتم بفاضل نوره ما كان في ذلك الشيء من النقصان، حتّى ظهر بكمال مرتبته، عند اعتدال فطرته، كما أمر الشجرة بالكلام، وأمرها بالحركة والسّكون والتقطع، وإظهار الثمرة المونعة، وأمره للحصى بالتسبيح والتهليل وأمثال

(١) يعني يضيء ذاته غير موجودة في «ب» و «ج» .

ذلك، أو بفاضل نوره يسد ما قد كان يحصل الخلل في العالم، إذا تغير ذلك الشيء عمّا هو عليه، وذلك كشق القمر، ورد الشّمس بعد غروبها، وعروجه صلى الله عليه وآله[١] في المعراج، وخرقه الأفلاك صلى الله عليه وآله[٢] عند عروجه بجسده إلى العرش .

وربّما يرقون السّافل إلى الأعلى، كما رقوا الحمامة والغزال، حتّى تكلما باللّغة العربية، يعرفها كل من سمع، وربّما ينزلون في مقام أسفل، كما تكلم مولانا الباقر عليه السلام مع تلك الحمامة، حيث تكلم عليه السلام بكلامها معها، وهذا هو الحكم الجامع في كلّ معجز، لكلّ نبيّ، أو وليّ، أو وصيّ، أو عبد صالح، فإنّهم بفاضل نورهم يجبرون كل كسير، ويصلحون كلّ شيء، ثم يمدونه للإظهار، كما فعل عليه السلام بصورتي الأسد، المنقوشتين على مسند المأمون[٣] .

وكذلك الهادي عليه السلام مع ذلك الهندي .

وأمّا الجواب عن الثّاني، فلما ذكرنا كثيراً في مباحثاتنا ورسائلنا، خصوصاً في الشرح على الخطبة الشريفة الطتنجية، أنّ مقام رسول الله صلى الله عليه وآله مقام الإجمال، ومقام علي عليه السلام مقام التّفصيل،

---

(١) عليه السلام في «ب» و «ج» .

(٢) عليه السلام في «د» .

(٣) مأمون في «د» .

فنسبة رسول الله صلى الله عليه وآله نسبة العرش، الفلك الأطلس، الخالي عن الكواكب، ونسبة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام نسبة الكرسي، الفلك المكوكب، مع أنّ الكرسي مستمد من العرش، ترى الكواكب والآثار والتّأثيرات، إنّما هو في الكرسي بقرانات الكواكب، بعضها مع بعض .

ونسبة سائر الأئمة عليهم السلام، نسبة الأفلاك السبعة، وهي تستمد من الكرسي، والكرسي يستمد من العرش، لكن مبدأ التفاصيل، وظهور الأمر إنّما هو في الكرسي، حتى نسبوا التّأثيرات إلى الكواكب المركوزة في الكرسي، ولا ينسبُونها إلى العرش، مع أنّها كلها به ومنه وعنه .

فنسبته صلى الله عليه وآله نسبة النّقطة، ونسبة علي عليه السلام نسبة الألف الممتد من النّقطة، ونسبة الأئمة عليهم السلام نسبة الحروف، فعلي عليه السلام أمير المؤمنين، والمؤمنون هم الأئمة عليهم السلام، وهو عليه السلام يميرهم العلم والحكمة، ولذا كان ظهور المعجزات والخوارق من عليّ عليه السلام دون النّبي وسائر الأئمة عليهم السلام، وهو قوله تعالى : ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[1]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(أنا المنذر، وعلي الهادي)**[2]،

---

(١) سورة الرعد، الآية : ٧ .

(٢) بحار الأنوار، ج٩، ص١٠٧ .

وهو الموصل إلى المطلوب، من خير وشر، ونفع وضرّ، ونور وظلمة؛ لأنّه الواقف في حجاب الرحمانية، التّي بها ظهر الله على العرش، فأعطى كلّ ذي حقّ حقّه، وساق إلى كلّ مخلوق رزقه، فافهم راشداً موفقاً إن شاء الله تعالى .

وأمّا كونه عليه السلام آية للنّبي صلى الله عليه وآله؛ لأنّه عليه السلام سبب ظهوره، وإظهار نوره، وانتشار أمره، وإعلاء ذكره، وإفشاء خبره .

أمّا في الظاهر فلأن بسيفه عليه السلام ظهر الدّين، وبإعانته قوى الإسلام والمسلمين، إذ ما انتشر أمر النّبي صلى الله عليه وآله إلاّ بعد الغزوات في جهاد الكفار، وما حصل الفتح فيها إلاّ بعلي عليه السلام، فكان هو آية للنّبي صلى الله عليه وآله، به أقام الدّين، وأعز الإسلام والمسلمين .

وأمّا في الحقيقة والواقع، فلما ذكرنا آنفاً؛ أنّ مقامه عليه السلام مقام التفصيل، ولا يظهر المجمل إلاّ في مقام التفصيل؛ لأنّ النّقطة لا تظهر إلاّ بالألف، والعرش لا يتبين إلاّ بالكرسي، ولذا كان عليه السلام هو حامل لواء الحمد، ومقامه مقام النفس الكلّيّة، ومقام النّبي صلى الله عليه وآله مقام العقل الكلّي، ولا يظهر آثار العقل في مقام التفصيل، وعالم الظّهور إلاّ في النفس، فكانت النّفس آية للعقل، ولا يظهر إلاّ بها، فلولا النفس لم يكن للعقل ظهور، ولو لم يكن الكرسي لم يكن للعرش ظهور، فالكرسي آية للعرش، ومحلّ لظّهوراته، كذلك علي عليه السلام آية للنّبي صلى الله عليه وآله، ولولاه لم يظهر آثار النبوة، إذن يقبح بعث

النّبي؛ لعدم الآية، وهو معنى ما ورد : **(لولاك ما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك)**[١] .

(١) بحار الأنوار، ج١٨، ص٤٠٠ .

[المسألة التاسعة عشر]
[في مقدار الثواب على الطاعة يكون بعشر حسنات]
[والمعصية بسيئة واحدة]

قال[1] ـ أيّده الله تعالى ـ المسألة التّاسعة عشرة : لِمَ كان الثّواب على الطّاعة عشرة؟، والجزاء على المعصية بمثلها، كما قال تعالى : ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا﴾[2].

أقول : اعلم أنّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ خلق الخلق من عشر قبضات، من الأفلاك التّسعة، ومن الأرض، فخلق من العرش قلبه، ومن الكرسي صدره، ومن فلك زحل عقله، ومن فلك المشتري علمه، ومن فلك المريخ وهمه، ومن فلك الشّمس وجوده، ومن فلك الزّهرة خياله، ومن فلك عطارد فكره، ومن فلك القمر حياته، ومن العناصر الأربعة جسده، فخلق من كرة النّار مرته الصّفراء، ومن الهواء دمه، ومن الماء البلغم، ومن الأرض مرة السّوداء، وبها تم هيكل الجسد، فلما كانت الطّاعة جهة النّور

---

(١) هذا السؤال بأكمله مفقود في «ج» .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ١٦٠ .

والخير، وقد خلقت مقصودة لذاته، فإذا أقبلت على المؤمن أقبل المؤمن عليها بكلّه، فكلّ جهة من جهاته، تتوجه بالإقبال إلى الطّاعة؛ لأنّها خلقت للخير والنّور، فتميل تلك الجهات بميل المؤمن إلى الطّاعة، ميلاً غريزياً، فتستحق طاعة واحدة عشر مثوبات، بعدد كلّ مرتبة، وهذا أقل ما في الباب .

وقد يكون الجزاء والثواب في بعض الطّاعات أكثر، كما في الإنفاق، كما قال تعالى : ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء﴾[1] .

ووجه المائة من جهة ملاحظة تلك العشرة معها في نفسها، وقد يكون أكثر على حسب إقبال المؤمن، أو قوة تلك الطّاعة، إمّا من جهة الذّات، أو من جهة القرانات والانتسابات .

وأمّا المعصية فمن جهة أنّها خلقت بالعرض، فلا يقبل إليها المؤمن بالذات، فإذا وردت على هذه المراتب، ما قبلت إلى أن وصلت إلى الجسد، فتستقر لمناسبة ظلمة الجسد بظلمة المعصية، فيواقع الرّجل المعصية، وقلبه وسائر قواه الباطنية منكر لها، معرض عنها، فإذا تاب وندم في تلك الحالة، أو بعد الفراغ من غير مهلة،

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٦١ .

أو مع المهلة قبل أن تمضي سبع ساعات، فلا يكتب شيء؛ لأنّها لطخ جزئي يسير، زال قبل الاستقرار، فإذا لم يتب حتّى صعدت الأبخرة المنتنة إلى الخيال، بعد الحس المشترك، وخرقت القبضات السّبعة الفلكية، واستقرت في النفس، فيظلم الرجل، فيكتب بعد مضي سبع ساعات معصية واحدة[1]، لأنّها ليست بإقبال المؤمن إليها بكلّه، ولذا كانت جزاء المعصية واحداً .

إلى هنا تمت المسائل ـ جعلنا الله وإيّاكم ممّن يقبل إلى الطّاعات، ويجتنب المعاصي والسيئات ـ .

ثم يا أخي إنّي معتذر إليك من بسط المقال، فإنّي في غاية الاختلال؛ من ضعف البنية والقوى، وتفرق الحواسّ من كلّ جهة، وعدم الإقبال، وعدم التمكن على الاستقرار، والله يعلم إنّي كتبت هذه الوريقات في كمال الضّيق والاستعجال، ومع ذلك طالت هذه المدّة .

---

(١) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (**العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أجله الله سبع ساعات، فإن استغفر الله لم يكتب عليه شيء، وإن مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة، وإنّ المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه، فيغفر له، وإنّ الكافر لينساه من ساعته**) . [أصول الكافي، ج٢، ص٤٣٦، ح٣، باب : الاستغفار من الذنب] .

والعذر عند كرام النّاس مقبول

والحمد لله أوّلاً وآخراً، وصلّى الله على محمّد وآله الطّاهرين المعصومين[١]، وكتب منشئها كاظم بن قاسم الحسيني، في عصر يوم السبت، الخامس عشر من شهر محرّم الحرام في سنة: «١٢٣٧هـ» حامداً[٢].

(١) المعصومين غير موجودة في «د».

(٢) حامداً غير موجودة في «ب» و «ج».

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة على محمّد وآله الطّاهرين المعصومين .

أمّا بعد؛ فإنّ جناب[1] السّائل المقدم ذكره، أردف تلك المسائل بمسائل معضلة، فكتبت جوابها مستعجلاً مع تفرق البال، واختلال الأحوال، متوكلاً على الله، مقتصراً على أدنى ما يحصل به المطلوب، والله ولي التوفيق .

[المسألة العشرون]

[في هل أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعلم بما يصنع بالإمام الحسين عليه السلام قبل أن يخبر به جبرائيل؟]

قال ـ أيده الله تعالى ـ : هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله عالماً بما يصنع بالحسين عليه السلام قبل أن يخبر به جبرائيل أم لا؟، فإن كان عالماً فما الفائدة في إخبار جبرائيل؟ .

أقول : إنّ الله عزّ وجلّ خلق نبيه وصفيه في الخلق الأوّل، قبل أن يخلق خلقاً بأربعة عشر ألف دهر، وكلّ دهر مائة ألف سنة، ثم

---

(١) جناب غير موجودة في «ب» .

خلق القلم؛ وهو أوّل خلق من الرّوحانيين عن يمين العرش، وأوّل غصن أخذ[١] من شجرة الخلد .

ثمّ قال له سبحانه : اكتب يا قلم! .

فقال : يا ربّ!، وما اكتب؟ .

قال اكتب : أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، فغشي على القلم من حلاوة اسم محمّد ﷺ ألف سنة، فلّما أفاق أمره الله سبحانه أن يكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، وبعده إلى ما شاء الله، إلى ما لا نهاية له، ثمّ ختم على فم القلم، فلم يكتب، وقد جف القلم، ثمّ جعله سبحانه عند محمّد ﷺ، فكان بذلك خازن علم الله، ومهبط وحيه، فعلم أسرار ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، وممّا كتب القلم، واقعة الحسين عليه السلام.

وقد روي أنّه لّما وصل إلى هذه الواقعة الهائلة، جرى القلم بلعن يزيد أربع مرات، من غير إذن الله تعالى؛ أي : الإذن الخاص، وإلاّ فالإذن العام كان ثابتاً، إذ لا ينطق ولا يكتب عن الهوى إن هو إلاّ وحي يُوحى[٢]، فقد عَلِم النّبيّ ﷺ جميع الأحوال والوقائع، قبل

---

(١) أخذه في «ب» و «ج» .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ . [سورة النجم، الآيتان : ٣ـ٤] .

إبرازها وإنشائها في أماكنها، وأوقات وجوداتها .

فلّما نزل ﷺ من عالم الغيب الأوّل، إلى الغيب الثّاني، إلى عالم الشهادة .

ولّما كان عالم الشهادة ضيق الفضاء، كان لا تنزل تلك العلوم إليه دفعة واحدة، لكنها تجري كالنهر الجاري، دائم الجريان، لا انقطاع له أبداً، ينزل من غيبه ﷺ إلى شهادته .

ولّما كان بين الأمرين لابد من رابطة، كانت تلك الروابط هي الملائكة، وهي الروابط بين غيبه وشهادته ﷺ، تأخذ من غيبه، وتؤدي إلى شهادته ـروحي فداهـ .

مثاله الخطرات التّي ترد عليك، وتظهر منها في حواسّك، المرتبطة بجسمك، فإن تلك الخطرات إنّما وردت عليك من قلبك إلى ظاهر جسمك وحواسك .

فالملائكة هم تلك الروابط، وهم ذوات متأصّلة، وأرواح ذَوُو شعور وإدراك وإرادة، خُلِقُوا من فاضل شعاع العقل الكلّي، الذي هو القلم، لقد برزوا وظهروا منه، كما برزت الأشعة من الشّمس .

وتلك الروابط ممّا لابد منه في الوجود، فلا يمكن في عالم الشهادة أن يصل إليه ﷺ حُكمٌ من غير الملك، ولا يمكن أن يأخذ الملك إلاّ عن غيبهم؛ لأنّ العلم أشرف مِنْ كلّ شيء، ومحلُّه يجب أن يكون أشرف؛ لحكم المناسبة، فلو كان سواهم حملة العلم، كانوا

أشرف من محمّد وأهل بيته الطاهرين «صلى الله عليهم أجمعين»، كيف وأن جبرائيل ما عرف الله سبحانه إلاّ بعد أن عرفه إيّاه عليّ عليه السلام .

وقد روي عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لجبرائيل : (**ممن تأخذ الوحي؟.**

قال : من إسرافيل .

قال صلى الله عليه وآله : وهو ممن يأخذ الوحي؟ .

قال : من ميكائيل .

قال صلى الله عليه وآله : هو ممن يأخذ الوحي؟ .

قال : من اللوح، واللوح من القلم)[1] .

وقد عرفت أنّ القلم متأخر عن النّور الأحمدي صلى الله عليه وآله، حتّى أنّه غشي عليه ألف سنة عند سماع اسمه الشريف .

فصح لك أنّه صلى الله عليه وآله كان عالماً بما يُصْنَع بالحسين عليه السلام، قبل خلق جبرائيل في عالم الغيب، إلاّ أن جبرائيل [ما هو إلاّ] واسطة تنزل العلم من غيبه إلى شهادته، فكان في عالم الأجسام بواسطة جبرائيل، وسائر الملائكة، وفي عالم الغيب كان يعْلم جبرائيل بواسطته صلى الله عليه وآله، فافهم .

---

(١) قريب منه في مفردات غريب القرآن، ص٤١٢ .

[المسألة الحادية والعشرون]
[في معنى خلق الله تعالى الأشياء بالمشيئة]
[وخلق المشيئة بنفسها]

قال ـ وفقه الله تعالى ـ : ما معنى (خلق الله المشيئة بنفسها، وخلق الأشياء بالمشيئة[1])؟[2] .

أقول : اعلم أنّ المشيئة هي الذكر الأوّل، كما قال الرضا عليه السلام ليونس بن عبد الرحمان، أتدري ما المشيئة؟ .

قال : لا؟ .

قال : عليه السلام : (هي الذكر الأوّل، والأشياء ما عداها كلّها مذكورة بالذكر، فمنها ما هو مذكور بالإمكان، ومنها ما هو مذكور بالكون، ومنها ما هو مذكور بالكون الغيبي، ومنها ما هو مذكور بالكون الشّهودي)[3] .

---

(١) في «د» عكس في بعض كلمات السؤال، والمثبت كما هو في «ب» و «ج».

(٢) أصول الكافي، ج١، ص١١٠، ح٤، باب : الإرادة أنها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل . التوحيد، ص١٤٧، ح١٩، باب : ١١ صفات الذات وصفات الأفعال . بحار الأنوار، ج٩، ص١٤٩، ح٢٠، باب : ٤ .

(٣) بهامش الفصول المهمة في أصول الأئمة عليه السلام، ج١، ص٢٣١ .

وقد أشار إلى القسم الأوّل مولانا الصّادق عليه السلام، عند تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾[1]، قال عليه السلام: **(كان مذكوراً في العلم، ولم يكن مكوّناً)**[2].

ولا شكّ أنّ المذكور مسبوق بالذكر، فيكون الذكر الأوّل هو السّابق على كلّ شيء، ولو كان هذا الذكر قديماً، لا يخلو إمّا أن يكون عين الذّات أو غيرها، فإنّ كان عين الذّات يلزم الكثرة والتركيب في الذات؛ لأنّ الذكر له ارتباط بالمذكور، وإلاّ لم يكن ذكراً، فيكون له جهتان؛ فإذا كان الذكر عامّاً، فله صلوح الروابط الخاصّة، فتكثر الجهات بتكثر المذكورات، فلا يكون الأزل صمداً؛ لتعدد الجهات والنسب فيه، ولذا قال عليه السلام: **(لا تكون الإرادة إلاّ والمراد معها)**[3].

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ١.

(٢) بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٢٨. تفسير الصافي، ج٥، ص٢٥٩، في معنى الآية: ١ من سورة الإنسان. تفسير نور الثقلين، ج٥، ص٤٦٩، ح١٠.

(٣) في التوحيد، ص٤٤٩، ح١، باب: ٦٦. والاحتجاج، ج٢، ص١٨٣. ونور البراهين، ج٢، ص٤٩٧. وبحار الأنوار، ج١٠، ص٣٣٤. باختلاف يسير.

وإن كان غير الذات تعدّد القدماء، فيجب أن يكون حادثاً، فحينئذٍ لا يخلو إمّا أن يكون حادثاً بنفس ذكره فهو[١] المطلوب، أو[٢] يكون[٣] بذكر آخر، فينقل الكلام فيه، فيتسلسل وهو باطل بالضرورة في هذا المقام، مع أنّك إذا رجعت إلى وجدانك، وجدت أنّك أوّلاً تذكر شيئاً من غير سبق شيء، ثمّ تحكم على ذلك الشيء بالإثبات أو النفي، وليست إرادتك إلاّ ذلك الذّكر، ولم يكن قبل ذلك الذكر شيء سوى ذاتك، وقد أحدثت ذكراً بنفسه، ثمّ رتبت عليه حكماً من الأحكام .

ووجه آخر أنّ المشيئة هي فعل الله سبحانه، وما سواها من المخلوقين، كلّهم مفعول، والمفعول مسبوق بالفعل، ومتقوّم به، والفعل لو كان مسبوقاً بفعل آخر، لزم التسلسل، ولو كان عين الذات، وجب أن لا يفارقها، مع أنّ الفعل يوصف بالنفي والإثبات، تقول : فعل ولم يفعل، فتنفيه[٤] مع بقاء الذات، فوجب أن يكون مخلوقاً بنفسه .

---

(١) هو في «ج» .

(٢) أم في «ب» .

(٣) يكون غير موجودة في «ب» .

(٤) فتنفي في «ب» و «د» .

ومعنى أنّ المشيئة مخلوقة بنفسها؛ أنّه ليس بينها وبين الذات ـ سبحانه وتعالى ـ وصل واتصال، ولا فصل وانفصال، ولا نسبة ولا تضاد، ولا تخالف ولا توافق، إذ في صورة الفصل إن كانت الفاصلة نفسها لم تكن فاصلة، وإن كانت غيرها فالمفروض[1] عدمه .

وفي صورة الاتصال، لابدّ من مشابهة ومناسبة في الملتقى، فتكون الخلق حقّاً أم الحقّ خلقاً، ويلزم التحديد عند الاتصال، إذ لو لم تعتبر الجهات والمغايرة، جاءت الوحدة، وارتفع الاتصال، وإذا اعتبرت[2] وجب التّحديد، وهو باطل بالضّرورة .

وفي صورة النّسبة، يلزم التّركيب، واتحاد الأصقاع، إذ لابد من وجود النّسبة في المقامين، فيكون في كلّ من المنتسبين ذات، وجهة ارتباط إلى الآخر، وهو التركيب .

وفي صورة التضاد، لم يتصور كونها مخلوقة، إذ الضدان متعادلان في القوة والوجود، فلم يكن أحدهما محدِثاً، والآخر محدَثاً ـ بفتح الدال في الثاني ـ وكذلك المخالفة والموافقة .

وأمّا كيفية هذا الصّدور؛ فلا كيف لها، فلا تعرف بالكيف، كما قال مولانا الرضا عليه السلام : **(وإنّما إرادته إحداثه لا غير؛ لأنه لا يروى ولا يهم، ولا يفكر، وإنّما يقول للشيء : كن فيكون، من غير**

---

(١) والمفروض في «ب» و «د» .

(٢) عبرت في «ب» و «د» .

لفظ ولا كيف لذلك، ...كما أنّه لا كيف له)[1]، ولا بيان أعظم ممّا ذكرنا في مقام العبادة، والله الموفق للصّواب .

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (١٣٥) من هذا الكتاب .

[المسألة الثانية والعشرون]
[في الصفات الفعلية الحادثة]
[هل خلقت قبل المشيئة أم بعدها؟]

قال ـ سلّمه الله تعالى ـ : وهل الصفات الحادثة الفعليّة، خلقت قبل المشيئة أم بعدها؟ .

أقول : إنّ النحاة ذكروا أنّ الفعل هو الأصل في العمل، وأنّ الفعل هو الذي يرفع الفاعل، ومقتضى هذا القول المتفق عليه، أن يكون الفعل مقدماً على تلك الصفات؛ لأنّها هي الأسماء، كقولك : الخالق الرازق، المحيي المميت، وأمثالها من الأسماء.

وأيضاً قالوا : إن اسم الفاعل مشتق من الفعل أو المصدر، وهو أيضاً دليل على تقدّم المشيئة على الأسماء، لأنّ العامل أشرف من المعمول، وهو المؤثر في المعمول، والمنفعل المتأثر لا يتقدم على الفاعل المؤثر، وكذا المشتق منه أصل للمشتق، والمشتق فرع؛ لأنّ الاشتقاق اقتطاع فرع من أصل، وهذا لا إشكال فيه، ولكنهم أيضاً اتفقوا على أنّ الفعل لا قوام له إلاّ بالفاعل، وهو الأصل، والفعل فرع له، وهو أشرف من الفعل، حتى أنّهم لا يعرفون من الفاعل إلاّ الذات، فمقتضى هذا القول أن يكون الأسماء والصّفات مقدّمة على المشيئة التي هي الفعل .

وحقيقة الأمر هي أن الاسم ظهور المسمى بالأثر، وذلك الظهور إنّما هو قائم بالأثر قيام تحقق، ألا ترى أنّ القائم اسم لظهور زيد بالقيام، والقاعد لظهوره بالقعود، والعالم لظهوره بالعلم وأمثالها .

فالأثر مساوق للظهور، بل الظهور هو الوجه الأعلى منه، وذلك الأثر إنّما هو متقوّم بالتّأثير الذي هو الفعل، وصادر عنه .

والمشيئة هي التّأثير، والإحداث الذي هو الفعل، والأثر هو المصدر، الذي هو المفعول المطلق، وهذا المصدر له ثلاث جهات؛

الأولى : جهته إلى مبدئه، وذكر علّته فيه .

والثّانية : جهة تعلّقه بغيره .

والثالثة : مقام تحققه في نفسه .

فمن الجهة الأولى يشتق الاسم الفاعل، ومن الجهة الثانية يشتق الاسم المفعول، ومن الجهة الثالثة المفعول المطلق .

فالاسم مشتق من المصدر، والمصدر مشتق من الفعل، فالاسم متأخّر عن المصدر، ولذا تراه يعمل فيه، والمصدر متأخر عن الفعل، ولذا يقع تأكيداً ومعمولاً له، فتكون حينئذٍ الأسماء متأخرة عن الفعل، الذي هو المشيئة، ألا ترى اختلاف الأسماء وتعددها في زيد مثلاً، إنّما هو من جهة اختلاف آثاره، والفعل واحد، فإذا صدر

عنه القيام، اشتق له اسم القائم، وإذا صدر عنه القعود، اشتق له اسم القاعد وهكذا .

فتكون الأسماء هي جهات ظهورات الذات بالفعل والتّأثير، وهي لا شكّ أنّها متأخّرة عن الفعل .

وأمّا وجه التقدم؛ فهو من جهة الدلالة والذّكر، فإنّ الفاعل؛ أي : الاسم الفاعل هو حكاية الفعل للمفعول، عدم استقلالية نفسه، وهو مقام طي الوسائط، مثلاً إذا نظرت إلى[1] المرآة، فإنّك تلتفت إلى زيد المقابل مثلاً، وتحكم عليه مع قطع النظر عن كونه مثالاً لزيد في المرآة، ولا ريب أنّه مثال متأخر عن تأثير زيد، ومقابلته للمرآة؛ لأنّ تلك الصّورة إنّما حدثت من جهة المقابلة، وهي العلّة لوجودها، لكنّك حين التفاتك إلى الصّورة، تلتفت إلى الذات، وتقطع التفاتك عن المقابل والتّأثير، وسائر القرانات، والوسائط الحاصلة، مع أنّها كلّها مقدّمة على تلك الصّورة الحاكيّة، فافهم إنّ كنت تفهم، وإلاّ فسلّم تسلم .

واعلم أنّ هذه المسألة من أغمض المسائل في التّوحيد، إلاّ أنّي أشرت إليها إشارة يسيرة، تنبيهاً إلى نوع المقصود، ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[2]، يرى الأمر على ما ذكرت

---

(١) على في «ب» .

(٢) سورة ق، الآية : ٣٧ .

واضحاً ظاهراً، والله ولي التوفيق، ولا حول ولا قوة إلاَّ بـالله العلـي العظيم .

[المسألة الثالثة والعشرون]

[في الصادر الأول هل هو المشيئة أم الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله]

قال ـ سلّمه الله تعالى ـ : هل الصّادر الأوّل هو المشيئة[1] أم الحقيقة المحمّدية صلى الله عليه وآله؟.

أقول : اعلم أنّ الحقيقة المحمّدية صلى الله عليه وآله بالنّسبة إلى المشيئة، كالانكسار بالنّسبة إلى الكسر، والكسر وإن كان مقدّماً على الانكسار، إلاّ أنّه لا تحقّق له إلاّ بالانكسار، إذ لو لم يكن الانكسار لم يكن الكسر، ولولا الكسر لم يكن الانكسار، كلّ واحد منهما شرط لتحقق الآخر، والانكسار محل للكسر، وبه تمام الكسر، وأحدهما قائم بالآخر قيام تحقّق وعضد .

ويقال أيضاً : إنّ الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله[2] المقدّسة، قائمة بالمشيئة قيام تحقق، والمشيئة قائمة بها قيام ظهور، وهو قوله عليه السلام : (**نحن محال مشيئة الله**)، ولا تظهر آثار المشيئة في الأكوان والأعيان، إلاّ بتلك الحقيقة الشريفة صلى الله عليه وآله، وهي الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار المشيئة، [وقد تقدم الكلام على ذلك في المسألة

---

(١) الدلالة في «ج» .

(٢) المحمدية صلى الله عليه وآله غير موجودة في «ج» و «د» .

العاشرة][1] .

وهنا أبحاث[2] وأحوال عجيبة، وأسرار غريبة، يضيق صدري بإظهارها، ولا يضيق بكتمانها .

قال الشاعر[3] :

أخاف عليك من غيري ومنّي ومنك ومن زمانك والمكان

ولو أنّي جعلتك في عيوني إلى يوم القيامة ما كفاني

---

(١) ما بين المعقوفتين غير موجودة في «د» .

(٢) أبحاث غير موجودة في «ب» و «د» .

(٣) قال الشاعر غير موجودة في «ب» و «د» .

[المسألة الرابعة والعشرون]
[في كيفية خلق المشيئة هل خلقها الله تعالى]
[بذاته أم بأمر آخر؟]

قال ـ سلّمه الله تعالى ـ : وعلى أيّ التقادير[1] هل خلقه الله سبحانه بذاته أو بأمر آخر؟، وإن كان الثاني فأيّ شيء هو، والمفروض أنّه لم يكن هناك شيء غير الذات؟ .

أقول : هذا آخر مسائله ـ وفقه الله لمراضيه ـ اعلم أنّا قد ذكرنا لك سابقاً عن كلام مولانا الصّادق عليه السلام أنّه سبحانه : (**خلق المشيئة بنفسها، ثمّ خلق الأشياء بالمشيئة**)[2]، وبينا معنى خلقها بنفسها؛ أنّه لا بمشيئة غيرها، ولا بذاته تعالى؛ لأنّ الذات ـ سبحانه وتعالى ـ ليس لها مع غيرها ربط، ولا نسبة، ولا وصل، ولا فصل، ولا تباين، ولا تخالف، لما ذكرنا سابقاً فلا نعيد، والسّلام على تابع[3] الهدى، وخشي عواقب الردى، وصلّى الله على محمّد وآله الطيبين[4] الطّاهرين، سلام الله عليهم

---

(١) التقدير في «ب» .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٢١٥) من هذا الكتاب .

(٣) اتبع في «ج» .

(٤) الطيبين غير موجودة في «ج» .

أجمعين[١]، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم[٢] .

(١) سلام الله عليهم أجمعين غير موجودة في «ج» .

(٢) ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم غير موجودة في «ب» .

فهرس الآيات الكريمة

متن الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ ...﴾	٧٩	١٢٨
﴿كُن فَيَكُونُ﴾	١١٧	١٢٩
﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾	١٤٨	١٤٨
﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾	٢٥٥	٣٧
﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...﴾	٢٦١	٢٠٨
﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾	٢٨٥	١١٧
﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾	٢٨٦	١٢٧ـ١٩٦
سورة آل عمران		
﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾	١٨	٣٢
سورة النساء		
﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ..﴾	١	١٤٧
﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ...﴾	٨٢	١٦٨
سورة المائدة		
﴿لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾	٤١	٤٦
سورة الأنعام		
﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾	٣٨	١٠١
﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾	١٢٤	١٨١
﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء ..﴾	١٦٠	٢٠٧

سورة الأعراف

﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾	٥٤	١٣٥
﴿وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾	١١٨	٢٩
﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ ...﴾	١٤٢	١١٢
﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾	١٨٠	١٤٥

سورة يوسف

﴿تَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ﴾	١١١	١٠١

سورة الرعد

﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾	٧	٢٠٤
﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾	١٦	٣٢
﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾	٣٩	١٠٤

سورة الحجر

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ﴾	٢١	١٥٦
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾	٨٧	١١٤

سورة إبراهيم

﴿طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ... ۞ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ ...﴾	٢٤ـ٢٥	١٧٨
﴿خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾	٢٦	١٧٨

سورة النحل

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾	٩	٧٢
﴿لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾	٥١	٣١
﴿تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾	٨٩	١٠١

سورة الكهف

﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ ١١٠ ٣٢

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ...﴾ ١١٠ ١٠٥

سورة مريم

﴿كهيعص﴾ ١ ١٠٦

سورة طه

﴿طه ۞ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ ١ـ٢ ١٠٦

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ ١١٠ ١٩١

﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ ١١١ ١٩١

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ ١١١ ١٩١

سورة الأنبياء

﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ ٢٣ ١٢٥

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ ٣٠ ١٦١

سورة الحج

﴿وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ٤٧ ١٢١

سورة النور

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ ...﴾ ٣٥ ١٤٩

سورة العنكبوت

﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً﴾ ١٧ ١٨٤

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا ...﴾ ٤٣ ١٨٦

سورة الروم

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ ٢٥ ١٣٦

﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾	٣٠	٥٤
سورة سبأ		
﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا ...﴾	١٩	١٨٨
﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾	٤٦	٢١
سورة فاطر		
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ ..﴾	١٥	٥٩
﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾	٤٠	٣٢
سورة يس		
﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	٨٢	١٣٦
سورة فصلت		
﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى ...﴾	٥٣	٣٣_٧٥
سورة الشورى		
﴿حم ۞ عسق﴾	١_٢	٣١
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	١١	٣١
سورة الدخان		
﴿حم ۞ وَالْكِتَابِ...إِنَّا أَنزَلْنَاهُ...فِيهَا يُفْرَقُ ...﴾	١_٤	١٠٨
سورة الأحقاف		
﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾	١١	١٧٠
سورة ق		
﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾	٣٧	٤٤ ١٠٢_٢٢٣
سورة الذاريات		
﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾	٢١	١٩٣

﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	٤٩	٦١
		١٢٩ـ١٧٤
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾	٥٦	٧١ـ١٩٢
سورة النجم		
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾	٣ـ٤	٢١٢
سورة القمر		
﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾	٥١	١٤٧
		١٦٨ـ١٦٩
سورة الملك		
﴿مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾	٣	١٤٧ـ١٦٨
سورة القلم		
﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾	١ـ٢	١١٠
سورة الإنسان		
﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ ...﴾	١	١١٦
﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ﴾	٣٠	٤٦
سورة الإخلاص		
﴿قل هو الله﴾	١	١٧٣

فهرس الروايات الشريفة

متن الرواية	القائل	الصفحة
أ لست بربّكم	قدسي	١١٨ـ١٤٣
		١٨٠ـ١٨١
أدن من صاد وتوضّاء لصلاة الظّهر	أحدهم عليه السلام	١١٣
إذ ليس بين النفي والإثبات منزلة ...	الصادق عليه السلام	١٨٧
إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله	الرضا عليه السلام	٥٠
إرادته إحداثه لا غير، لأنه لا يروي ...	الرضا عليه السلام	١٣٥ـ٢١٨
استخلصه في القدم على سائر الأمم ...	النبي صلى الله عليه وآله	٧٦
الاسم صفة لموصوف	الرضا عليه السلام	٤٩
الاسم ما أنبأ عن المسمى	علي عليه السلام	٤٩
اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله	أحدهم عليه السلام	١٠٦
أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه	النبي صلى الله عليه وآله	٧٤ـ١٩٤
اعرفوا الله بالله	علي عليه السلام	٣٦
أقبل فأقبل	قدسي	١٦٢
الألف آلاء الله على خلقه من النعيم ...	أحدهم عليه السلام	١٧٢
آلم هو حرف من حروف اسم الله	الصادق عليه السلام	١٠٣
أما ﴿حم﴾ : فمحمد صلى الله عليه وآله، وهو في ...	الرضا عليه السلام	١٠٩
أمّا المعاني فنحن معانيه، ونحن علمه ...	الباقر عليه السلام	١٤٦
إنّ الباء بهاء الله، والسّين سناء الله ...	أحدهم عليه السلام	١٧٢

إن الكاف إشارة إلى كربلاء، والهاء ...	الحجة عليه السلام	١٠٥
إنّ الله أوّل ما خلق الإختراع والإبتداع ...	الرضا عليه السلام	١٣٥
إنّ الله لم يخلق فرداً قائماً بذاته، للذي ...	الرضا عليه السلام	١٢٩_١٧٥
إن الله ليس بمسمى	أحدهم عليهم السلام	٦٩
إن آلم الألف منه تدل على اسم الله ...	أحدهم عليهم السلام	١٠٣
إن آلم تاريخ خروج النبي صلى الله عليه وآله، وآلم الله ...	الباقر عليه السلام	١٠٤
إن النون ملك يؤدي إلى القلم، وهو ...	أحدهم عليهم السلام	١١٠
إنّ الهاء إشارة إلى تثبيت الثّابت، والواو ...	أحدهم عليهم السلام	١٧٢
إن أول ما خلق الله الإختراع والإبتداع ...	الرضا عليه السلام	١٠١
إنّ حم؛ هو رسول الله صلى الله عليه وآله، وَالْكِتَابِ ...	الرضا عليه السلام	١٠٨
إن كل ما في القرآن في الحمد، وكل ما ...	علي عليه السلام	١٠٠
إن لله زبانيتين	أحدهم عليهم السلام	١٩٥
أنا الأزلية الثانية	علي عليه السلام	١٤٩
أنا المنذر، وعلي الهادي	الرسول صلى الله عليه وآله	٢٠٤
أنا النقطة تحت الباء، وسر الباء المبسوطة	علي عليه السلام	١٠٠
أنا صاحب الأزلية الأولية	علي عليه السلام	١٤٩
أنا عبد من عبيد محمّد صلى الله عليه وآله	علي عليه السلام	١١٩
أنا لا أحصي ثناء عليك، أنت كما ...	أحدهم عليهم السلام	٣٢
إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات ...	علي عليه السلام	١٩٦
إنما سميت الشيعة شيعة؛ لأنهم خلقوا ...	أحدهم عليهم السلام	٧٨
أنّه جبل من زمردة خضراء محيط بالدّنيا ...	أحدهم عليهم السلام	١١٠
إنّي فضلت على النّبيّين لأنّي كنت ...	الرسول صلى الله عليه وآله	١١٨

أوّل ما خلق الله نور نبيك يا جابر ...	الرسول صلى الله عليه وآله	١١٩
أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره ...	الرسول صلى الله عليه وآله	١١٩
أي آية أكبر مني وأي نبأ أعظم مني	النبي صلى الله عليه وآله	٧٧
بايقاع الأسماء عليه فذلك التوحيد	أحدهم عليهم السلام	٦٨
بك عرفتك، وأنت دللتني عليك، ولولا ...	السجاد عليه السلام	٣٣-٧٢-٢٠١
بكم فتح، وبكم يختم	الهادي عليه السلام	١١٢
بل تجلى لها بها، وبها امتنع عنها	علي عليه السلام	٣٣
بمضادّته بين الأشياء علم أن لا ضدّ له	أحدهم عليهم السلام	١٧٦
تعرفت إليّ في كل شيء، فرأيتك ظاهراً ...	الحسين عليه السلام	٧٥
التوحيد لا تتوهمه	الصادق عليه السلام	٢٢
جَاءَ حِبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ...	الصادق عليه السلام	١٢٠
جرى لآخرنا مثل ما جرى لأولنا، وأولنا ...	الصادق عليه السلام	١١٨
خلق الله المشيئة بنفسها، وخلق الأشياء ...	الصادق عليه السلام	٢١٥-٢٢٧
رأيت لو صب خردل في الأرض حتى ...	علي عليه السلام	١٠٧
السلام على اسم الله الرضي، ونوره ...	أحدهم عليهم السلام	٥١-١٤٥
السلام على إقبال الدنيا وسعودها ...	الجواد عليه السلام	٧٨
السّلام عليك يا أول يا آخر، ويا ظاهر ...	أحدهم عليهم السلام	١١٢
ص» فعين تنبع من تحت العرش، وهي ...	الصادق عليه السلام	١٠٧
صراط عليّ حقّ نمسكه	أحدهم عليهم السلام	١١١
ظهرت الموجودات من باء بسم الله ...	الرسول صلى الله عليه وآله	١٤٤
العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أجله الله ...	الصادق عليه السلام	٢٠٩
عبدي وملكي، وسمائي وأرضي، واسمي ...	قدسي	١٩٨

العبودية جوهرة كنهها الربوبيـة، فمـا ...	الصادق عليه السلام	٧٤
العـين علمـه بـالله والبـاء بونـه عنـه ...	أحدهم عليهم السلام	١٧١
فبهم ملأت سمائك وأرضك، حتى ظهر ...	أحدهم عليهم السلام	٧٨ـ١١٥ـ١٤٦
فمن هذا الملك الذي أنـت عبـد لـه؟، ...	الصادق عليه السلام	١٧١
فوا عجباً كيف يعصى الإله	الصادق عليه السلام	٢٤
قد علم أولو الألبـاب أنّ مـا هنـا لـك ...	الرضا عليه السلام	١٢١
قل بقول هشام في هذه المسألة	الصادق عليه السلام	١٥٧
قل في هذا بقول هشام، ولا تقل بقـول ...	الصادق عليه السلام	١٥٧
كان مذكوراً في العلم، ولم يكن مكوّناً	الصادق عليه السلام	٢١٦
كل شيء سواك قام بأمرك	الصادق عليه السلام	١٣٦
كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه ...	الصادق عليه السلام	١٥٧ـ١٩٦
كل مولود يولد علـى الفطـرة، ولكـن ...	أحدهم عليهم السلام	٥٣ـ٧٤
كلّنا في العلم سواء	أحدهم عليهم السلام	١١٨
كلنا محمّـد صلى الله عليه وآله، أوّلنـا محمّـد، وآخرنـا ...	علي عليه السلام	١١٧
كنت كنـزاً مخفيـاً فأحببـت أن أعـرف ...	قدسي	٧١ـ١٩٢
كيف يستدل عليك بما هو في وجوده	الحسين عليه السلام	٣٠
لا تتكلم بما تسارع العقـول إلى إنكـاره ..	السجاد عليه السلام	١٦٥
لا تكون الإرادة إلاّ والمراد معها	أحدهم عليهم السلام	٢١٦
لكي لا يكون آخرنا أعلم من أوّلنا	أحدهم عليهم السلام	١١٨
لم يتصوّر أحد شيئاً إلاّ وقـد خلقـه الله ...	الرضا عليه السلام	١٥٦
لم يـزل الله تعالى ربنـا والعلـم ذاتـه ولا ...	الصادق عليه السلام	٤٤
لم يسبق له حال حالاً ليكـون أولاً قبـل ...	علي عليه السلام	٥٧

اللهم إني أسألك من أسمائك بأكبرها	أحدهم عليه السلام	٥١
لو شئت لاستخرجت جميع ما يحتاج إليه ...	الباقر عليه السلام	١٠٠
لو صب خردل حتّى ملأ الفضاء، وسدّ ...	علي عليه السلام	١٠٧
لولاك ما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما ...	أحدهم عليه السلام	٢٠٦
ليس شيء إلاّ الله وأسمائه وصفاته	الرضا عليه السلام	٥٠
ما رأيت شيئاً إلاّ ورأيت الله قبله أو معه	علي عليه السلام	٣٣
ما عبد به الرحمان، واكتسب به الجنان ...	أحدهم عليه السلام	١٦٤
ما عرفناك حق معرفتك	أحدهم عليه السلام	٣٢_١٩٥
ما لك والحقيقة؟ قال : أولست ...	علي عليه السلام	١٩٨
ما لله ﷻ أي آية أكبر مني، وأي نبأ ...	علي عليه السلام	٣٩
ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني ...	قدسي	٧٦_١٤٨
مجد الله	أحدهم عليه السلام	١٧٢
المشيئة والإرادة من صفات الأفعال ...	الرضا عليه السلام	٤٦
المشيئة والإرادة والإبداع معناها واحد ...	الرضا عليه السلام	١٣٦
المعنى في اللفظ كالرّوح في الجسد	علي عليه السلام	١٦٩
ممن تأخذ الوحي قال : من إسرافيل ...	الرسول صلى الله عليه وآله	٢١٤
من أراد الله بدأ بكم، ومن وحده قبل ...	الهادي عليه السلام	٣٨
من عرف نفسه فقد عرف ربه	علي عليه السلام	٧٤_١٩١_١٩٤
نحن أبواب الله، وخزان علمه، ومفاتيح ...	أحدهم عليه السلام	١٤٦
نحن الأسماء الحسنى التي أمركم الله أن ...	أحدهم عليه السلام	١٤٥
نحن الأسماء الحسنى التي أمركم الله أن	أحدهم عليه السلام	٥٠
نحن السبع المثاني الذي أعطاها الله نبينا	الباقر عليه السلام	١١٤

نحن معاني الله، ونحن علمه، ونحن ...	علي عليه السلام	٣٧
نحن والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل ...	الصادق عليه السلام	٥١_١٤٥
هذه الحروف من أنباء الغيب، أطلع الله ...	أحدهم عليهم السلام	١٠٥
هو نهر في الجنة، قال الله عزّ وجلّ : اجمد	الصادق عليه السلام	١١٠
هي الذكر الأوّل، والأشياء ما عداها ...	الرضا عليه السلام	٢١٥
وأسماؤه تعبير، وأفعاله تفهيم، وذاته ...	علي عليه السلام	٦٧
وأي آية أراها الله في الأفاق وفي أنفس ...	الصادق عليه السلام	٣٧_٧٧
وبأسمائك الحسنى، وأمثالك العليا ...	أحدهم عليهم السلام	٥٢
وباسمك الذي خلقت به كذا وكذا ...	أحدهم عليهم السلام	١١٣
وبمقاماتك وعلاماتك التي لا تعطيل لها ...	الحجة عليه السلام	٦٤
وحروف لا إله إلاّ الله في الرّقوم المسّطرات	أحدهم عليهم السلام	١١٥
وذلك أنّي أنا أولى بحسناتك منك ...	قدسي	١٣١
وشيعتنا الفئة الناجية، وسينفجر لهم ...	العسكري	١٠٥
وكمال توحيده نفي الصفات عنه ...	علي عليه السلام	٤٠_٥٩_٦٠
ولا يسمع فيه صوت إلاّ صوتك، ولا ...	الحسين عليه السلام	٣٥
ومن عبد الاسم دون المسمى فقد كفر ...	أحدهم عليهم السلام	٦٨
ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر	الصادق عليه السلام	٦٨
يا آدم روحك من روحي، وطبيعتك	أحدهم عليهم السلام	١٧٨
يا علي ما عرف الله إلاّ أنا وأنت		٧٧_١٢٢_١٩٥
يا من دل على ذاته بذاته	علي عليه السلام	٧٢_١٩٣

فهرس المصادر والمراجع للكتاب

۞ القرآن الكريم .

١ـ **أصول الكافي**؛ لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، المتوفى عام : «٣٢٩هـ»، دار الأسوة للطبعة والنشر التابعة لمنظمة الأوقاف والشؤون الخيرية، إيران : الطبعة الأولى : «١٤١٨هـ» .

٢ـ **إقبال الأعمال الحسنة**؛ للسيد علي بن موسى بن طاووس الحلي، المتوفى عام : «٦٥٦هـ»، مكتبة الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤١٤هـ» .

٣ـ **الاحتجاج**؛ لأبي منصور، أحمد بن علي الطبرسي، نشر المرتضى، مشهد : «١٤٠٣ هـ» .

٤ـ **اختيار معرفة الرجال**؛ لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : «٤٦٠هـ»، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، «١٤٠٤هـ» .

٥ـ **الاختصاص**؛ لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الملقب بـ«الشيخ المفيد»، المتوفى عام : «٤١٣هـ»، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المقدسة، الطبعة السادسة : «١٤١٨هـ» .

٦ـ **البلد الأمين**؛ للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي، المتوفى عام : «٩٠٥هـ»، مكتبة الصدوق، طهران إيران، «١٣٨٣ـ» .

٧ـ **بحار الأنوار**؛ للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفى عام : «١١١٠هـ»، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، «١٤٠٣هـ» . دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة : «١٤٠٣ هـ» .

٨ـ **تفسير العياشي**؛ للمحدّث الجليل أبي النّصر محمد بن عيّاش، المتوفى عام : «٣٢٠هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: «١٤١١هـ».

٩ـ **تفسير القمي**؛ لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٢ هـ» .

١٠ـ **تفسير آية الكرسي**؛ للسيد كاظم الحسيني الرشتي تغمده، المتوفى عام : «١٢٥٩هـ»، تحقيق وتعليق : الشيخ عبد المنعم العمران، مؤسسة المصطفى لإحياء التراث، الطبعة الأولى : «١٤٢٨هـ» .

١١ـ **تأويل الآيات الظاهرة**؛ للسيد شرف الدين الحسيني الأستربادي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، الطبعة الثالثة : «١٤٢١هـ» .

١٢ـ **تفسير الألوسي**؛ للألوسي، المتوفى عام : «١٢٧٠هـ»، «ب ـ ت ـ ط».

١٣ـ **تفسير المحيط الأعظم**؛ للسيد حيدر بن علي الآملي، من أعلام القرن الثامن الهجري، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٩٨٣هـ» .

١٤ـ **تحف العقول**؛ للحسن بن شعبة البحراني، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة : «١٤٠٤هـ» .

١٥ـ **تهذيب الأحكام**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : «٣٨٥هـ»، دار الكتب الإسلامية، طهران إيران : «١٣٦٥هـ ش» .

١٦ـ **التوحيد**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بـ«الشيخ الصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان : «ب ـ ت ـ ط» .

١٧ـ **تفسير الصافي**؛ للمولى ملا محسن الملقب بـ«الفيض الكاشاني»، المتوفى عام : «١٠٩١هـ»، منشورات مكتبة الصدر، إيران ظهران، الطبعة الثانية : «١٤١٦هـ» .

١٨ـ **تفسير مجمع البيان**؛ للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى عام : «٥٠٢ هـ»، دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٤٠٨هـ» .

١٩ـ **تفسير نور الثقلين**؛ للشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، المتوفى عام : «١١١٢هـ»، تحقيق : السيد هاشم رسول المحلاتي، مؤسسة إسماعليان، قم المقدسة، الطبعة الرابعة : «١٤١٢هـ» .

٢٠ـ **جامع الأسرار ومنبع الأنوار**؛ للسيد حيدر الآملي، تصحيح هنري كربين، وعثمان إسماعيل يحيى، شركة انتشارات علمي، إيران : «١٣٦٨هـ» .

٢١ـ **الجواهر السنية**؛ لمحمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، المتوفى عام : «١١٠٤هـ»، الناشر : مكتبة المفيد، قم المقدسة . «ب ـ ت ـ ط» .

٢٢ـ **جوامع الكلم**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تغمّد، المتوفى عام : «١٢٤١هـ»، «حجري» .

٢٣ـ **خصائص الأئمة عليهم السلام**؛ للشريف الرضي، المتوفى عام : «٤٠٦هـ»، تحقيق : د محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد : «١٤٠٦هـ» .

٢٤- **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**؛ للآغا بزرك الطهراني، دار الأضواء – بيروت لبنان- الطبعة الثانية . «ب-ت-ط» .

٢٥ـ **روضة الواعظين**؛ لمحمد بن الحسن الفتال، المتوفى عام : «٥٠٨هـ»، الناشر دار الرضي، قم المقدسة . «ب-ت-ط» .

٢٦ـ **الرسائل المهمة**؛ لميرزا حسن كَوهر، المتوفى عام : «١٢٦٦هـ»،

٢٧ـ **شرح بداية الحكمة**؛ للشيخ محمد صالح الأوالي الباربارى، شركة المصطفى –بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٤هـ -١٩٩٤م» .

٢٨ـ **شرح الأخبار**؛ للقاضي النعمان المغربي، المتوفى عام : «٣٦٣هـ»، تحقيق : السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، «ب-ت-ط» .

٢٩ـ **شرح نهج البلاغة**؛ لعز الدين أبي حامد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني، المتوفى عام : «٦٥٦هـ»، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، «ب-ت-ط» .

٣٠ـ **شرح الفوائد**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تغمده الله، المتوفى عام : «١٢٤١هـ» . «حجري» .

٣١ـ **عوالي اللآلي**، لابن أبي جمهور الأحسائي، المتوفى في : «القرن العاشر»، دار سيد الشهداء عليه السلام، قم المقدسة : «١٤٠٥هـ».

٣٢ـ **عدة الداعي؛** لابن فهد الحلي، المتوفى عام : «٨٤١هـ»، تحقيق وتصحيح : أحمد الموحدي القمي، مكتبة وجداني بقم المشرفة، «ب ـ ت ـ ط» .

٣٣ـ **عيون أخبار الرضا** عليه السلام؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ«الشيخ بالصدوق»، عام : «٣٨١هـ»، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٣٧٨ ق» .

٣٤ـ **علل الشرائع؛** للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ«الشيخ بالصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»، مؤسسة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤٠٨هـ» .

٣٥ـ **الفصول المختارة؛** للشريف المرتضى، المتوفى عام : «٤١٣هـ»، تحقيق : السيد نور الدين جعفريان الأصبهاني، والشيخ يعقوب الجعفري، والشيخ محسن الأحمدي، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٤١٤هـ» .

٣٦ـ **فروع الكافي؛** لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، المتوفى عام : «٣٢٩هـ» دار الأضواء، بيروت لبنان : «ب ـ ت ـ ط» .

٣٧ـ **فهرس كتب المرحوم الشيخ أحمد الأحسائي** تغمده الله؛ للشيخ أبي القاسم الإبراهيمي، كرمان : «١٣٦٧هـ» .

٣٨ـ **الفصول المهمة في أصول الأئمة؛** للحر العاملي، المتوفى عام : «١١٠٤هـ»، تحقيق : محمد بن محمد حسين، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام، الطبعة الأولى : «١٤١٨هـ» .

٣٩ـ **مستدرك سفينة البحار**؛ للشيخ علي النمازي الشاهرودي، المتوفى عام : «١٤٠٥هـ»، تحقيق : الشيخ حسن بن جمعة النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة : «١٤١٩هـ» .

٤٠ـ **مجموعة الرسائل**؛ للسيد كاظم الحسيني الرشتي تتمّ، المتوفى عام : «١٢٥٩هـ»، «حجري» .

٤١ـ **مشارق أنوار اليقين في حقائق أمير المؤمنين** عليه السلام؛ للحافظ رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي، المتوفى في حدود : «٨١٣هـ»، تحقيق السيد جمال السيد عبد الغفار أشرف المازندراني، انتشارات الشريف الرضي، الطبعة الأولى : «١٤٢٢هـ» .

٤٢ـ **مفردات غريب القرآن**؛ للراغب الأصفهاني، المتوفى عام : «٥٠٢هـ»، الطبعة الثانية، الناشر: دفتر نشر الكتاب، «ب ـ ت ـ ط» .

٤٣ـ **مدينة المعاجز**؛ للسيد هاشم البحراني، المتوفى عام : «١١٠٧هـ»، تحقيق الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى : «١٤١٣ ق» .

٤٤ـ **من لا يحضره الفقيه**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ«الشيخ الصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ» .

٤٥ـ **مصباح الكفعمي**؛ لإبراهيم بن علي الكفعمي، دار الرضي «الزاهدي»، قم المقدسة : «١٤٠٥هـ» .

٤٦ـ **معاني الأخبار؛** للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بـ«الشيخ الصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، الطبعة الرابعة : «١٤١٨هـ» .

٤٧ـ **مستدرك الوسائل؛** للحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، المتوفى عام : «١٣٢٠ أو ١٣٣٠هـ»، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٤٠٨ هـ» .

٤٨ـ **مختصر بصائر الدرجات؛** للشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلي، المتوفى في القرن : «التاسع الهجري»، تحقيق : مشتاق المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤٢١هـ ق» .

٤٩ـ **مصباح المتهجد؛** لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : «٤٦٠هـ»، تقديم : الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى المصححة : «١٤١٨هـ» .

٥٠ـ **مصباح الشريعة؛** الإمام جعفر الصادق عليه السلام، المتوفى عام : «١٤٨هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان : «١٤٠٠هـ» .

٥١ـ **المعجم الفلسفي؛** للدكتور جميل صليبيا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت لبنان: «١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م» .

٥٢ـ **مباحث الإلهيات؛** للدكتور أحمد بهشتي، ترجمة حبيب فياض، دار الهادي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٨هـ» .

٥٣ـ **كتاب المختضر؛** لحسن بن سليمان الحلي، المتوفى في : «القرن الرابع الهجري»، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة الأولى : «١٣٧٠هـ» .

٥٤ـ **كتاب المزار؛** للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المعروف بـ«بالشيخ المفيد»، المتوفى عام : «٤١٣هـ»، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم المقدسة : «١٤١٣هـ» .

٥٥ـ **نور البراهين؛** للسيد نعمة الله الجزائري، المتوفى عام : «١١١٢هـ»، تحقيق : السيد الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤١٧هـ» .

٥٦ـ **نوادر المعجزات؛** لمحمد بن جرير الطبري الشيعي، المتوفى في القرن «٤»، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى : «١٤١٠هـ»

٥٧ـ **نهج البلاغة؛** للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، المتوفى عام : «٤٠ هـ»، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٣هـ» .

٥٨ـ **هداية الطالبين؛** لمحمد كريم الكرماني : «١٣٨٠ هـ» .

٥٩ـ **وسائل الشيعة؛** للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى عام : «١١٠٤هـ»، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الخامسة : «١٤٠٣هـ» . ومؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة الثانية، «١٤١٤هـ» .

فهرس المواضيع العامة للكتاب

الإهداء ٥

حياة المصنف قدس سره ٧

صورة المخطوطة ١٤

تمهيد من الشارح قدس سره ٢١

المسألة الأولى / في مراتب التوحيد وأدلته وأركانه ٢٢

۞ معنى التوحيد ٢٢

۞ أدلة التوحيد ٢٣

۞ مراتب التوحيد الأربعة ٣١

۞ مراتب التوحيد حسب العوالم ٣٤

۞ أركان التوحيد الأربعة ٣٧

المسألة الثانية / في معنى الصفات الذاتية والفعلية ٣٩

۞ أقسام الصفات ٤٧

المسألة الثالثة / في أسماء الله تعالى وأقسامها ٤٩

المسألة الرابعة / في موضوع الأسماء الإلهية ٥٥

المسألة الخامسة / في معنى ظهور آيات الله تعالى في أئمة الهدي عليهم السلام ... ٧١

المسألة السادسة : في تفسير بعض الرموز الحرفية ٨١

المسألة السابعة / في معنى الحروف المقطعة في أوائل القرآن الكريم ... ٩٩

المسألة الثامنة / في مقدار فضل نبينا محمد صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام ١١٧

المسألة التاسعة / في معنى الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين ١٢٥
❁ معنى الجبر ١٢٥
❁ معنى التفويض ١٣٠
❁ معنى سر الأمر بين الأمرين ١٣٦
المسألة العاشرة / في أول الوجود ومراتبه ومحله ١٣٥
المسألة الحادية عشر / في الكليات الثلاثة من المنطقي والعقلي ١٥١
المسألة الثانية عشر / في تعريف العقل وإدراكاته ١٦١
المسألة الثالثة عشر / في الألفاظ ومعنايها وهل المناسبة ذاتية بيتهما؟. ١٦٧
المسألة الرابعة عشر / في تركيب الأشياء من الضدين ١٧٥
المسألة الخامسة عشر / في تقسيم الأشياء إلى كثيف ولطيف وألطف.. ١٧٩
المسألة السادسة عشر / في بطلان كون المفهوم للواجب تعالى ١٨٣
المسألة السابعة عشر / في معنى قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام :
(من عرف نفسه فقد عرف ربه) ١٩١
المسألة الثامنة عشر / في كيفية ظهور المعجزات وخوارق العادات
لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ومعنى كونه آية للنبي صلى الله عليه وآله ٢٠١
المسألة التاسعة عشر / في مقدار الثواب على الطاعة يكون بعشر
حسنات والمعصية بسيئة واحدة ٢٠٧
المسألة العشرون / هل أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعلم بما يصنع
بالإمام الحسين عليه السلام قبل أن يخبر به جبرائيل؟ ٢١١

المسألة الحادية والعشرون / في معنى خلق الله تعالى الأشياء بالمشيئة وخلق المشيئة بنفسها ٢١٥

المسألة الثانية والعشرون / في الصفات الفعلية الحادثة هل خلقت قبل المشيئة أم بعدها؟ ٢٢١

المسألة الثالثة والعشرون / في الصادر الأول هل هو المشيئة أم الحقيقة المحمدية ﷺ؟ ٢٢٥

المسألة الرابعة والعشرون / في كيفية خلق المشيئة هل خلقها الله تعالى بذاته أم بأمر آخر؟ ٢٢٧

فهرس الآيات الكريمة ٢٢٩

فهرس الروايات الشريفة ٢٣٥

فهرس المصادر والمراجع للكتاب ٢٤١

فهرس المواضيع العامة للكتاب ٢٤٧

من أعمال المحقق ٢٥١

لوحة إعلامية ٢٥٥

من أعمال المحقق

١) **السلوك إلى الله ﷻ .**

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي ﷺ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٣هـ» . والثانية : «١٤٢٥هـ» .

٢) **مسائل حكمية «أجوبة مسائل الشيخ محمد القطيفي» .**

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ﷺ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٣هـ» . والثانية : «١٤٢٤هـ».

٣) **أسرار أسماء المعصومين عليهم السلام .**

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي ﷺ .

سنة الطبعة الأولى: «١٤٢٣هـ» . والثانية: «١٤٢٤هـ» . والثالثة : «١٤٢٦هـ» .

٤) **خصائص الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والبضعة الطاهرة عليها السلام .**

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي ﷺ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٤هـ» . والثانية : «١٤٢٦هـ» .

٥) **العصمة «بحث مفصل في عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام» .**

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ﷺ .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٤هـ» . والثانية : «١٤٢٩هـ» .

٦) **أحوال البرزخ والآخرة .**

برؤية : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ﷺ .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٤هـ» . والثالثة : «١٤٢٥هـ» .

٧) الأربعون حديثاً .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تثبُّل .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٥هـ» .

٨) أسرار العبادات .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تثبُّل .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٥هـ»، والثالثة : «١٤٢٦هـ» .

٩) القضاء والقدر .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تثبُّل .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٦هـ» .

١٠) شرح العرشية .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تثبُّل .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٦هـ»، والثانية : «١٤٢٧هـ» .

١١) رسالة الطبيب البهبهاني .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تثبُّل .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٧هـ»، والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٢) الرسالة الوعائية .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الين الأحسائي تثبُّل .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٣) الرسالة العلمية .

تأليف : الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تثبُّل .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٤) شرح رسالة التوحيد .

تأليف : الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تغمّده الله .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٨هـ» .

١٥) بدائع الحكمة . «رسالة عبد الله بيك» .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تغمّده الله .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٩هـ» .

لوحة إعلانية

باسمه تعالى :

تعتزم مؤسسة شمس هجر لتحقيق وطباعة ونشر تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي تغمده الله برحمته، بإعادة طباعة ونشر كتاب «**شرح العرشية**» لشيخ المتألهين أحمد بن زين الدين الأوحد الأحسائي تغمده الله برحمته، في هذا العام الجاري «١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م» الطبعة الثالثة .

كتاب شرح العرشية

يتكون الكتاب من (ثلاثة أجزاء)

محقق بالتحقيق الحديث ومفهرس بـ(١٠) فهارس فنية

طبعة حديثة مجلدة بتجليد فني

بدائع الحكمة

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع

بئر العبد ـ مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية ـ بناية فوعاني ـ الطابق الأول
ص.ب: ١١ ـ ٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠ ـ ١١٠٧ ـ هاتف: (٠٣/٥١٤٩٠٥) ـ تلفاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com
E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

Designed by R .Sedik